



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>



32101 077792370

al-Itlādī, Muḥammad Diyāb

I'lām al-nās

هذا كتاب اعلام الناس * بما وقع
للبرامكة مع بني العباس * تأليف
الامام الفاضل محمد دياب
الانليدي رحمه الله
والمسلمين
آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين على أشرف الأنبياء والمرسلين وقص عليه
أخبار المتقدمين والمتأخرين وعلم ما كان وما يكون إلى يوم الدين نحمد
أزجعلنّا من أمته ونشكره على عطائه ومنته ونشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له أذ من علينا بمعرفة أحواله من مضى من الأمم ولم يكشف عنا
ستره إذا نزل بنا القدم وجعلنا أمة عدل لا وسطا وشهد لنا بذلك في الكتاب
المعظم المكرم فقال تعالى كنتم خيرة أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر فظهر الفضل بما جاد به وتكرم ونشهد أن سيدنا ونبينا
محمد عبده ورسوله الذي قال ربني ربّي فاحسن تأديبي فساد على جميع
الأنبياء وعليهم تقدم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وبعد
فيقول العبد الفقير الضعيف ذوالعجز والتقرّيط في أيامه وكثير التخليط
وزيادة الأثام محمد يعرف بدياب لا تليدي من أقليم المنية المحصية تسلي
بعض الأخوان الموقفين لا يسعني مخالفته أن اجمع له شيئا ما وقع في زمن

الخلفاء المتقدمين من بني أمية والخلفاء العباسيين فاجتبه ذلك مع علي
 اني لست اهل لذلك فقد قالوا الامتثال خبر من الادب وسميته
 اعلام الناس بمواقع للبرامكة مع بني العباس وابتدأت في ذلك بامر من
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبركا به وبدن كره قيل لما رجع عمر رضي الله عنه
 من الشام الى المدينة انفر عن الناس ليتعرف اخبار رعيته فمر بجوز في
 خبائها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضي الله عنه قال قد اقبل من الشام
 سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله خيرا عني قال ولم قلت لانه ما انا في من
 عطاياه منذ ولي امر المسلمين دينارا ولا درهما فقال وما يدري عمر بحالك
 وانت في هذا الموضع فقال سبحان الله والله ما ظننت ان احدا يلي علي الناس
 ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فيكي عمر رضي الله عنه وقال واعمر اه
 كل احدا فقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا امة الله بكم يتبعيني
 ظلمتكم من عمر فاني ارحم من النار فقالت لا تهرأ بنا برحمتك الله فقال عمر
 لست اهزأ بك ولم ينزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا
 فبينما هو كذلك اذ اقبل على بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود
 رضي الله عنهما فقالا السلام عليك يا امير المؤمنين فوضعت العجوز يديها
 على راسها وقالت واسواناه شتمت امير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر
 رضي الله عنه لا باس عليك برحمتك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم
 يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا
 ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة
 وعشرين دينارا ما تدعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى
 فمر برئ منه شهد على ذلك علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود
 انامت فاجعلها في كفتي القى بهار بنى وقال شرف الدين حسين بن ريان
 اغرب ما نقلته من الاخبار واعجب ما عقلته عن الاخبار من كان يحضر مجلس

٧-١-١٩٢٥
 ٢٥

عن الخطاب خليفة الاسلام ويبيع كلامه قال بينهما الامام جالس في
 بعض الايام وعنده اكار الصباة واهل الراي والاصابة وهو يقول في
 القضايا ويحكم بين الرعايا اذا قبل شاب حسن الشباب نظيف الاثواب
 يكنفه شابان من احسن الشباب نظيفا الثياب قد جذباه وصباه او قفا
 بين يدي امير المؤمنين ولباه فلما وقفوا بين يديه نظر اليهما واليه فامرهما
 بالكف عنه وادفوه منه فقالوا يا امير المؤمنين نحن اخوان شقيقا احب اليك
 باتباع الحق حقيقان كان لنا شيخ كبير حسن التدبير معظم في قبائله منزه
 عن الرذائل معروف بفضائله باننا صغارا واعزنا كبارا واولانا ناعزنا اكراما قيل
 لنا والد لو كان للناس مثله ابأخر اغناهموا بالمناقب
 خرج اليوم الى حديقة له يتنزه في اشجارها ويقطف يافع ثمارها فقتله
 هذا الشاب وعدل عن طريق الصواب ونسلك القصاص عما جناه الحكم
 فيه بما اراد الله قال الراوي فنظر عمر الى الشاب وقال له قد سمعت فما الجواب
 الغلام مع ذلك ثابت الجاش خال من الاستيحاء قد خلع ثياب الهلع وبيع
 جلباب الجزع فتبسم عن مثل الجبان وتكلم بانفصاح لسان وحياء بكلمات حسان
 ثم قال يا امير المؤمنين والله لقد وعيما اذ عيا وصدقا فها نطقا وخيرا بما جري
 وعبرا بما طرى وسأتهى قصتي بين يديك ولا امر فيها اليك اعلم يا امير المؤمنين
 اني من العرب العريانيين نبت في منازل البادية وصبحت على اسود السنين
 العادية فاقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد فافضت به
 بعض طرائقها الى المسير بين حديقها بنياق حبشيات الى عزيرات على
 بينهن فحل كترتم الاصل كثير النسل مبلغ الشكل حسن التاج يشق بينهن كانه
 ملك عليه تاج فذنت بعض النوق الى حديقة قد ظهر من الحياض شجرها فتناولت
 بشجرها فطردتها عن تلك الحديقة فاذا شيخ قد ظهر ورفر وتوهم الحياض
 وظهر وفي يده اليمنى حمرة تهادى كالليث اذا خطر فضرب الفحل بذلك

المحرقة قتله واصاب مقتله فلما رايت الفعل قد سقط الجنبه وانقلب توقد
 في جهات الغضب فتناولت ذلك المحرقة بعينه فضربت به فكان سبب حينه
 ولقي هو ومنقلبه والمزمع مقتول بما قتل به بعد ان صالح صبيحة عظميه
 وصرخ صرخة آليته فاسرعت من مكاني فلم يكن ياتر مع هذين الشابين فاستنجد
 واحضرائي كما ترائي فقال عمر قد اعترفت بما اقترفت وقعدت بالخلاص وجب
 الفصل ولات حين مناص فقال الشاب سمعنا ما حكم به الامام ورضيت
 بما اقتضته شريعة الاسلام لكن لي اخ صغير كان له اب كبير خصه قبل وفاته
 بالجنيل وذهب جليل واحضره بين يدي واسلم امره الي واشهد الله
 علي وقال هذا لا خيل عندك فاحفظه جهلك فالتذنت لذلك مدفنا
 ووضعته فيه ولا يعلم به الا انا فان حكمت لان يقتلني ذهب الذهاب كنت
 انت السبب وطالبك الصغير بجهده يوم يقضي الله بين خلقه وان انظر قتي
 ثلاثة ايام امنت من يتولى امر الغلام وعدت وايقا بالزمام ولي يضمنني على هذا
 الكلام فاطرق عمر ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم على ضمانه والعود الى مكانه
 قال فنظر الغلام الى مجوه اهل المجلس الناطرين و اشار الى ابي ذر وهو الحاضر
 وقال هذا يكفني ويضمنني قال عمر يا ابا ذر تضمنه على هذا الكلام قال نعم اضمنه
 الى ثلاثة ايام فرضي الشابان بضمانه ابي ذر وانظراه ذلك القدر فلما انقضت
 مدة الامهال وكاد وقتها يزول وقد زال حضر الشابان الى مجلس عمر والاصحاب
 حوله كالضوء حول القمر وابو ذر لم يحضر والنخصم ينتظر فقال ابن العديب
 يا ابا ذر كيف يرجع فمن لا تبرح من مكاننا حتى تقضي بضماننا فقال ابو ذر
 وحق الملك العلام ان انقضى تمام الايام ولم يحضر الغلام وفيت بالامانة
 واسلمت نفسي وبالله المستعان فقال عمر والله ان تاخر الغلام لا يضرني
 في ابي ذرهما اقتضته شريعة الاسلام فهمت عبارات الناطرين الي
 ذوات الحاضر بن عليه عظم الضجيج وتزايد التشجيع فعرض

على الشابين اخذ الدية واغتنام لاشية فاصرا على عدم القبول ابيا الا
 الاخذ بشار المقتول فبينما الناس يوجون تلهف المام ويصفون تاسفا على
 ابى ذر اذ قبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه اتم السلام ووجه
 بهتل مشرقا وتكل عرقا وقال قد اسلمت الصبي الى اخواله وعرفتهم بخفي اموا
 واطلعتهم على مكان ماله ثم اتفحت هاجرات الحرو وفيت وفا الحرفجب الناس
 من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترأه فقال من غدر لم يعف
 عنه من قدر ومن وفارهما الطالب وعفا وتحقق ان الموت اذا حضر
 لم ينج منه احتراس كي لا يقال ذهب الوفا من الناس فقال ابو ذر والله
 يا امير المؤمنين لقد ضمننت هذا الغلام ولم اعرفه من اى قوم ولا مرأيت
 قبل ذلك اليوم ولكن نظرا الى دون من حضر فقصدي وقال هذا يضمنني
 فلم استحسن رده وابت المرأة ان تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد
 من باس كي لا يقال ذهب الفضل من الناس فقال الشبان عند ذلك
 يا امير المؤمنين قد وهبنا هذا الغلام وما بينا فبدل وحشته بايناس كى لا
 يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدق
 ووفائه واستغفر امرأة ابى ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين
 في اصطناع المعروف واشفى عليها احسن شأنه وتمثل بهذا البيت من
 يصنع الخبير لم يعيد رجواشه لا يذهب العرف بين الله والناس
 ثم عرض عليهما ان يصرف من بيت المال دية ابيهما اليهما فقالا انما عفونا
 ابتغاء وجه ربنا الكريم ومن نيته هكذا لا يتبع احسانه منا ولا اذى
 قال الراوى فاشتبهاني دهبان الغرائب وسطرتها في عنوان الجائب
 انتهى واحضر الهرمزان بين يدي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوا
 عنه ماسورا فدعاه الى الاسلام فابى فامر بضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين
 قبل ان تقتلني اسقني شربة من الماء ولا تقتلني ظمنا فامر له عمر بقدح

مملوء ماء فلما صار القدر في يده لم يزل يقول انا آمن حتى اشربه قال نعم لك
 الامان حتى تشربه فالتقى الهرمزان الاناء من يده فاراقه ثم قال الوفا يا امير
 المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه دعوه حتى انظر في امره فلما رفع السيف
 عنه قال شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال عمر رضي الله عنه
 لقد اسلمت خيرا لاسلام فما احرك قال خشيت ان يقال اني اسلمت خوفا من
 السيف فقال عمرانك لفارس حكيم استحققت ما كنت فيه من الملك ثم ان
 عمر رضي الله عنه بعد ذلك كان قنصا ومروءة في اخراج الجيوش الى ارض فارس
 ويعمل برايه انتهى وسياتي نظير ذلك في اخذ الامان بالجميلة ومما ذكره
 عبد الملك بن بدرون شارح قصيدة عبد المجيد بن عبدون عما وقع
 لجملة بن الازهم حين لطم الفزارى على وجهه لما داس على يدائه وقاله
 عمر رضي الله عنه دعه يقتص منك او ما هدامعناه فقال لعمرو هل استوى
 انا وهو في ذلك فقال له نعم الاسلام ساوى بينكما فقال اجلني الى غد فلما
 اصبح مضى الى قيصر ملك الروم وارتد ثم ندم وقال ابياتا وهي هذه
 تنصرت الاشراف من اجل لطة وما كان فيها الوصية لها ضرر
 تكفى منها الحاج ونخوتها فبعت بها العين الصبيحة بالعود
 فيا ليت امي لم تلدني وليتنه رجعت الى الامر الذي قاله عمر
 ويا ليتني ارعى الخاض بقفرة وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
 ويا ليت لي بالشام ادمعيشة اجالس قومي ذاهب السمع والبصر
 ولما تنصر جملة بن الازهم ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية اقطعه هرقل
 بالاموال والضياع وبقي ما شاء الله ثم ان عمر رضي الله عنه بعث
 الى قيصر مرسولا يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فلما اراد انصرافه
 هرقل للرسول لقيت بن عكر هذا الذي عندنا يعني جملة الذي اتانا
 راغبنا في ديننا قال لا قال فالفقه ثم اثنى اعطتك جواب كتابك قال الرسول

قد هبت الى ارجيلة فاذا عليه من القهارمة والجبابرة وكثرة الجمع مثل
 ما على باب هرقل قل فلم ازل تلطف بالاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فلبته
 اصمها لحيمة واسبال وكان عهدي به اسود اللحية والراس فانكروا ما هو
 قد دعاه بحالة الذهب فذرها على لحيته حتى اصهبت وهو قاعد على سرير
 من قوارير على قوائم اربعة اسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير
 فجعل يسألني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما
 تعرف فقال وكيف تركت عمر بن الخطاب فقلت بمن قال فزابت الغم في وجهه
 لما ذكرت من سلامة عمر ثم اخذت عن السرير فقال لم تاتني للكرامة التي اكرمتك
 بها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هني عن هذا فقال نعم هني
 صلى الله عليه وسلم ولكن نق فليك ولا تبالى على ما تعديت فلما سمعته يقول
 صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت
 الاسلام وفضله فقال بعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من قراة أكثر
 ما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى
 الاسلام وقبل منه وخلفته بالمدينة مسلما وانما ذكرت له ان الذي فعل
 هذه الفعلة من قراة وانه ضرب وجوه المسلمين بالسيف وارتد ورجع
 الى الاسلام لان الرجل الذي كان تنصر جبلة من اجله حين لطمه وامر له ان
 يقتل منه كان فز امره ايضا فقلت له امره اخف من امره ان رجعت الى الاسلام
 فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل فقال زدني من هذا ان كنت
 تقص لي ان بز وجني عمر ابنته وبوليقي الامر من بعد رجعت الى الاسلام
 فسمعت له التزويج ولم اضمن له قولية الامر قال ثم اوما الى خادم كان علي
 قد هب مسرعا فاذا خادم قد جاء يحملون الصناديق فيها طعام فوضعت
 بين يدي موائد الذهب صحائف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي قلت ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في انية الذهب الفضة قال نعم نهى صلى الله

عليه وسلم نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة قال نعم نهى صلى
عليه وسلم وليكن بق قلبك وكل فيما أحببت قال فاكل في الذهب و
أكلت أنا في الخليج ثم دعا بطسوت الذهب وباريق الفضة فغسل
يديه في الذهب وغسلت في الصفر ثم أوما الى خادم بين يديه فمر
مسرعا فمعت حسا فاذا خد معهم كراسى مرصعة بالجواهر فوضعت
عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جات الجوارى وعلهن بيجان
الذهب فتعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسى ثم
جأت بمجارية ايضا كانها الشمس حسنا على رأسها تاج على ذلك الناج
طائر لم ا احسن منه وفي يدها جامدة فيها مسك فتيت وفي يدها
الآخرى جامدة فيها ماء ورد فاومأت تلك المجارية وصفرت بالطائر
الذى على تاجها فوقع في جامدة المسك فاضطرب فيها ثم صفرت به
ثانيا فوقع في جامدة ماء الورد فاضطرب فيها ثم اوامأت اليه فطار وبرز
على صليب في تاج على جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفص ما في ريشه عليه
فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابها ثم التفت الى الجوارى
اللواتي عن يمينه فقال لهن اضمكن افا ندفعن يغبن فجعبن تحفق عيلاهن يقول
لله در عصاة ناد متهم يوما يخلق في الزمان الاول الى الله
اولاد جفنة تحول قبرا بيهيم قبر ابن مارية الكريمة المفضل
يسقون من ورا البريض عليهم بردى يصفق بالحق السلسل
قال فضحك جبلة حتى بدت انيابها ثم قال انذرى من يقول هذا
قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار
الى الجوارى اللواتي عن يساره وقال يكنن افا ندفعن يغبن تحفق
عيلاهن ويقتل شعرا
من الدمار اقترت بمعان بين اعلى اليرموك فالخمان الى القلاع

ذلك معنى لآل جفنه في الدهر وحق تعاقب الأزمان
 قل فبكى جبلة حتى سالت رموعة على لحينه ثم قال اتدري من يقول
 هذا قلت لا قال حسان ثم انشد الأبيات التي أولها تنصرت الاشراف
 الى آخرها ثم سألتني عن حسان احي هو قلت نعم فأمر له بكسوة ولى ايضا
 كذلك ثم أمر لحسان بهال ونوق موقورة براته ثم قل لى ان وجدته حيا فادفع
 الهدية واقربه منى السلام وان وجدته ميتا فادفنها الى اهله وانحر النوق
 على قبره قال فلما اخبرت عمر بنى الله عنه بخبره وما اشترطه على ضمنت
 له قال فهذا ضمنت له الامر فاذا آتاه الله بحكمه وقضى علينا بحكمته ما كان الا ما
 اراد ثم جهرت في عمر ثانية الى هرقل وامراني ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت
 القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلت ان الشقاء
 غلب عليه في امر الكتاب انتهى وقيل انه قدم اهل الكوفة على عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه يشكون سعد بن ابى وقاص فقال من بغدنى من اهل
 الكوفة ان وليتهم التقي ضعفه وان وليتهم القوى فجزوه فقال له المغيرة
 ابن شعبه يا امير المؤمنين ان التقي الضعيف له تقاه ولك ضعفه وان القوي
 الفاجر لك قوته وعليه فجوره قال صدقت انت القوى الفاجر فاخرج اليهم
 فلم يزل عليهم ايام عمر و ايام عثمان رضى الله عنهما و ايام معلوية حتى مات المغيرة
 انتهى وقيل دخل عمرو بن معدى كربا الزبيدي على عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه فقال له الخبرني عن اجبن من لقيت واحيل من لقيت
 واثنى من لقيت قال نعم يا امير المؤمنين خرجت مرة اريد الغلوة فبينما
 اناس اراذ بغرس مشدود وروح مركوز واذا رجل جالس كاعظم ما يكون
 من الرجال خلقا وهو محتبى بمانل سيفه فقلت له خذ حذرك فانك قال
 فقال ومن انت قلت انا عمرو بن معدى كربا الزبيدي فشق شفته
 فمات فهذا يا امير المؤمنين اجبن من رايت وخرجت مرة حتى انتهيت

الى حى فاذا انا بفرس مشدود ورمح مركز واذا صاحبه فى هذه يقضه
 حاجته فقلت خذ حذر لك فاني قاتلك فقال ومن انت فاعلمت بى فقال
 يا ابا ثور ما اضعفتك انت على ظهور فرسك وانا على الارض فاعطى عهدا
 انك لا تقتلنى حتى اركب فرسى فاعطيته عهدا فخرج من الموضع الذى كان
 فيه واجتو بجائل سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما انا ابراك فرسه
 ولا بمقاتلك فان نكثت عهدك فانت اعلم بنا كذا العهد فتركته ومضيت
 فهذا يا امير المؤمنين اجيل من رايت وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع
 كنت اقطع فيه الطريق فلم ارا احدا فاجريت فرسى يمينا وشمالا واذا انا
 بفارس فلما دنا منى فاذا هو غلام حسن نيت عذاره من اجمل ما رايت
 من القتيان واحسنهم واذا هو قد اقبل من نحو البامة فلما قرب منى سلم
 على فردت عليه السلام وقلت من الفقى قال الحارث بن سعد فار
 الشهباء فقلت له خذ حذر لك فاني قاتلك فقال الويل لك فمن انت قلت
 عمرو بن معدى كرب الزبيدى قال الذى ليل المحقر والله ما يمنعنى من
 قتلك الا استصغارك فصاعرت نفسى يا امير المؤمنين وعظم عندي
 ما استقبلنى به فقلت له دع هذا وخذ حذر لك فاني قاتلك والله لا ينصرف
 الا احدا فقال اذهب تكلمت املك فانا من اهل بيت ما اهلكنا فارس
 قط قلت هو الذى تبعه قال اختر لنفسك فاما ان تطردلى واما ان
 اطرد لك فاعثمتها منه فقلت له اطردلى فاطرد وحملت عليه فظننت انى
 وضعت الرمح بين كفيه فاذا هو صار خرا ما لفرسه ثم عطف على فقتل
 بالقناة راسى وقال يا عمرو خذها اليك واحدة ولولا انى اكره قتل
 مثلك لقتلتك قال فصاعرت نفسى عندي وكان الموت يا امير المؤمنين
 احب الى ما رايت فقلت له والله لا ينصرف الا احدا فاعرض على قاتلك
 الاول فقلت له اطردلى فاطرد فظننت انى تمكنت منه فاق

حقى ظننت انى وضعت الرمح بين كنفيه فاذا هو صار لبيا الفرس ثم عطف
على فقيع بالقناة رأسى وقال خذها اليك يا عمرو ثانية فتصاغت على
نفسى جدا وقلت والله لا يصرف الا احدا فاحمروا لى حقى ظننت انى وضعت
الرمح بين كنفيه فوشب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطأته فاستوى على
فرسه واستبعنى حقى فقيع بالقناة رأسى وقال خذها اليك يا عمرو ثالثة ولو لا
كراهتى لقتل مثلك لقتلتك فقلت اقتلنى احب الى ولا تسمع فبهان العرب
بهذا فقال يا عمرو انما العفوع عن ثلاث واذا استمكنت منك فى الرابعة فقتلتك
وانشد يقول

وكدت اغلاظ من الايمان ان عدت يا عمرو الى الطعان
لتجدن لهاب السنان اولا فقلت من بنى شيبان

فهبته هيبته شديدا وقلت له ان لى اليك حاجة قال وما هى قلت اكون
صاحبك قال لست من اصحابى فكان ذلك اشد على واعظم مما صنع فلم
اذل طلب صحبتى حقى قال ويحك انذرى اين اريد قلت لا والله قال اريد
الموت الاحمر عينا فقلت اريد الموت معك قال مض بنا فرسنا يومنا اجمع
حتى تانا الليل ومضى شطره فومر بنا على حى من احياء العرب فقال لى يا عمرو
فى هذا الحى الموت الاحمر فاما ان تمسك على فرسى فانزل واتى بجاحقى واما
ان تنزل وامسك فرسك فأتيتنى بجاحقى فقلت بل نزلت فانت اخبر
بجاحتك منى فرمى الى بعنان فرسه فمضيت والله يا امير المؤمنين بان اكون
له ساياسا ثم مضى الى قبة فاخرج منها جارية لم تر عيناي احسن منها حسنا
وجمالا فحملها على ناقه ثم قال يا عمرو فقلت لبنيك قال اما ان تحببى واقود
الناقة واحميك وتقودها انت قلت لا بل اقودها وتحببى انت فرمى الى بزمام
الناقة ثم سر بنا حتى اذا اصبحنا قال يا عمرو قلت ما تشاء قال النفث فانظر هل
ترى حدا فالنفث فرأيت جمالا فقلت ارى جمالا قال اغذ السبى ثم قال يا عمرو

انظر فان كانوا قليلا فالجلد والقوة وهو الموت الاحمر وان كانوا كثيرا فليسوا
 بشئ فالفت وقلت هم اربعة او خمسة قال عند ذلك السيف ففعلت ووقف و
 سمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال يا عمر وكن عن يمين الطريق وقف
 وحول وجهه وادبا الى الطريق ففعلت ووقفت عن يمين الرابطة ووقف عن
 يسارها وانا القوم منا واذ هم ثلاثة نفر شابان وشيخ كبير وهو ابو الجاهل
 والشابان اخوا ما فسلوا فردها السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا
 ابن اخي فقال ما كنت لاخلبها ولا لهذا اخذتها فقال لاحد بنيها اخرج
 اليه فخرج وهو يجز مرمحه فحمل عليه الحارث وهو يقول —

من دون ما ترجوه خضب الليل من فارس ملتثم مقاتل

يبنى الشيبان خبر وائل ما كان يرمى نحوها حيايل

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة فدم منها صلب فسقط ميتا فقال الشيخ لابنه
 الآخر اخرج اليه فلا خبر في الحياة على الذل فاقبل الحارث وهو يقول

لقد مايت كيف كانت طعنة والطعن للقرن الشدايلة

والموت خبر من فراق خيلة فقتلني اليوم ولا مذللة

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة فسقط منها ميتا فقال له الشيخ خل عن الطعنة

يا ابن اخي فاني لست بمن رايت فقال ما كنت لاخلبها ولا لهذا اقصدت فقال

الشيخ يا ابن اخي اختر لنفسك فان شئت نازلتك وان شئت طاردتك

فاغتمها الفتى ونزل فنزل الشيخ وهو يقول شعرا

ما ارجى عند فناء عمر ساجل لتسعين مثل شهر

تخافني الشجعان طول الدهر ان استباح البيض قعم الدهر

فاقبل الحارث وهو يمشد ويقول شعرا

بعد ارقى طال سفرى وقد ظفوت وشفيت صدري

فالموت خبر من لباس الغدرك والعار اهد به لحي بكر

ثم ونا فقال له الشيخ يا ابن اخي ان شئت ضربتك فان ابقيت فيك بهيمة
فاضربني وان شئت فاضربني فان ابقيت في بقية ضربتك فاغلبها الفتى
وقال نا اهدا فقال الشيخ هات فرفع الحارث يده بالسيف فلانظر الشيخ
انه قد اهرى به الى راسه ضرب بطنه بطعنه قد منها امعاءه ووقعت
ضربة الفتى على راس عمه فسقط ميتا بين فاحذت يا امير المؤمنين اربعة
افراس واربعة اسياف ثم اقبلت الى المناقة فقالت الجارية يا عمر والى ابن
ولست بصاحبك ولست لى بصاحب ولست كمن رايت فقلت اسكنه قالت
ان كنت لى صاحباً فاعطيني سيفاً ومجافاً فغلبتني فأنا لك وان غلبتني فقلت
فقلت ما انا بمعطى ذلك وقد عرفت اهلك وجراءة قومك وشجاعتهم فرمت
نفسها عن البعير ثم اقبلت تقول

ابعد شيخى ثم بعد اخوتي طيب عيشى بعد هم ولدتى
واصحب من لم يكن ذاهمة هلا تكون قبل داصيتى

ثم اهوت الى الرمح كادت تنزع من يدي فلما رايت ذلك منها خفت انظفرت
بى قتلتنى فقتلها فهذا يا امير المؤمنين اشجع ما رايت قيل اتى رجل الى عمر بن
الخطاب يستعمل فقال له خذ لك بعيراً من ابل الصدقة فتناول ذنب بعير
فجذب به فاقبله فحجب عمر رضى الله عنه من شدته وقوته فقال له هل رايت
اقوى منك من اخذ قال نعم خرجت بامرأة من اهلى اريد بهار وجهها فنزلت
على حوض فاقتبل بجل معه ذود فضرب ذوده الى الحوض فصارها يعنى
للراة فنادتنى فما انتهيت اليها حتى خالطها فجئت لادفعه عنها فاخذ راسي بين
عضده وجنبه فما استطعت التحريك حتى قصوى وطرم منها فقالت اى فعل هذا
كان منجمة فامسكت حتى امتلأ نوماً فمقت له بالسيف فضربت ساقه فانتبه
وجله فراهنى بها فاهوانى اى فاتنى واصاب راس بعير فقتله فقال
عنه ما فعلت بالمرأة فقال هذا حديث الرجل فكرر عليه السؤال

فلما يزد على هذا فظن انه قتلها انتهى ويحكى ان عبد الله بن ابي رواحة
رضي الله عنه كان عنده جارية جميلة وكان يحبها محبة شديدة ولم يتمكن
منها خوفا من زوجته فمضت يوما زوجته لحاجة ثم عادت فوجدته هو
والجارية معتنقين نائمين فقالت افعلتها قال لم اكن فاعلمها قالت فاقرا
فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

علمت بل وعدا الله حق وان النار مشوى لكافريا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
ويقوله ملائكة كرام ملائكة الاله مستومينا

قالت صدقت وكذبت عيناى قال فذهبت واخبرت النبي صلى الله عليه
وسلم فضحك حتى بدت نواجذه وصار يكررها ويقول كيف قلت انتهى
اول دولة بنى امية معلومة بن ابي سفيان رضي الله عنه

جلس يوما في مجلس كان له بد مشق وكان الموضع مفتوحا الجوانبا الاربع
يدخل فيه النسيم من كل جانب قال فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات
وكان يوما شديدا لحر لا نسيم فيه قال وكان وسط النهار وقد لفت الهواجر
اذ نظر الى جبل عيشي نحوه وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيئة حافيا
فتأمله وقال لجلسائه هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى
الحركة في هذا الوقت وفي مثل هذه الساعة فقال بعضهم لعله يقصد المبرورين
فقال والله لئن كان قاصدي لاجل شئ لاعطينه واستجلب الامر به ومظاوما
لا نصبر به يا خلا مرقف بالباب فان طلبى هذا الاعرابى فلا تمنع من الدخول
على فخرج فوافاه فقال ما تريد فقال مبرورين قال فدخل فدخل فسلم فقال
له معاوية من الرجل قال من يسم قال فما الذي جاء بك في هذا الوقت
قال جئتكم مستكيا وبك مستقبها قال من قال من مريوان بن الحكم
عالمك وانشد يقول

معالي ياذ الجود والحلم والبلد
اتيتك لما ضاق في الارض من هج
وجعلني باضاف من الجائر الذي
سباني سعدك وانبري لخصومي
وهه يقبلي غميران مني

ويا ذا الندى والعلم والرشد النيل
فيا غوث لا تقطع رجائي من العدل
بلاقي بثق كان ايسره قتلي
وجار ولم يعيدل واغصبت اهل
تانت ولم استكمل الرزق من اجل

قال فلما سمع معاوية كلامه والنار تنوقد من فيه قال له مه يا اخا العرب
ادكر قصتك وابن لي عن امرك فقال يا امير المؤمنين كانت لي زوجة وكنت لها
محبوا بها كلها وكنت بها قريبا العن طيب النفس وكانت لي جذعة من الابل كت
استعبت بها على قوامي وكفاية اودي فلصابت ناسنة اذهبت الخفق الحاف
فبقيت لا املك شيئا قل اقل ما يبدى وذهب مالي فسد حالي بقيت مهانا
ثقيلا على الذي يالفني وابعدني من كان يشتهي قرني وانور من لا يرغب
في زيارتي فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وثرو المال اخذها مني بمحمد في
وطرفني والخط طي فاتيته الى عاملك مروان بن الحكم راجيا النصرتي فلما
احضر اباها وسأله عن حالي قال ما عرفه قط فقلت اصلح الله الامه ان رأيت
ان يحضرها ويسألها عن قولها ففعل وبعث خلفها فلما حضرت بين يديه
وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي خصما وعلى منكرا واظهر لي الغضب بعث
بالي الى العين فبقيت كما نأحررت من السماء واستهوت بي الريح في مكان هجيق
ثم قال لا يهاهل لك ان تزوجها على الف دينار وعشرة آلاف درهم وانا
ضامن خلاصها من هذا الاعرابي فرغب ابوها في البذل واجابه الى ذلك فلما
كان من الغد بعث الي واحضرني ونظر الي كالاسد الغضبان وقال لطلوع
فقلت لا فسلط على جماعة من غلاته فاخذوني يعذبوني بأنواع العذاب فلم
اجلدني بذا من طلاقتها ففعلت فاعادني الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت
عقوبتها فترجها واطلقني وقد اتيتك راجيا وبك مستجير اواليك ملتجيا وانثني

في القلب من غلام للنار فيه استعمار
 والجسم مني لبهم فيه الطبيب يمار
 وفي فنواري جمر والجمر فيه شرار
 والعين تهطل دما قدمها مدار
 وليس الا بسروني وبالا مبر انتصار

قال ثم اضطرب واضطكت لهانته وصار مغشيا عليه وأخذ يثاوي كالحية
 قال فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال تغدي بن الحكم في حدود الدين مظلم
 واجترأ على حرم المسلمين ثم قال لقد اتيتني يا اعرابي بحديث لم اسمع بمثله
 قط ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم كذا يا يقول فيه انه قد
 بلغني انك تغديت على راعيتك في حدود الدين وبينغي لمن كان واليان
 يكف بصره عن شهوته ويرجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعده كلاما طويلا
 اختصته وانشد يقول

وليت امر عظمي است تذركه فاستغفر الله من فعل امرئ ذل
 وقد اتانا الفتى المسكينة منتحبا يشكو اليها نابت ثم اعران
 اعطى الاله يميني الا كفها نعم وابرأ من ربي وایمان
 ان انت خالفتني فيها كتبت به لاجعل لك الحجاب بن عقبان
 طلق سعاد وعجلها بجهنمة مع السكيت ونصر ابن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه واستدعى بالكيت ونصر بن ذبيان وكاريتيتمنضهما
 في المهمات لاما نهما فاخذ الكتاب وسار حتى قد ما المدينة قد خلا على
 مروان بن الحكم وسما عليه وسما اليه الكتاب واعلمه بصورة الحال فصار
 مروان يقرأ ويبكي ثم قام الى سعاد واعلمها وكسعه مخالفة معاوية فظلقها
 بمحض الكيت ونصر بن ذبيان وجهنهما وصحبتهما سعاد ثم كتب مروان كتابا
 يقول فيه هذه الابيات

لا تعجلن امير المؤمنين فقد
وما اتيت حراما حبين اعجبني
او في بنذر لك في سر وعلان
فكيف ادعى باسم الخائن الزاني
عذر منك لو ابصرت ما حيرت
نفوس يا تيك شمس لم يردك كها
عند الخليفة من انس ومن جان

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسول بن وسار حتى وصلا الى معاوية وسلا اليه
الكتاب وقرأه فقال لقد احسن في الطاعة والطيب في ذكر الجارية ثم امر باخذها
فلما راها راي صور تحسنا لم ير احسن منها ولا مثله في الحسن والجمال والقدر
الا اعتدل فحاطبها فوجد ما فيصحة اللسان حسنة اللبيان فقال على بالاعز
فاني به وهو في غاية من تغير الحال فقال يا اعز اني هل لك عنهما من سلوة و
اعوضنك عنهما ثلاث جوار هذا بكار كأنهن الاقار مع كل جارية الف دينار
واقسم لك في بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك قال فلما سمع الاعز
بكلام معاوية شفق شهقة ظن معاوية انه مات فقال له معاوية ما بالك بشرب
وسوء حال فقال الاعز اني استجرت بعد لك من جور ابن الحكم فبين استجبر
من جورك وانشد يقول

لا تحسني فذاك الله من ملك
ارود سعاد على جبار مكثب
كالاستجبر من الرضاء بالنار
يسوي يصبح في هم وتذكار
انطلق وثاق ولا تفل على بها
فان ضلكت فاني عنهم كفار

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون سعد بن
يقول ابني لقلب الاحب سعد بن سفيان
فقال له معاوية انك مقر على انك طلقها و مروان بانها طلقها و نحن نخبرها
ان اخذت سواد تترجنا لو ان اخذتك حولنا ما اليك قال ان فعل فقال ان تقول
ياسعدى ايما احب اليك امير المؤمنين في عزه و شرفه وقصوره و سلطانة و
امواله و ما ابصر بته عنده او مروان بن الحكم في تعسفه و جوره او هذا الاعز

في جوعه وفقره فاشتدت تقول

هذا وان كان في جوع واضرار اعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب الناج او مردان عامله وكل ذي درهم عند محمد بن

ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحادثة للزمان ولا لغد ملكت الايام
وان له حصبة قديمة لا تنفى ومحبة لا تبلى وانا الحق من يصبر معه في الضراء
كما تنمت معه في السراء فتعجب معاوية من عقلها ومودة نهاله وموافاتها ودفع
لها عشرة آلاف درهم ودفع مثلها للاعرابي واخذها وانصرف حق

ومن ثمرات الاوراق عن الاجوبة الهاشمية وبلاغتها في المحل الرفيع
من اجل ذلك انه اجتمع عند معاوية عمر بن العاص رضي الله عنه والوليد
ابن عتبة وعتبة بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا امير المؤمنين
ابعث الى الحسن بن علي احضره لنا قل لهم ولم قالوا كي نوبخه ونعرفه ان
اباقتل عثمان فقال لهم معاوية انكم لن تطيقوه ولن تنصفوا منه ولا تقولوا
له شيئا الا كن بكم ولا يقول لكم بيلاغته شيئا الا صدقنا الناس فقالوا
ارسل اليه فانا نكفيه فارسل معاوية فل احضر قال يا حسن اني لارسل
اليك ولكن هؤلاء ارسلوا اليك فاسمع مقالهم فقال الحسن رضي الله عنه
فليتكلموا ويخبرني فقام عمر بن العاص رضي الله عنه فحمد الله واشفي عليه ثم قتل
يا حسن هل تعلم ان اباك اول من اثار الفتنة وطلب الملك فكيف رايت صنع الله
تعالى ثم قام الوليد بن عتبة فحمد الله واشفي عليه ثم قال يا بني هاشم كنتم اصحابا
عثمان بن عفان فغم الصهر كان لكم لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقربكم ويفضلكم ثم بغيتم عليه وقتلتموه وقد اردنا قتل ابيك فانقذنا الله
منه ولو قتلناه ما كان علينا من الله من ذنب ثم قام عتبة بن ابي سفيان
فقال يا حسن ان اياك قد تعدى على عثمان فقتله حسدا على الملك الدنيا
فسلبها الله منه ولقد اردنا قتل ابيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة

وقال كلما سبها على وتغيبها العثمان فقام الحسن رضي الله عنه فحمل الله و
 اشق عليه وقال بك ابد يا معاوية لم يشتمني هؤلاء ولكن انت تشتمني بضنا
 وعداوة وخلافا لجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الناس
 وقال انشدكم الله ان الذي شتمه هؤلاء اما كان ابي وهو اول من آمن بالله
 وصلى الى القبلتين وانت يا معاوية كافر تترك بالله وكان مع ابي لواء النبي
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولو اء المشركين مع معاوية ثم قال انشدكم الله
 تعالى اما كان معاوية يكتب لجدي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه يوما فرجع
 الرسول وقال هو ياكل فرد اليه الرسول ثلاث مرات كل ذلك يقول هو ياكل
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه يا معاوية اما تعرف ذلك
 من بطنك ثم قال وانشدكم الله اما تظنون ان معاوية كان يقود بابيه وهو
 جل و اخوه هذا يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قل وانت تعلم
 ذلك هذا كل لك يا معاوية واما انت يا عمر وتنازع خمسة من قريش فغلب
 عليك شعبة الانيهم وهو اقلهم حسبا واسوأهم مناصبا ثم قمت وسط فريش
 فقلت اني شأنني محمدا بثلاثين بيبة من الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اللهم اني لا احسن الشعر اللهم العن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت
 الى الجاشي بما علمت وعلت فكذبك ورددك خائبا فانت عذابي ما شفي الجاهلية ولا
 فلا نلومك على بغضك الآن ولما انت يا ابن ابي معيط فكيف الومل على سبك
 لابي وقد جلدك في الحجر ثمانين جلدة وقتل اباك صبرا يا مجدي وقتله جدي
 يا مرزبي ولما قدمه للقتل قال من للصبيبة بعدى يا محمد فقال جدي لهم النار
 فلم يكن لهم عند جدي غير النار ولم يكن لهم عند ابي غير السوط والسيف واما
 انت يا عتبة فكيف تعب احد بالقتل فلم تقتل الذي وجدته على فراشك
 من ضاحك الزوجتك ثم امسكها بعد ان بغت واما انت يا اعور ثقيف فني اي
 شيء تسيب عليا في بعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لحكم جائر في

رعيته في الدنيا فان قلت في شيء من ذلك كذبت وكذبك الناس وانزعت
 ان عليا قتل عثمان فقد كذبت وكذبك الناس وانما مثلك كمثل بعوضة
 وقعت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني اريد ان اطير فقال لها النخلة
 ما علمت بوقوعك فكيف يشق علي طبرئك فكيف يا عور ثقيف يشق
 علينا سبك ثم رفض ثيابه وقام فقال لهم معاوية الما قتل لكم لانتصفو
 منه فوالله لقد اظلم على البيت حتى قام وروى ان معاوية رضى الله
 عنه خرج يوما حاجا فمر بالمدينة ففرق على اهلها اموالا جزيلة ولم يحضر
 الحسن بن علي رضى الله عنهما فلما حضرا قال له معاوية مرحبا مرحبا برجل
 تركنا حتى نفد ما عندنا وتعرض لنا ليلطنا فقال له الحسن رضى الله عنه
 كيف ينفد ما عندك وخراج الدنيا يجي ليك فقال له معاوية قد امرت
 لك بمثل ما امرت به لاهل المدينة وانا ابن هند فقال الحسن قد ردتته
 عليك وانا ابن فاطمة الزهراء رضى الله عنها وقيل ان معاوية رضى الله
 عنه جلس يوما بين اصحابه اذا قبلت قافلتان من البرية فقال لبعض من
 كان بين يديه انظروا هؤلاء القوم وانوني باخبارهم فمضوا وعادوا وقالوا
 يا امير المؤمنين احدهما من اليمن والاخرى من قريش فقال رجوا اليهم
 وادعوا قريشا يا توننا واما اهل اليمن فيزولون في ما كنهم الى ان ناذن لهم
 بالدخول فلما دخلت قريش سلم عليهم وقربهم وقال تدرن يا اهل قريش
 لما خرجت اهل اليمن وقربتمكم قالوا لا والله يا امير المؤمنين قل لانهم لم
 ينالوا يطاولون علينا بالفخار ويقولون ما ليس فيهم واني اريد اذا دخلوا
 غدا واخذوا ما كنهم من الجلوس اقوم فيهم نذبرا والقي عليهم من المسائل
 ما اقل به اكرامهم وارخص به مقامهم فاذا دخلوا واخذوا اما كنهم من الجلوس
 وسالوا عن شيء فلا يجيبهم اسد غبري (قال الراوى) وكان المقدم عليهم
 وجعل يقال له الطرماح بن الحكم الباهلي فاقبل على اصحابه وقال تدرن

يا اهل اليمن لم اخرجكم ابن هند وقدم قريشا قالوا لا قال لانه في غداة خذ
يقوم فيكم نذرا ويلقى عليكم من المسائل ما يقتل به اكرامكم ويخص به
مقامكم فاذا دخلتم عليه واخذتم اماكنكم من الجاوس وسألكم عن شيء فلا
يجيب احد غيري فلما كان من الغد دخلوا عليه واخذوا اماكنهم فنهض معاوية
قائما على قدميه وقال لهما الناس من تكلم بالعريضة قبل العرب وعلى من انزلت
العريضة فقام الطرماح وقال نحن يا معاوية ولم يقل يا امير المؤمنين فقال
لماذا افعل لانه لما نزلت العرب ببابل وكانت العبرانية لسان الناس كافة
ارسل الله تعالى العريضة على لسان يعرب بن قحطان الباهلي وهو جندنا
فقر العريضة وتداولتها قومه من بعد الى يومنا هذا فنحن يا معاوية عرب
بالجنس وانتم عرب بالتعليم فسكت معاوية بن مناة ثم رفع راسه وقال لهما الناس
من اقربا لعرب ايماننا ومن شهد له بذلك فقال الطرماح نحن يا معاوية قال لم
قل لان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نكذبوه وسفهموه وجعلتموه مجنونا
فاؤييناه ونصرناه فانزل الله والذين آووا ونصروا فلئك هم المؤمنون حقا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم محسنا لنا متجاوزا عن سيئاتنا فلم تفعلا
كذلك كانت خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكت زمانا ثم رفع راسه
وقال لهما الناس من اوضح العرب لسانا ومن شهد له بذلك قال الطرماح نحن
يا معاوية قال ولم ذلك قال لان امر القيس بن جحر الكندي منكم في بعض قصصكم

يطعمون الناس غيبا في السنين السبعات
في جفان كالجول وقد مر داسيات

وقد تكلم بالقرآن قبل ان يزل وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك قال فسكت معاوية زمانا ثم قال لهما الناس من اقوى لعرب شجاعة كبر
ومن شهد له بذلك قال الطرماح نحن يا معاوية قال ولم ذلك قال لان منا
عمر بن معدى كرب الزبيدي كان فارسا في الجاهلية وفارسا في الاسلام وشهد

بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له معاوية وابن انت وقد اتى به مصفدا
 بالحد يد فقال له الطرماح ومن اتى به قال معاوية اتى به على قال الطرماح
 والله لو عرفت مقدار ملئت اليه للخلافة ولا طمعت فيها ابدا فقال له معاوية
 اتحنن يا عجز اليمين قال نعم احجل يا عجز ومضر لان عجز اليمين باقيس آمنت
 بالله وتزوجت بنبيه سليمان بن داود عليهما السلام وعجز ومضر جرتك التو
 قال الله في حقها وامراته حلت للخطب في جيد ما حبل من مسد قال فسكت معلو
 وما نأثره رفع رأسه وقال جسر الله خبر من صاحب ووفر عقلك ورحم سلفك
 واعطاه واحسن اليه انتهى قال الراوى وخطب معاوية يوما فقال يا ايها
 الناس ان الله تعالى قال وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
 معلوم فعلا من تلوموني اذا قصرت عنكم في عطايكم فقال له الاخنف بن عبيس
 انا والله ما نلومك فيما خزان الله ولكن وضعت يدك على ما انزل الله من خزائنه
 فنجحت في خزانك وحلت بيننا وبينه وما يروى عن الشعبي قال استأذنت
 سودة بنت عمارة بن الاسد على معاوية بن ابى سفيان فأذن لها فلما دخلت
 عليه قال لها يا بنت الاسد لست القائلة شعرا

شمر كعبل ابيك يا ابن عاز	يوم الطعان وملئنى الاثرين
وانصر عليا والحسين رهطه	واقعد لهند وابنها يهوان
ابن الامام اخا النبي محمد	علم الهدى منارة الايمان
وقد الجعوش ورامام لوانه	وارمى يا بيج صادم وسنك

فالتفت الى معاوية ومن مثلى من رغب عن الحق واعتذر قال فاحملك على
 ذلك قالت حب على واتباع الحق قال والله ما امرى عليك من اثر على شيئا
 قالت انشدك اسمي معاوية لانه ذكر إعادة ما مضى قال هيهاه وبما مثلك
 ومقام اخيك يسجن وما لقيت من اخيك قالت صدقت يا معاوية لم يكن
 اخي ذمهم المقام ولا حتى وهو والله كفون الخنساء

وان حمز النائم الهداة به كانه علم في رأسه نار
وانا اسالك يا معاوية اعفاءك عما استعفيت به قل قد ضللت فما حاجتك قل
يا معاوية انك اصبحت للناس سيدا لا مورا هم واليا والله سئلك عن
امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدر علينا من بغرك ويبطش
بساطناك ويحصدنا حصدا السبل ويدرسنا درس العصفرو يسومنا
المخسف ويبلينا الخيل هذا ابن اوطاة قدم علينا قتل رجالي واخذ ملكي
ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزنا فشكرناك واما اقررتة فغرفناك
فقال لها بقولك تهدي ديني هممت ان احملك على قتب جمل شرس واسيرك
اليه لينفذ فيك امره فاطرقت وبكت وانشدت تقول

صلى الاله على روح نضمنه قبر فاصبح فيه الحق مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصدنا بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذاك قالت امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قل والله لئن
اتيتني في رجل ولاه علينا ولم يكن بيننا وبينه الا كتاب الغث والسمين فوجدت
قائما يصلي فلما نظرت الى انفلتت من صلاته ثم قال برافه ورحمة الك حاجته فاحبرته
فبكي ثم قال الكتم اشهد على و عليهم اني لم اولم و آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقائقك
ثم اخرج من جيبه قطعة من جلد كهيشة طرف الجراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قد جاءكم بينة من ربكم فافوا بالكيل والميزان ولا تتبعوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين ببقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم
بمحفوظ اذا قرأت كتابي هذا فاحفظ بها في يديك حتى يقدم عليك من يقبضه
منك والسلام فاخذته منه واصلمته اليه فامتل ورجع عما كان فيه فقال
معاوية اكتبوا لها بردها والعدل في احوالها فقالت الى خالصه ام لي و
لقومي قال بل انت قالت اذا الفحشاء واللؤم هي والله اما عدلا شاملا والا انا
كسائر قومي قال اكتبوا لها ابحاجتها هي وقومها ولما اتصلت ميسون بنت بحدل

مجاوية رضى الله عنه ونقلها من البدر والى الشام كانت تكثر الخبز على ناسها
والندكر لسقط راسها فاستمع عليها زوات يوم فجمعها تشدد وتقول

احب الى من قصر منيف	ليس يتحقق الارياح فيه
احب الى من اكل الصنوف	واكل كسبة من قعر بيته
احب الى من نقر الدفوف	واصوات الريح بكل فج
احب الى من لبس الثغوف	ولبس عباءة وتقتوعينه
احب الى من قط الوف	وكلب ينبح الطراق حوله
احب الى من بجل زفوف	وبكر يتبع الاطعاف صعب
احب الى من علم عنيف	وخرق من بني عوم ضعيف

قال الراوى فلما سمع معاوية الابيات قال ما رضى ابنه بعدل حتى جعلته
طوا عنيفا حكاية اجنبية عن المقام يحكى ان بهرام لما ولى الملك بعد
ابيه اقبل على اللهو واللذات والنزه والصيد ولا يفكر في ملكه ولا في رعيته
حتى خرجت البلاد عن يده وخرت في ايامه وقلت العمارة وضلت بيوت الاموال
فلما كان في بعض الايام ركب الى بعض منازلها وصيده وهو يسير هو المذلن وكان
ليلة مقمرة فذاع الموبذ وهو عند الجوس كالحاخام عند اليهود والقيس عند
النصارى لا مخطر ياله فجعل يحادثه فموسطافى سهرهما بين خرابات كانت
من امهات الضياع قد خربت في مدة ملكه لا انيس فيها الا اليوم واذ ابو بصير
وصاحبته تجاوبه من تلك الخرابات فقال بهرام اترى ان احدا من الناس اعطى
فهم لغة هذا الطائر المصوت في الليل الهم فقال الموبذ يا الملك انما من خصه
الله بذلك فقال فاي تقول هذا الطائر وما يقول الطائر الاخر فقال الموبذ
هذا يوم ذكر يخطب بومة ويقول لها متعيني نفسك حتى يخرج من بيننا
اولاد يسبحون الله ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكرمون الترحم علينا فاجابت
البومة ان الذي تدعونني اليه الخط الاكبر والنصيب الاوفر في العاجل

ولا أجل الا اني اشتراط عليك خصلا ان اعطيتها اجبتك الى ذلك فقال لها
 الذكرو ما تطلبينه مني قالت ان تعطيني من خرابات امهات الضياع عشرين
 قرية تماخرت في ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك فالذي قال لها
 الذكرو قال الموبذ كان من قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيدا قطعك
 منها الف قرية تخراب فماتصعبين قالت في اجتماعنا يحصل ظهور النسل وكثرة
 الذكرو فقطع لكل ولد من اولاد ناصيعة من هذه الخرابات فقال لها الذكرو
 هذا سهل امر ساكتنيه وانا ملئ بذلك ما حي هذا الملك فلما سمع الكلام
 من الموبذ عمل في نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيما خوطب به فنزل من مساعته
 ونزل بنزوله الناس وخلا بالموبذ فقال ايها القائم بامر الدين والناصح للملك
 والنبيه له عما اغفلت من امور ملكه واضاعة بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذي
 خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا فقال الموبذ صادفت من الملك
 السعيد جدرة وقت سعد العباد والبلاد فجعلت الكلام مثلا وموعظة على الناس
 الطائر عند سوال الملك اياي عما سأل فقال له الملك ايها الناصح اكتشف لي
 عن هذا الغرض ما المراد منه فقال ايها الملك ان الامر لا يميم الا بالشرعية والقياس
 لله بطاعته ولا قوام للشرعية الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام
 للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل وهو
 الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب جل وعلا وجعل له قنما وهو الملك
 فقال الملك ما ما وصفت فحق فان لي عما اليه تقصد واوضح لي في البيان
 قال نعم ايها الملك انك علمت الى الضياع فاقطعتها الخدم واهل البطالة
 فعمدوا الى ما تعجل من غلاتها فاستجملوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر
 في العواقب وما يصلح الضياع وسومحو في الخراج لقرتهم من الملك ووقع
 الحيف على الرعية وعمار الضياع فافحلوا عن ضياعهم وقلت الاموال
 وهلك الجنود والرعية وطمح في ملك فارس من اطافت بها من الملوك

ولا لم يعلمهم بانقطاع الموارد التي بسببها تستقيم دعائم الملك فلما سمع الملك
 ذلك اقام في موضعه ثلاثة ايام واحضر الوزراء والكتاب وارباب الزواجر
 فانزعجت الضياع من ايدي الخاصة والحاشية ومردت الى اربابها وحملوا
 على رسوم السالفة واخذوا في العمارة وقوى من ضعف منهم فعمرت البلاد
 بذلك اخصبت وكثرت الاموال عند الحياة وقويت الجنود وانقطعت مواد
 الاعداء واقبل الملك بياشر الامور بنفسه فحسن سبته وانظم ملكه حتى
 كانت ايامه بعد ندعى بالاعباد ما عم الناس من الخصب وشملهم من
 العدل اه حكاية اخرى اجنبية حكى عن الاصمعي انه قال
 دخلت البصرة اريد بادية بني سعد وكان على البصرة يومئذ خالد بن
 عبد الله القسري فدخلت عليه يوما فوجدت قوما متعلقين بشاب
 ذي جمال وكمال وادب ظاهر بوجه زاهر حسن الصورة طيب الرائحة جميل
 البزة عليه سكينه ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا الصر
 اصبناه البارحة في منازلنا فنظر اليه فاعجبه حسن هيئته ونفاقة فقال
 خلوا عنه ثم ادناه منه وسأله عن قصته فقال ان القول ما قالوه والامر على
 ما ذكره فقال له ما حملك على ذلك انت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال
 حملني الشره في الدنيا وبن اقضى الله سبحانه وتعالى فقال له خالد تكلمت
 امك اما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك زاجرك عن
 العرقه قال دع عنك هذا ايها الامير وانفذ ما امر الله تعالى به فذلكت بما
 كسبت بيداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في امر القسري ثم اراده
 منه وقال له ان اعترانك على رؤس الامم شاهد قد رايتني وانما اظنك سارقا
 وان لك قصة غير العرقه فاجربني بها فقال ايها الامير لا يقع في نفسك سوى
 ما اعترفت به عندك وليس لي قصة اشرحها لك الا اني دخلت دار هؤلاء
 ففرقت منها ما لا فادركوني واخذوه مني وحملوني اليك فامر خالد بحبسهم وأمر

مناد يلبس في البصرة الامن احبان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده
فيلخص من الغد فلما استقر الفتى في الحبس ووضع في رجله الحديد تنفس
الصعد ثم انشا يقول

هددني خالد يقطع يدي ان لم ابح عنه بقعتها
فقلت هي هيات ان ابوح بها تضمن القلب من محبتها
قطع يدي بالذي اعتزيت به اهون للقلب من نقيتها

فمنعوا موكلون فأتوا خالدوا خبروه بذلك فلما اجن الليل امر باحضاره
عنده فلما حضر استنطقه فراه اديبا عاقلا لبيبا ظريفا فاعجب به فامر له
بطعام فاكلوا وتحادثا ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا
كان غذا وحضر الناس والقضاة وسألتك عن السرقة فانكرها واذكر فيها شيئا
تدأ عنك القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادمر ما الخلد
بالشبهات ثم امر به الى السجن فلما اصبح الناس لم يبق بالبصرة رجل ولا
امراة الا حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه اهل
البصرة وغيرهم ثم دعا بالقضاة وأمر باحضار الفتى فاقبل بحجل في قيوده ولم
يبقى احد من النساء الا بكى عليه ولم تنفعت اصوات النساء بالبكاء والنج
فامر بتسكين الناس ثم قال له خالد ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم
وسرقت ما لهم فما تقول قال صدقوا ايها الامير دخلت دارهم وسرقت
ما لهم قال خالد لعنك سرقت دون النصاب قل بل سرقت ايضا با كما سلا
قال لعنك سرقة من غير حرز مثله قال بل من حرز مثله قال فلعل
شريك القوم في ثوب منه قال بل هو جميعهم لاحق لي فيه فغضب خالد
وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال ممتثلا لهذا البيت
بيد المسء ان يعطى منه ويابى الله الا ما اراد
ثم دعا الجار ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها

السكين فبرزت جارية من صف النساء عليها آثار ورمخ فضرت ورمت
بنفسها عليه ثم اسفرت عن وجهه كأنه البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة
كأن تقع منها فئنة ثم نادى بأعلى صوتها ناشدك الله أيها الأمير لا تعجل
بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففحصها خالد فاذا هي مكتوبة
فيها هذه الأبيات

أخالد هذا مستهام مقيم	رمت الحاطي من فتى الحماق
قاصاه سهم الخط منى قلبه	حليف الجوى من دابه غفائق
اقتر بما لم يقتر به لانه	ولوى الخبر امره شيكة تماشق
فيها على الصبا لكيب لانه	كرب السجاني في الهوى عرساق

فلما قرأ الأبيات تخفى وانعزل عن الناس واحضر المرأة ثم سالها عن القصة
فأخبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهي له كذلك وانه اراد زيارتها وان
يعلم ما يمكنه فمرى بحجر الى الدار فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصدوا
اليه فلما احس بهم جمع قماش البيت كله وجعله صرة فاخذه وقالوا هذا
سارق واقتوا به اليك فاعترف بالسرقة واصر على ذلك حتى لا يفضحه بين
اخوتي وهان عليه قطع يده لكي يستتر على ولا يفضحه كل ذلك لعزاة
مروته وكرم نفسه فقال خالدا انه خليف بذلك ثم استدعى الفتى اليه
وقيل ما بين عينيه وامر باحضار ابى الجارية وقال له يا شيخ انا كاعز مننا
على اخاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع وان الله عز وجل عصمني من ذلك
وقد امرت له بعشرة آلاف درهم لبذل يده وحفظه لعرضك وعرض
ابنتك وصيانيه لكي من الغار وقد امرت لابنتك بعشرة آلاف درهم وانا
اسالك ان تاذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ قد اذنت ايها الأمير بذلك
قال فحمد الله واشفى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجت
هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن ايها على هذا المال

وقدره عشرة آلاف درهم فقال لفتى قبلت منك هذا التزويج وامر بمجمل
المال الى دار الفتى مزفوفاً في الصواني واضرفا للناس مسرورين ولم يبق
احد في سوق البصرة الا انثر عليها اللوز والسكر حتى دخلوا منزلها مسرورين
مزفوفين قال الاصمعي فلما رايت هو ما اعجب منها وله بكاء وترج وآخزه سرور
وفرح وهذه حكاية تشابه ما تقدمه قال حماد الراوية كنت عند جعفر بن
سليمان بالبصرة اذا في بشارب حسن الوجه ومعه بطرية كانها قضيب بان فقالت
صاحبها الشرطة اصلح الله لامهاني وجدت هذا وهذه مجتمعتين في خلق قولي
لها بجرم فقال جعفر لفتى ما تقول فقال صدق ولقد طال الله غرامي بها منذ
ثلاث سنين والله ما امكنني الخلوة بها الا في هذا الوقت ولنشيد يقول شعرا

تمنيت من ربي فوز بقدرها	فلا تهمل الى المفتى عاتة العصر
فوالله بل والله ما كان ربيبة	وما كان الا اللفظ والضم والنبش
قد نكرو جلدي ولا تجلدنيها	فكم من حرام كان من يونه ستر

قال فاجعلت الجارية تبكي بكاء شديدا فقال لها وانت لم تبكين فقالت والله
شفقة على ملحل بنا وكيف احتلت حتى خرجت وكيف يلينا هذه البلية قال
التحيينه قالت فلم غررت بنفسى قال لها انت حرة ام مملوكة قالت بل مملوكة
فامرها فدخلت الدار واحضر مولاهما فاشترها منه بما تقي دينار واعتقها ووزعها
الفتى وذهب له مائة دينار وكسماها وانشد لفتى يقول

لقد جدت يا ابن الاكرم بين نعمة	جمعت بها بين المحبين في ستر
فلا زلت بالاحسان كهفوا ملجأ	وقد جل ما قد كان منك عن الشكر

قال فضحك وامر لها بجائز قوافل فمسرودين انتهى في ايام دولة عبد الملك
ابن مروان وهو اول من تسمى عبد الملك في الاسلام وكان يلقب بشيخ
المجرد ذكره في حياة الحيوان وذكر محمد بن واسع الهيثمي ان عبد الملك بن
مروان بعث كتابا الى الحجاج بن يوسف يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم

الى الحاج بن يوسف فاورد عليه كتابي هذا وقرأته نسبه لثلاث جوار مولد
 نهدا بكار يكون اليهن المنتهى في الجبال واكتب لي بصفة كل واحدة منهن بمبلغ
 ثمنها من المال فلما اوردا الكتاب على الحاج دعا بالخاصين اى الياسرجية
 ثم امرهم بما امر به امير المؤمنين وامرهم ان يغوصوا في البلاد حتى يفتعوا على
 الغرض فلم يزلوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا على الغرض و
 رجعوا الى الحاج بثلاث جوار نهدا بكار مولدات ليس لهن مثيل وكان الحاج
 ضيحا فجعل ينظر الى كل واحدة منهن وثنمها من المال فوجد من لا يقومن
 بقبته وان ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان
 يقول فيه بعد التثناء الجميل وصلح كتاب امير المؤمنين متعنى الله ببقائه
 يا مرفيه ان اشتهى له ثلاث جوار مولدات نهدا بكار وان اكتب له بصفة
 كل واحدة منهن وثنمها اما التجارية الاولى الى طالى الله بقاء امير المؤمنين فانها
 لطيفة السوالف عظيمة الروادف كحلة العينين حلوة الوجنتين قد انهدت
 نهداها والتفت فخذها كانها ذهب شيب بفضة وهى كما قيل

بيضاء فى طرفها دج عيز بها كانها فضة قد شابهها ذهب

وثنمها يا امير المؤمنين ثلاثون الف درهم واما التجارية الثانية فانها فائقة
 في الجبال معتدلة القدو والكمال يشفى السقيم كلامها الرخيم وثنمها يا امير المؤمنين
 ثلاثون الف درهم واما التجارية الثالثة فانها فاترة الطرف لطيفة الكف
 عميقة الردف شاكرة للقليل مسعدة للخليل بدبعة الجمال كانها خشف غزال
 وثنمها يا امير المؤمنين ثمانون الف درهم ثم اطب في الشكر والتناء على امير المؤمنين
 وطوى الكتاب وختمه ودعا بالخاصين وقال تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوار لامير
 المؤمنين فقال لحد الخاصين ايذا الله لاميراني رجل كبير وضعيف عن السفر
 فلي ولد ينوب عني فتاذن لي ان اجزه قال نعم فجهزوا وخرجوا فاقى بعض
 مسيرهم من الوالدينه بواقي بعض الاماكن فتامت الجوارى فبهت بريح فانكشفت

احداهن وهي الكونية فظهر نور ساطع وكان اسمها مكثوم فظفر اليها ابن
النحاس وكان شابا جميلا ففتن بها الساعة فأتاها على غفلة من اصحابه
وجعل يفتقد

امكثوم عيني ما تمل من البكاء وقلبي باسها مالا سى يترشق
امكثوم كم من عاشق قتل الهوى وقلبي رهين كيف لا اتشقق
فاجابته تقول

لو كان حقا ما تقول لزيرتنا ليلا اذا هجعت عبوز الحسد
فلما جن الليل انقض ابن النحاس بسيفه وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة
تنتظر قدومه فاخذها واراد الهرب بها فظن به اصحابه فاخذوه و
كفوه واوثقوه بالحديد ولم يزل ما سورا معهم الى ان قدموا على عبد الملك
فلما قدموا بالجوازى بين يديه اخذ الكتاب وفتحه وقراه فوجد الصفة
موافقة في اثنين ولم توافق في الثالثة ورأى بوجهها صغرة وهي الجارية الكونية
فقال للنحاسين ما بال هذه الجارية لم توافق عليها الصفة التي ذكرها الحجاج
في كتابه وما هذا الا صفر الذي بهار هذا الانخال فقالوا يا امير المؤمنين
نقول علينا الايمان قل ان صدقتم امنتم وان كذبتم هلكتم فخرج احد
النحاسين واتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي امير
المؤمنين بكى بكاء شديدا يلو ايقن بالعذاب ثم انشأ يقول هذا لايات
امير المؤمنين اتيت رعا وقد شددت الى عنق يديا
مقر بالقبح وسوء فعلى ولست بما رميت به برياً
فان قتل نفوق القتل ذنبى وان تعفون من جود عليا
فقال لعبد الملك يا فتى ما حملك على ما فعلت استخفا فابنا ام هو
الجارية فقال وحققا امير المؤمنين وعظم قدرك ما هو الا هو بالجارية
فقال هي لك بما اعد لها فاخذ الخلام الجارية بكل ما اعد لها امير المؤمنين

من الحزن والجان سار بها فحارسه واختر اذا كانا بعض الطريق زلا منزلا ليللا
 فحافظا الصبح الصباح واراد ان الرجيل فهو ما فوجد اميتين فبكوا عليهما
 ودفعوا في الطريق ومضى خبرهما الى امير المؤمنين عبد الملك ثم وان فبكى عليهما
 وتعب من ذلك انتهى وهذه حكاية تشابه في العشق حكى عن عبد الله
 مع القيس انه قال حجت سنة الى بيت الحرام فلما قضيت حجي عدت لزيارة قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم فبينما انا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة اذ سمعت
 ابنا عاليا وحينئذ باد يا فانصت اليه فاذا هو يقول هذه الابيات

اشجاك نوح حمائم الصدر	فاهج منك بلا بل الصدر
امر عز نومك ذكر غانية	اهدت اليك وسلوى الفكر
يا ليلة طالت على دنف	يشكو الخرام وقلة الصبر
اسلمت من هوى لخرجوى	متوقد كفتوقد الحجر
فالبدر يشهد اني كلف	مغري بحب شبيهة البدر
ما كنت احسبني بها شجنا	حتى بليت وكنت لا ادرى

قال ثم انقطع الصوت ولم ادر من اين جاء في فقيت حائرا واذا به قد اعاد
 البكاء والحزن وانشأ يقول هذه الابيات

اشجاك من ريا خيال زائر	والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مقلتك الهوى رسيه	واهتاج مقلتك الخيال الزاهر
ناديت ليلى والظلام كانه	تيمتلاطم فيه موج زاخر
والبدر يبرى في السماء كأنه	ملك ترحل والنجوم عساكر
يا ليل طلت على محب ماله	الا الصباح مساعد وموازر
فاجابني من حلف انفك واعلمن	ان الهوى لهو الهوان المحاضر

قل فنقضت عندا ابتدائه الابيات او من الصوت فانه انتهى لآخر الابيات
 الا وانا عنده فراهية غلاما كما نزل عذاره وقد خرق الذرع وجنتيه خرقين

فقلت نعمت غلاما فقال وانت فمن الرجل قلت عبد الله بن معمر القيسي قال
 افلك حاجة قلت له كنت جالسا في الروضة فمرا عني في هذه الليلة الا صوتك
 فبنفسي اقدريك ما الذي تجده قال اجلس فجلست قال ناعبته بن الحباب بن
 المنذر بن الجوح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم
 اعتزلت عن بعيد واثنسوة يتهاد بن كالا قمار وفي وسطهم جارية بديعة الجمال
 كاملة الملاحظة فوقف على وقالت يا عبته ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم
 تركني وذهبت فلم اسمع لها خبرا ولا وقفت لها على اثنا ناجران الثقلي من مكان
 الى مكان ثم صرخ وانكب على الارض مغشيا عليه ثم افاق كما نما صبغت خد به بور
 ثم انشد يقول هذه الابيات

تراكم تروني بالقلوب على بعد	اراكم بقلبي من بلاد بعيدة
وعندكم روحى وذكركم عندك	فوادى وطرفى يا سفا على كمو
ولو كنت في الفردوس واجبة الخلد	ولست الذ العيش حتى اراكمو

قال فقلت له يا ابن اخي تب الى ربك واستقل من ذنبك فان بين يديك
 هول المطع فقال هيهات ما انا بال حتى يؤوب القارطان ولم ازل به حتى
 طلع الفجر فقلت قم بنا الى مسجد الاحزاب فقمنا اليه فجلسنا حتى صلينا الظهر
 واذا انسوة قد قبلن واما الجارية فليست فيهن فقلن يا عبته ما ظنك بطالبة
 وصلك وكاشفة ما بك قل وما بالها قلن اخذها ابوها وارفعها الى الدابة
 فسالتهن عن الجارية فقلن هي ريا بنت الخطيب السلمي فرفع راسه ان يقول
 خليلي ريا قد اجدتكموها
 خليلي اني قد غشيت من البكا
 فقلت له يا عبته اني وهدت بمال جبريل ايد به اهل لسترو والله وبن لته
 امامك حتى تبلغ رضاك وفوق ارضى قمنا الى مسجد الانصار فقمنا حتى
 اشرفنا على ملائمتهم فسلمت فاحسنوا بالرد ثم قلت ايها الملاء ما تقولون

في عتبة وابية قالوا من سادات العرب قلت فانه رعى بذاهية من الهوى
 فاربده منكم للمساعدة الى السماوة قالوا سمعوا وطاعة وركبنا وركب القوم
 معا حتى اشرنا على منازل بني سليم فاعلموا الخطريف بمكاننا فخرج مبادرا
 واستقبلنا وقال جيتيم يا كرام قلنا وانت جيتيم انالك اضياف فقتال
 نزلتم باكرم منزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزل العبيد ففرشت لانظا
 والتمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا لسا بذاثقين طعامك حتى تقضه
 حاجتنا فقال وما حاجتكم قلنا انخطب بنتك للكرمية لعتبة بن اخطاب بن
 المنذر العالمى المفخر الطيب العنصر فقال يا اخي ان الذى تخطبونها امرها الى نفسها
 وانا ادخل واخبرها ثم نهض مغضبا ودخل الى ربا فقال يا ابنت ما الى ارى
 الغضب بين عيينك فقال وردد على قوم من الانصار يحطبونك من
 فقالت سادات كرام استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم فلن الخطبة
 فيهم قال لفتى يعرف بعتبة بن اخطاب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يقضى
 بما وعد ويدرك ما طلب قال اقمتم لارؤجتك به ابدان فقد نعى الى بعض
 حديثك معه قالت ما كان ذلك قال ولكن اقمتم انى اذ وجعل به قالت
 احسن اليهم فان الانصار لا يردون موهم اقبينا فاحسن الرد قال باى شئ
 قالت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون قال ما احسن ما قلت ثم خرج صبا
 فقال ان فتاة انحى قد اجابت ولكن اريد لها مهر مثلها فمن القائم به قال
 عبد الله فقلت انا فقال اريد لها الف سواراة من ذهب احمر وخمسة آلاف
 درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراود والحبر وخمسة اكرشة من
 العنبر قال قلت لك ذلك فهل اجبت قال اجل فانفذ عبد الله نفر من الانصار
 الى المدينة المنورة فأتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس
 لاكل الطعام قال فاقمنا على هذا الحال ربعين يوما ثم قال خذوا قناتكم
 فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف ثم ودعنا وانصر

وسرنا حتى اذا بقى بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة خرجت علينا خيل
تربلا الغارة واحسبنا من بني سليم فخل عليهم واعتبنا بن الحجاب فقتل عدة
رجال وانحرف راجعا وبه طعنة ثم سقط الى الارض واتتنا النضرة من سكان
تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نخبة فقلنا واعتبناه فمعنا الحارث
تقول واعتبناه فالقت نفسهما من على البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح وتقول

بحرقة هذه الابيات

نصبرت لا انى صبرت وانما اعلل نفسى انها لك لاحقة
ولو انصفت روى لكنت الى الرد امامك من دون البرية سابقة
فما احل بعدى وبعدك منصف خيلاد لا نفس انفس موافقه
ثم شهمت شهقة واحدة قضت نجها واحفرنا لها مقبرا واحدا واريناها
التراب ورجعت الى ديار قومي وامت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز
ووردت المدينة المنورة للزيارة فقللت لاعدون القبر عتبة فأتيت الى القبر
فاذا الشجرة عليها عصاب حمر وصفر ونخس فقللت لارباب المنزل ما يقال لهذه
الشجرة فقالوا شجرة العروسين فأتيت عند القبر يوما ليلة وانصرفت وكان آخر
العهد به ومثل ما تقدم من العشق وما ورد في كتمان الهوى مع تحقيق
النظر عند اعلانه ما حكي عن بعض المعمرين من ذوى النعم قال بينا انانى
منزلى اذ دخل على خادم الى معه كتاب فقال رجل بالباب دفع الى هذا الكتاب
فتفتحه فاذا فيه شعر

تجنبك البلاء وتلت خيرا وبذاك المليك من الغيوم
فعدك لو مننت شفاء نفسى واعضاء منين من الكلوم
فقللت عاشق والله وقلت للخادم اخرج واثنى به فخرج فلم ير احدا فوجدت من
امره واحضرت الجوارى كلهن من يخرج منهن ومن لم يخرج منهن وسألتهن
عن ذلك فحلفن انهن لم يخرجن من حديث هذا الكتاب شيئا فقللت انى لم

أضل ذلك بخلاف من يهوى منك من عرفت بحال هذا الفسق فهو هبة منى له
بهاها ومائة دينار وكنت جوابه اشكره على ذلك واساله قبولها ووضعت
الكتاب في جنب البيت ومائة دينار وقلت من عرف شيئا فليأخذه منك الكتاب
والذي هب يا مالا يأخذه احد فمضى ذلك وقلت هذا تبع من يحبه بالنظر فمضت
من يخرج من جوارى من الخروج فما كان الا يوم ما او بعض يوم اذ دخل على الخادم
ومعه كتاب قال هذا من بعض اصداقك انك بعث به اليك فقلت اخرج واثنى به
فخرج فلم يجد ففتحت الكتاب فاذا فيه هذه الابيات

ما ذا اتيت الى روح معلقة	عند التراقي وحادي الموت حليها
حشت حاديها ظلم اجد بها	في السير حتى تحلت عن تراقيها
والله لو قيل لي تأتى بفاحشة	وان عقباك دنيا ناو ما فيها
لقلت لا والذي اخشى عقوبته	ولا باضعا منها ما كنت آتيا
لولا الهيام لبحنا بالذي سكنت	بيت الفؤاد وابدينا امانها
قال فمضى امره وقلت للخادم لا يأتينك احد بكتاب الا قبضت عليه قال وقرب	
موسم الحاج قال فبينما انا قد افضت من عرفة واذا اقفي الى جانبي على ناقة	
لم يبق منه الا الخيال فلم على فردت عليه لسلام ورجعت به فقال احسن	
فقلت وما انكرك لبوء فقال انا صاحب الكتابين فانكيت عليه فقلت له	
يا اخي لقد غنى امرء واقلقني كتمانك لنفسك ووهبت لك طلبتك و	
مائة دينار فقال بارك الله لك انما اتيتك مستحلا من نظر كنت انظره على غير	
حكم الكتاب والسنة فقلت غفر الله لك ولجارية فصر معي الى منزلي لاسلمها	
اليك ومائة دينار ومثلها في كل سنة فقال لا حاجة لي بذلك فالحمت عليه	
فلم يفعل فقلت له اما اذا بيت فعرني من هي من جوارى لا كرمها من اجلك	
ماحييت فقال ما كنت لاسمها لاحد وودعني وانصرف وكان آخر العهد	
به اه وعذنا الى الكلام على ما وقع في زمان عبد الملك بن مروان	

روى انهما الى الحجاج الحرمين الشريفين خطى عنده ابراهيم بن محمد بن طلحة
 فلما اراد الحجاج الرجوع الى الشام الى عبد الملك بن مروان وقد معه ابراهيم
 ابن محمد بن طلحة وقال ليتك برجل الحجاز في الشرف والابوة والفضل والبروة
 يا امير المؤمنين مع ما هو عليه من حسن الطاعة وجميل المناصحة والله لم
 يكن في الحجاز له نظير فبالله عليك يا امير المؤمنين الا فعلت معه من الخير ما هو
 مستحقه فقال عبد الملك من هو يا ابا محمد قال له ابراهيم بن محمد بن طلحة
 قال يا ابا محمد لقد ذكرتنا بحق واجب ائذن له في الدخول فلما دخل على عبد
 الملك امر بجلوسه في صدر المجلس ثم قال ان ابا محمد الحجاج ذكر لنا ما
 نعرفه من كمال مروءتك وحسن نصيحتك فلا تدع في صدرك حاجة الا
 اعلمتنا بها حتى نقضيها لك ولا نضيع شكر ابي محمد الحجاج فيك قال ابراهيم ان
 الحاجة التي ابغى بها وجه الله تعالى والتقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم
 في القيامة ونصيحة امير المؤمنين فانا ابديها يا امير المؤمنين قال قال الاقولها
 ويعني وينك ثالث قال ولا صد يقك الحجاج قال لا قال ثم نقام بخلا وهو
 لا يعرف اين تطا وجهه فلما مضى قال الى هات نصيحتك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين
 وليت الحجاج الحرمين الشريفين وفيهما من تعرف من اولاد المهاجرين والاضداد
 وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما تعلم من ظلم وعسف وجور وبعث عن
 الحق وقر بالباطل يومهم الخسف ويطوهم بالعسف فليت شرعى جواب
 اعدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألك في عرصات القيامة عن
 ذلك فبالله عليك يا امير المؤمنين الا عزلته وادخرتها قربا الى الله تعالى
 فقال عبد الملك لقد ظن الحجاج الخير بخير اهلته ثم قال يا ابراهيم قم فممت على
 الخس حال وخرجت من المجلس وقد اسودت الدنيا في وجهي فتبعت حاجبة تبين
 على نذى وجلس بي في الدهليز ثم دعا عبد الملك بالحجاج فدخل فمكث
 طويلا فما شككت الا انهما يتاوران في قتلى ثم دعا في فممت ودخلت

فوافاني الحاج خارجا فعاثقتي وقال جزاك الله عنى جزا في هذه الصيحة اما والله
لئن عشت لا رغن قدرك وتركني وخرج ودخلت وانا نقول يهزأني وهو معد
فدخلت على عبد الملك فاجلسني مجلدة الاول ثم قال لي قد علمت صدقك وقد
عزمت عن الحرمين وولاية العراق واعلمته انك استقلت له الحجاز واستدعيت
له العراق وانك تطلب له الزيادة في الاعمال وهو يظن انك السبب في توليته العراق
وقد تهمل وجهه فحال ذلك فسرعه اينما توجه يوالك خيرا ولا تقطع نصبتك عنا
والله اعلم وفي مروج الذهب للمسعودي وشرح السيرة وغيرهما ان امر الحاج بن
يوسف وهي الفارغة بنت همام ولدته مشوها لا دبر له فثقب دبره وابى ان يقبل
ثدي امها وغيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحارث
ابن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ولد ليوسف الثقي من الفارغة ولد وقد ابى ان يقبل
ثدي امه فقال اذبحوا له تيسا سودا والعقوه دمه ثم اذبحوا له اسودا صالحا واولغوه
من دمه واطلوا به وجهه ثلاثة ايام ففعلوا فقبل الثدي في اليوم الرابع فكان
لا يصبر عن سفك الدم وارتاب امور لا يقدر عليها غير انتهى من جياه الحيوان
في حرف التاء وحكى ان الحاج انفردي يوما من عسكره فلقى عرابيا فقال له يا وجه
العرب كيف الحاج فقال ظالم غاشم قال هذا شكوتك الى عبد الملك بن مروان قل
اظلم واغشم عليهم لعنة الله فيبينما هو كذلك اذ تلاحقت به عساكره فعلم الاعراب انه
الحجاج فقال الاعرابي بها الامير السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه احد الا الله
فتبسم الحاج واحسن اليه وانصرف وذكر اهل التواريخ ان الحاج بن يوسف الثقفي
سهرلية وعنده جماعة منهم خالد بن عرفطة فقال يا خالدا انتي محدث من المسجد
والناس اذ ذاك يطلبون المقام في المسجد فانهي الى شاب قائم يصلي فجلس حته
سلم ثم قال اجب الامير قال بعثك الامير الى قاصدا قال نعم فمضى معه حتى انتهى الى
الباب فقال له خالد كيف انت ومحادثة الامير قال يسجد في كما يحب ان شاء الله
تعالى فلما دخل عليه قال له الحاج هل قرأت القرآن قال نعم وقد حفظته قال فهل

ترى شيئا من الشعر قال ما من شاعر الا وروى عنه قال فهل تعرف من انساب
 العرب ووقائعها قال لا يذهب عني شيء من ذلك فلم يزل يجدته بكل ما يحب
 حتى اذا هم بالانصراف قال يا خالدمر اللفظة ببرذون وغلام ووصيفة واربعة
 آلاف درهم فقال الفتح اصلح الله الامير بقى من حديثي اظرفه واجبه فعاد الحاج
 الى مجلسه وقال حدثني فقال اصلح الله الامير هلك والدي وانا طفل صغير
 نشأت في حجر عمي ولدا ابنة تسمى وكان في الصبا من النصاب وما كنا فيه اعجوبة
 حتى اذا بلغت وبلغت تناقص الخطاب فيها وبن لوانها اموال الجالها وكما فلما
 رايت ذلك خا مني السقم وضئيت ورميت على الفراش ثم عدت الى خابية عظيمة
 فلما تها رملاد وحمرا واقربت راسها ودفنتها تحت فراشي فلما تم على ذلك ايام بعثت
 الى عمي فقلت يا عم اني كنت اريد اسافر فوقع على مال عظيم وخطت ان اموت
 ولا يعلم احد فان حدث بي امر فاخرجه واعتق عني عشر نيمات واجج عني عشر
 حجج وجهز عني عشر رجال بخيولهم واسلحتهم وتصدق عني بالف دينار ولا تبخل
 يا عم فان المال كثير فلما سمع عمي مقالتي اني امرأته فاخبرها بقولي فما كان بامرع
 من ان اقبلت بجواريهما حتى دخلت على فوضعت يدها على راسي ثم قالت والله
 يا ابن اخي ما علمت سبقك وما حل بك حتى اخبرني ابو فلان الساعة واقبلت بالظن
 وتعالجني بالادوية وجمعت لي لطائف ومردت الخطاب عن ابنتها فلما رايت ذلك
 تحاملت ثم بعثت الى عمي فقلت يا عمي ان الله عز وجل قد احس الى وعافاني فاتبغ
 لي جارية من خصالها وكما اوجها ايت وكيت ولا يسالونك شيئا الا اعطيت
 فقال يا ابن اخي ما يمنعك من ابنة عمك فقلت هي من اعر خلق الله تعالى على غير
 قد خطبتها قبل ذلك فامسعت قال كلا ان الامتناع كان من قبل امها وهي الان قد
 سمحت ورضيت بذلك قلت شأنك فرجع الى امرأته فاخبرها بقولي فجمعت عيها
 فزوجوني اياها فقلت عجل على ابنة عمي كيف شئت ثم اريك الخابية فاهديت
 الى ولم تدع شيئا يوضع باشراف النساء الا فعلته ثم زفت ابنتها علي واحضرتها بكل

وجدته اليه سبيلا واخذ عي متاعا من التجار بعشرة آلاف درهم وكان يأتينا
 في كل صباح من قبل ابوبه الطائف وتحف مدة فلما كان بعد ذلك بايام اتانا
 عي وقال يا ابن اخي انا قد اخذنا من التجار متاعا بعشرة آلاف درهم وليسوا
 صابرين على حبس الثمن قلت شأنك والخابية فمرسعا حتى جاء بالرجال و
 الحبال فاستخرجوها وحملها ومرسعا بها الى منزلا فلما بطمها كان فيها ما
 علمت فلما كان باسرع من ان جاءت امها بجواربها فلم تدع في منزلي كثيرا ولا
 قليلا الا حلته بقبية مہانا على الارض وجفتنا كل الجفاء فهذا حالى صلح الله
 الامير فاننا من حجلي وضيق صدرى آوى الى المساجد فقال الحجاج يا خالد مر
 للفقى بشياب ديناج وفس ارمية وجارية وبرذون وغلاد وعشرة آلاف درهم
 وقال يا فتى اغد الى خالد عند احدى تستوفى منه المال فخرج الفتى من عند الحجاج
 قال فلما انتهيت الى باب دارى سمعت ابنة عي تقول ليت شعري ما ابطأ بن عي
 اقبل امرات امر عرض له سبع قال قد خلت عليها وقلت يا ابنة عي ابشرى وقوى
 عينا فاني دخلت على الحجاج فكان من القصة كيت وكيت وحكى لها ما كان من امرى
 فلما سمعت الفتاة مقالتى لطمت وجهها وصاحت فسمع ابوها وامها واخوتها
 صراخها فدخلوا عليها وقالوا لها ما شأنك فقالت لا يها الا وصل الله رحمك ولا
 جزاء عني وعن ابن اخيل خبر الجفينة وضيعته حتى اصابته الحفة وذهب عقله
 اسمع مقالته فقال العم يا ابن اخي ما حالك فقلت والله ما بى من باس الا اني دخلت
 على الحجاج وذكر له من امره ملكا وانه امر له بمال جزيل فقال العم لما سمع مقالته
 هذه مرة صفراء ثائرة فها تو احر سونه تلك الليلة فلما اصبهوا بعثوا الى المعالج
 فجعل يعالجه ويسعطه مرة ويهله اخرى فيقول الفتى والله ما بى من باس وانما
 ادخلت على الحجاج فكان كيت وكيت فلما راى الفتى ان ذكر الحجاج لا يزيد الا بلاء
 كف عنه وعن ذكره ثم قال له ما تقول في الحجاج قال رأيت ثم خرج المعالج فقال
 لهم قد ذهب عنه الاذى ولكن لا تعجلوا بجمل قتيده نبق الفتى مقيدا مغلول فلما كان

بعد ايام ذكره الحجاج فقال يا خالدا ما فعل بالفتى فقال صلح الله الامير ما رايته منذ خرج من حضرة الامير قال فابعث اليه احدا قال فبعث اليه خالد حر سينا فمرا الحر به على عم الفتى فقال لما فعل ابن اخيك فان الحجاج يطلبه قال ان ابن اخي لفي شغل عن الحجاج قد ابتلى ببلاء في عقله قال لا ادري ما تقول لا بد من ذلك فأتاه به الساعة فدخل عليه العم فقال يا ابن اخي ان الحجاج قد بعث في طلبك افاطاعتك قال لا الابن يد يد به فحمل في قيوده وغلله على ظهور الرجال حتى ادخل على الحجاج فلما نظره من بعد جعل يرحب به حتى انتهى اليه فكشف قيده وغلله وقال اصلح الله الامير ان آخر امرى اعجب من اوله وحدثه بمحدثه فغضب الحجاج وقال يا خالدا ضعف للفتى ما كنا قد امرنا له فقبض المال جميع وحسن حاله ولم ينل مسامرا للحجاج حتى مات انتهى وحضر اعرابي عند الحجاج فهدى فاكل الناس منه ثم قد مات المحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل منها لقمته ثم قال من اكل من المحلوى ضربت عنقه فامتنع الناس من اكلها وبقى الاعرابي ينظر الى الحجاج مرة الى المحلوى مرة ثم قال ايها الامير اوصيك باولادى خيرا ثم اندفع يأكل فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وامر له بصلة وحكى ان الحجاج امر صاحب حراسته ان يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاث صبيان يتمايلون وعليهم اثر الشراب فاحاط بهم وقال لهم

من انتم حتى خالفتم الامير فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له	ما بين مخزومها وهاشمها
تأتى اليه الرقاب صاغرة	ياخذ من مالها ومن دمها
فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب امير المؤمنين وقال الثاني	
انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدومه	وان نزلت يوما سوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره	فمنهم قتيام حوله وتعود
فامسك عن قتله وقال لعله من اشرف العرب وقال الثالث	

وقومها بالسيف حتى استقلت	انا ابن الذي خاض الصفوف بغيره
اذا الخيل في يوم الكربة ولت	وكاباه لا تنفك رجلاه منهما

فأسك عن قتله وقال لعله من تبعان العرب فلما أصبح رفع امرهم الى
الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجار والثاني ابن فوال
والثالث ابن حائل فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال بجلساته علموا اولادكم
الادب فوالله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم ثم اطلقهم وانشد

يعنيك محموده عن النيب	كن ابن من شئت واكتب ادبا
ليس الفتى من يقول كان ابى	ان الفتى من يقول هاندا

وقيل امر الحجاج بقتل اسرى فقتل منهم جماعة فقال رجل منهم وقد عرض
للقتل يا حجاج ان كنا اسأنا في الذنب فما احسنت في العفو والله تعالى يقول
فاذا القيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا
الوثاق فاما منا بعدوا فانهذا اقول الله في الكفار فكيف بالمسلمين

وقد قال الشاعر

وما نقتل الاسرى ولكن نفكم	اذا ثقلا اعناق حمل الغلائل
---------------------------	----------------------------

نقال الحجاج ان لهؤلاء الجيف والله لو قال هؤلاء مثل ما قال هذا الرجل
ما قتلت منهم احدا ولكن اطلقوا بقيتهم قال الراوى ولما الى الحجاج
العراق قال على بالمرأة المحرورية فلما حضرت قال لها كنت بالاس في وقعة
ابن الزبير فخرصين الناس على قتل رجالى ونهب اموالى قتلت نعم قد كان
ذلك يا حجاج فالتفت الحجاج الى وزرائه وقال ماترون في امرها فقلوا
عجل بقتلها فضحك المرأة فاغتاظ الحجاج وقال ما اضحكك قالت وزرائها
فزعون خبر من وزرائك هؤلاء قال وكيف ذلك قالت لانه استشارهم
في موسى فقالوا ارجه واخاه اى انظره الى وقت آخر وهو لا يسلونك
تعييل قتلى فضحان الحجاج وامر لها ببطاء واطلقها وحكى از هند بنت

النعان كانت احسن نساء زمانها فوصف الحجاج حسنها فخطبها وبذل لها مالا
جزيلا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي الف درهم ودخل بها ثم
انها اتحدت معه الى بلدائها المعرة وكانت هندية فصيحة ادبية فاقام بها الحجاج
بالمعرة مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق فاقامت معه ما شاء الله ثم دخل
عليها في بعض الايام وهي تنظر في المرأة وتقول

سلالة انراس تحللها بغل

وما هندا لامهرة عربية

وان ولدت بطلا فجاؤه البغل

فان ولدت فمخلد فله درهمها

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاولد الحجاج
طلاقتها فانفذ اليها عبدا لله بن طاهر وانفذ اليها معه مائتي الف درهم وهي التي
كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا ترد عليها فدخل عبد الله بن
طاهر عليها فقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المائتا الف
درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلمي يا ابن طاهر انا والله كنا فاحمدا وبنانا فاما ندمننا
وهذه المائتا الف هم هي لك بشارتك بخلاصى من كل عقاب ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين
عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها يطلبها لنفسه فارسلت
اليه كتابا تقول فيه بعد ان شاء عليه اعلمي يا امير المؤمنين ان الكلب واليغ في الاناء فلا
قرأ عبد الملك بن مروان الكتاب فخل من قولها وكتب اليها يقول انا وليغ الكلب
في اناء احدكم فليغسله سبعة احدا هن بالستر بفعل الاناء يجل الاستعمال فلما
قرأت كتاب امير المؤمنين لم يمكنها الخالفة فكتبت اليه تقول بعد ان شاء عليه اعلمي
يا امير المؤمنين اني لا اجرى العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط اقول ان يقود
الحجاج محملى من المعرة الى بلدك التي انت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليلة التي
كان فيها اى لا تقل اقر ذلك الكتاب عبد الملك فخل فخل كما شئت وارسل الى الحجاج
يا امره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف واشتد الامر
وارسل الحجاج الى هند يا امرها بالحق فجهزت وسار الحجاج في موكب حتى وصل المعرة

بلد هند فركبت هند في حمل وركب حولها جواربها وخدماها فترحل الحاج
وهو حاف واخذ بزمام البعير يقوده يسير بها فاخذت تمزأ عليه وتضلع مع
الهيفاء وابتهاثها قالت لدايتها يادايتي اكشفي لي ستارة الحمل لثمن رائحة
الفسيم فكشفته فوقع وجهها في وجهه فضطكت عليه فانشد يقول

فان تضطكي يا هند يا طول ليلة | تركتك فيها كالقبا المفرج

فاجابة تقول

وما بنا لي اذا ارواحنا سلمت | بما فقدناه من مال ومن نش
فالمال مكتسب والعز من تبحر | اذ النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل تلعب وتضلع الى ان قربت من بلاد الخليفة فلما قربت من البلد
رمت من يدها دينارا على الارض وقالت يا جمال انه سقط منادى درهم فادفعه
اليها فانظر الحاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال انما هو دينار فقالت بل درهم
قال بل دينار فقالت الحمد لله سقط منادى درهم فعوضنا الله دينارا فنجح الحاج
وسكت ولم ير رجوا باثر دخل بها على عبد الملك بن مروان فزوج بها وكان من
امرهما ما كان اذكر في حياة الحيوان قال عون بن ابي شاذان الهبكي
بلغني ان الحاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبيل رسل فائد من الشام اليه
التمس بن الاوص ومعه عشرون رجلا فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب في صوفة
له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفه فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه
في اجل يباحي ربه بأعلى صوته فدنا منه فسلموا عليه فرفع رأسه قائم بقية
صلوته ثم رده عليهم السلام فقالوا له ارسل الحاج اليك فاجبه قال ولا بد من
الاجابة قالوا لا بد فحمد الله واشنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام
فثنى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفريسان اصبتم
صاحبكم قالوا نعم قال اصعدوا الى الدير فان الاسدوا للبوقة يا ويان الدبير
فجعلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا

ما نراك الا تريد الهرب قال لا ولكن لا ادخل منزل مشرك ابدا قالوا فانا لانك على فان
 السباع تقتلك قال سعيدان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حارسا لي من كل سوء
 ان شاء الله تعالى قالوا فانت نبى من الانبياء قال ما انا من الانبياء ولكن عبد
 من عبيد الله خالطى مذنب قالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب
 اصعدوا الدير واوتروا القسي لشفر والسباع عن هذا العبد الصالح فانه كرم الله
 على في الصومعة لمكانكم فدخلوا واوتروا القسي فاذا هم بلبوة قد قبلت فلما دنت من
 سعيد تحركت به وتمتعت به ثم ربضت قريبا منه واقبل الاسد فصنع مثل
 ذلك فلما رأى الراهب ذلك واصبحوا نزل اليه وساله عن شرائع الاسلام وسنن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسر سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه
 واقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه رجليه ويأخذون التراب
 الذي وطئه بالليل وصلوا عليه وقالوا يا سعيد حلفنا للحجاج بالطلاق والعناق
 ان نحن رايناك لاندعك حتى نتخضك اليه فزنا بما شئت قال امضوا لثأركم فانه
 لا بد من الرجوع لخالف ولا راد لقضائه فصاروا حتى وصلوا واسط فلما انتهوا قال
 لهم سعيد يا معشر القوم قد شتمتكم وصحبتكم ولست اشك ان اجلى قد
 حضروا المدة قد انقضت فدعوني الليلة اتخذ اهبة الموت واستعد لمنكرو
 نكير واذكر عذاب القبر وما يحيى على من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بيني وبينكم
 المكان الذي تريدون فقالوا البعضهم لا نريد ان نزيد اثار بعد عين قال بعضهم قد بلغت
 امنيتكم واستوجبتم جوائزكم من الامم فلا تعجزوا عنه فقال بعضهم هو على اذنه
 اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد فلم يعت عينا واغبر لونه ولم ياكل ولم يشرب
 ولم يضحك منذ لقوه فقالوا باجمعهم يا خيرا هل الارض ليتنا نعرفك ولم نرسل
 اليك الويل لنا كيف ابتلينا ما هذا فعند خالقنا هو لم نحشر الاكبر والجواب له قال
 كفيله اسألك يا سعيد بالله الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لا نلقى مثلك ابدا
 فدعاهم سعيد ثم خلوا سبيبه فمسل رأسه ومد رعته وكساءه وهم محتفون الليل كله

على الطعج رحمه الله فكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج
بعد ما خمسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد فخره
عنه تسعوا أربعين سنة والله اعلم

خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان

كان يفتح القرآن في ثلاث وكان يفتح في رمضان سبع عشرة ختمه قال ابراهيم
بن علي كان يعطيني ايكاسا لذي النيا نير اقمها في الصالحين وكان يقول لولا ان
الله عز وجل ذكر اللواط في كتابه العزيز ما ظننت ان احدا يفعله قال الحافظ ابن عساكر
كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المسجد بدمشق وفرض
للجذومين ما يكفيهم وقال لا تسألوا الناس واعطى كل متعدي خادما وكل
اعمى قائدا وذكر ان جملة ما انفق على بناء المسجد الاموي اربعة مائة صندوق
في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة
ذهب للقناديل وماكمل بناءه الا اخوه سليمان لما ولي الخلافة وفعل خيرات
كثيرة وآثارا حسنة وبعد هذا اكله فقد روى ان عمر بن عبد العزيز فخره
عنه قال لما ادرج في اكفانه غلت يداه الى عنقه نال الله العفو والعافية في
الدنيا والآخرة ونال له حسن الخاتمة انتهى من حياة الحيوان

خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان

فما يدكر من مجازين ان رجلا دخل عليه فقال يا امير المؤمنين انشدك الله ولا ادا
فقال سليمان اما انشدك الله فقد عرفناه في الاذان قال قوله تعالى فاذا ن
مؤنين بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال سليمان ما ظلامتك قال ضيعت
الفلانية ظلمي عليها ما ملك فلان فنزل سليمان عن سريره ورفع البساط وضع
خده على الارض وقال والله لا رفعت خدي من الارض حتى يكتب لي رضىعته
فكتب الكتاب وهو واضع خده على الارض لما سمع كلام ربه الذي خلقه وخوله
في نعمه نحش من لعن الله وطرده رحمه الله قيل انه اطلق من سجن الحجاج ثلثمائة

الف نفس مابين رجل وامرأة وصا در آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز
وزيرا ومشيرا وكان شرها في الأكل نكاحا قال ابن خلكان في ترجمته انه كان
يأكل كل يوم نحو مائة رطل شامي قال محمد بن سبويه رحمه الله سليمان افقح خلافة
بخبر فخمها بخبر افقمها باقامة الصلاة لمواقبتها الأولى وختمها باستخلافه لعمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه وقال ابو سويد حدثني ابو زيد الاسدي قال دخلت
على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في يوان مبلط بالرخام الاحمر مفروشا بالبيج
الاحمر فخر فوسط بستان ملتف قد اشترى رايح وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن
احسن من صاحبها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار فقهاوت ووضفت الريح
على الاشجار وتمايلت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان
مطرقا فرفع رأسه وقال يا ابا زيد في مثل هذا الحبن تصالحنا فقلت اصلح الله
الامير او قامت القيامة قال نعم على اهل المحبة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال يا ابا زيد
ما يطيب في يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة حمراء في زجاجات بيضاء تتوالها
اغادة هيفاء ملفوفة لفاء اشربها من كفها واسمح في بخد ها فاطرق سليمان مليا
لا يرد جوابا اتخذ من عينييه عيرات بلا شقيق فلما راي الوصائف ذلك تفحين عنه
ثم رفع رأسه فقال يا ابا زيد حضرت في يومنا نقض اجلك ونصتي مدتك وتصوم
عمر والله لا ضرر من عنقك او تقبر في ما اثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم
ايها الامير كنت جالسا على باب اخيك سعد بن عبد الملك فاذا النابجارية قد خرجت
من باب القصر كأنها غزال انفلتت من شبكة صياد عليها قيض سكب اسكدراني
يبين منها بياض ثديها وتدير يديها ونقش تكها في رجلها نعلان صراران قد
اشرق بياض ثديها على حمرة غليها بدو ابنتي تضرب حقويها ولها صدغان كأنهما
فوبان وحاجبان قد توسعا على محاجر عينيها وعيمان ملوءتان سحرا وانفعا كأنه
قصة بلور وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدوا من لا يسلية
وعلاج من لا يسبي طال الحجاب واطال الجواب فالقلب طائر والعقل عازب والنفس

والله والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا أكرا ولو كان
الى الصبر جملة والى العزاء سبيل لكان امر اجميلا ثم اطرقت مليا ورفعت رأسها
فقلت ايها الجارية انسيبت انت امرجية سماوية اما رضية فقد اعجبني ذكاء عقلك
واذهلني حسن منطقتك فسرت وجهها بكما كانها لم ترفى ثم قالت اعز يا ايها
المتكلم فواو حش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معانده ثم انصرفت ^{الى الله} فوالله
الا مبرها اكلت طيبا الا غصصت به لذكرها وما دايت حسنا الا سمح في عيني
لحسنها فقال سليمان يا ابا زيد كاد الجمل يستغفرني والصبا يعادوني والحلم
يعزب عني لثجوما سمعت اعلما يا ابا زيد ان تلك الجارية التي رايتها هي الذلفة
التي قيل فيها

كانما الذلفاء يا قوتة
اخرجت من كيس دهقان
شراوها على اخي الف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات انما يموت
بجها ولا يدخل القبر الا بعضها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت هيبة قم يا ابا زيد في
دعة الله باعلا ثم قل له سيرة فاخذتها وانصرفت قال فلما انصفت الخلافة له صارت
اليه الذلفاء فامر بفسطاط فاخرج على دهناء الغوطة وضرب في مروضة حصراء
مونة زهراء ذات حلق لمجة تحتها انواع الزهر من اصفر فاتح واحمرها لمع وايض
ناصع وكان سليمان مغن يقال له سنان كان به يأس واليد يمكن فامر ان يضرب
فسطاطه بالقرب منه فكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم ينزل
في اكل وشرب وسرور لم تجور الى ان انصرفت شئ من الليل فذهب الفسطاط
وذهب سنان ايضا فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له نريد قرى اصلحك
الله قال وما قرأكم قالوا اكل وشرب وسماع قال اما الاكل والشرب فباحانكم
واما السماع فقد عرفتم غيره امهرا لمؤسسين ونهية الاما كان في مجلسه قالوا لا حاجة
لنا بطعامك وشرابك ان لم تمنعنا قال فاختر واصوتا واحدا اغنيكم وقال فتننا
بصوت كذا لو كان قال فشرع يتغنى بهذه الابيات

محبوبة سمعت صوتي فامرقتها
في ليلة البدر ما يدرى مضاجعها
من آخر الليل لما نبه البحر
اوجها عنده امر عنده القبر
لم يجيب الصوب احراس ولا غلق
فد معها الطروق الصوت يفخر
لو مكنت لشت نخوى على قدم
وكاد من لينها المشى ينفطر
قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط فجمعت لا تسمع
شيئا من حسن خلق ولطافة الآلات ذلك كله في نفسها وهيئتها فخره ذلك ما كنا
من قلبها فاهملت عينها وعلينا فنجيبها فانتهى سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن
الفسطاط فراها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

الارب شتمت رائي ومشوه
تبيع الحيا واصبح الارب والجبد
يروطك منه صوتي وعلته
الى امة يعزى معار الى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا الحال فوالله لقد خامر قلبك منه يا ذلفاء طمى
بسنان فخرجت الذلفاء خادما لها وقالت له ان سبقت رسول ام المؤمنين
الى سنان فحذرتك فلك عشرة آلاف درهم وانت حر لوجه الله تعالى فخرج
الرسولان فسبق رسول ام المؤمنين فلما اتى به قال يا سنان امر انهمك عن
مثل هذا قال يا ام المؤمنين حملني الشمول وانا عبد ام المؤمنين وغير نعمتي
فان راى ام المؤمنين ان يعفوعني فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن اما
علمت الفرس اذا هبل ثودقت لها الحجرة وان الفحل اذا هدر وضعت له الناقة
وان الرجل اذا تغنى صغت اليه المرأة واياك والعود الى ما كان منك فيطول
غلمك انتهى وقيل كان في ايام سليمان رجل يقال له خزيمه بن بشر من بني
اسد كانت له مروة ظاهرة وبنو حسنة وفضل وبنو الاخوان فلم يزل على تلك
الحالة حتى تعد بالدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم وكان
يواسيهم فواسوه حينئذ ملوه فلما لاج له فغيرهم اتى امرأته وكانت ابنة عمه
فقال لها يا ابنة عمي قد رايت من اخواني تغيرا وقد عزمت على ان الزم بيتي الى

ان يأتيني الموت فاعلق بابه واقام ينتقوت بما عنده حتى نفد وبقى خائرا
 وكان يعرفه عكرمة الغياض الربيعي متولى الجزيرة بنيما هو في مجلسه اذ ذكر خزيمة
 ابن بشر فقال عكرمة لغياض ما حاله فقالوا قد صار الى امر لا يوصف وانما خلق
 بابه ونزل مريته وانما سمى بذلك لاجل كرمه فلما وجد خزيمة بن بشر هو اسبيا
 ولا مكانا فقالوا لا فاسك عن الكلام ثم لما كان الليل عمدا الى اربعة آلاف
 دينار فجعلها في كيس واحد ثم امر باسراج دابة وخرج سرا من اهله فركب
 ومع غلام من غله انه يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس
 من الغلام ثم ابعد عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة
 فناوله الكيس وقال اصلح بهذا شأنك فتناوله فراه ثقيلافوضعه عن يده ثم
 اسلك بلجما للدابة وقال له من انت جعلت ذلك فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك
 في هذا الوقت والساعة واريد ان تعرفني قال فما اقبله الا ان عرفتني من انت
 فقال انا جابر عشار الكرام قال زدني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى
 ابنة عمه فقال لها ابشري فقد اتى الله بالفرج والخبر ولو كانت فلو سا ففى كثيرة
 قومي فاسرعى قالت لا سبيل الى السراج فبات يلسها بيده فيجد خشونة الذنان بهر
 ولا يصدق واما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته فقدته وسالت عنه
 فاعجبته بركوبه فانكرت ذلك وارتابت وقالت له والى الجزيرة يخرج بعد هدهو
 من الليل فتعذر دامن غلته في سر من اهله الا الى زوجة او سرية فقال اعلني
 ما خرجت في واحدة منهما قالت فخبري فيهم خرجت قال يا هذه ما خرجت في هذا
 الوقت وانا اريد ان يعلم من احد قالت لا بل ان فخبري في كتمتيه اذن قالت فانه
 افعل فاعبرها بالقصة على وجهها وما كان من قوله وردده عليه ثم قال تعجبين ان
 احلف لك ايضا قالت لا فان تلبى قد سكن وركن الى ما ذكرت واما خزيمة لما
 اصبح صالح الغرماء واصبح ما كان من حاله ثم انه تجهز بهريد سليمان بن عبد الملك
 وكان نازلا بيو مشد بفلسطين فلما وقف ببابه واستأذن دخل الحاجب فاعبره

بمكانه وكان مشهورا ببرقته وكرمه وكان سليمان به عطا فاذن له فلما دخل سلم
 عليه بالخلافة فقال له سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما أتاك إلا عناقيل سوء الحال
 قال فما منعك من النهضة اليها قال ضعفي يا امير المؤمنين قال فمهم نهضت اليها اكن
 قال لم اعلم يا امير المؤمنين الا اني بعد هد ومن الليل لم اشعر الا ورجل يطرق
 الباب وكان من امره كيت وكيت واخبره بقصة من اولها الى آخرها فقال سليمان
 هل تعرف الرجل فقال خزيمة ما عرفت يا امير المؤمنين وذلك انه كان متذكرا وما
 سمعت من لفظه الا اني جابر عثرات الكرام قال فتلهب وتلهف سليمان بن عبد
 الملك على معرفته وقال لوعرفناه لكافأناه على مرؤته ثم قال على بقناه فأتى بها
 فعقد لخزيمة بن بشر المذكور على الجزيرة عاملا عوضا عن عكرمة الفياض فخرج
 خزيمة طالب الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة واهل البلد للقاء فقبل على
 بعضها بعضا ثم سار جميعا الى ان دخلا البلد فنزل خزيمة في دار الامارة و
 امر ان يؤخذ لعكرمة كفيل وان يحاسب فحوسب فوجد عليه فضول اموال كثيرة
 فطالبها دائها قال مالي الى غنى من سبيل قال لا بد منها قال ليست عندي
 فاصنع ما انت صانع فامر به الى الحبس ثم انفذ اليه من يطالبه فارسل يقول
 اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فامر ان يكبل بالحد يد فاقام
 شهرا كذا لك واكثر فاضناه ذلك فاضربه وبلغ ابنة عمه خبره فجزعت واغتمت
 لذلك ثم دعت مولاهما وكانت ذاعقل ومعرفة وقالت لها امضي الساعة الى
 باب هذا الامير خزيمة بن بشر وقولي عندي نصيحة فاذا طلبت منك فقولي
 لا اقولها الا لامير خزيمة بن بشر فاذا دخلت عليه فسلية ان يغليك فاذا فعل ذلك
 فقولي له ما كان هذا جرأ جابر عثرات الكرام منك كافاته بالحبس والضيق و
 الحد ففعلت الجارية ذلك فلما سمع خزيمة كلامها نادى بربيع صوتها وسأناه
 وانه ليهو قالت نعم فامر لوقته بذابته فاسرحت وبعث الى وجوه اهل البلد فجمعهم
 اليه واتى بهم الى باب الحبس فتفتح ودخل خزيمة ومن معه فلما قاعا في قاعة الحبس

منغير ارضاه الضروك لا لم وثقل القيود والاحلال فلما نظر اليه عكرمة والى الناس
 احشمه ذلك فنكر رأسه فاقبل خزيمة حتى اكب على رأسه فقبلها فرفع عكرمة اليه
 رأسه وقال ما اعقب هذا منك قال كريم فعالتك وسوء مكافاتي قال يغفر الله لنا
 ولك ثم اتى بالحداد ففك القيود عنه وامر خزيمة ان توضع القيود في رجل نفسه
 فقال عكرمة ما ذا تريد فقال اريد ان ينالني من الضرب مثل ما نالك فقال اقسام
 عليك بالله لا تفعل فخرج جميعا حتى وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة و اراد
 الا نضراف عنه فقال ما انت ببارح قال وما تريد قال اغفر حالك وان حيائي
 من ابنة عملك اشد حياء منك ثم امر بالحمام فاخلى ودخله معا فقام خزيمة
 وتولى امره وخدمه بنفسه ثم خرجا فخلع عليه وحمله وحمل معه مالا كثيرا ثم سار
 معه الى داره واستأذنه في الاعتذار الى ابنة نعمة فاعتذرت اليها وتذم من ذلك
 قال ثم سأله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ مقيم
 بالرملة فانعم له بذلك وسار جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل
 الحاجب فاعلم بقده ومرض خزيمة بن بشر فراع ذلك وقال ولي الى الجزيرة يقدم بغير
 امرنا ما هذا الا حادث عظيم فلما دخل قال له قبل ان يسلم ما يريد له يا خزيمة
 قال الخبير يا امير المؤمنين قال فما الذي اقدمك قال ظفرت بجوار عثرات الكرام فأتيت
 ان اسرك به لما رايت من تلهفك وتشوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة
 الفياض قال فاذن له بالدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرجب به وادناه من
 مجلسه وقال يا عكرمة ما كان خبرك له الا وبالا عليك ثم قال سليمان اكتب
 حوائجك كلها وما تحتاج اليه من رقعة ففعل ذلك فامر بقضائها من ساعته
 وامر له بعشرة آلاف دينار وسفطين ثيابا ثم دعا بقناة وعقد له على الجزيرة و
 ارمينية واذريجان وقال له امر خزيمة اليك ان شئت ان تبقى وان شئت عزلته
 قال بل اردده الى عمله يا امير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزلوا طاهر
 سليمان مدة خلافته والله اعلم

خلافة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

امه ام راحم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو تابعي جليل قال الامام
احمد بن حنبل ليس احد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز كان رضي الله
عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا ازال مكات بنو امية تذكربه
رضي الله عنه على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية ولما ولي الخلافة رضي الله عنه وفد الشعراء اليه واقاموا بابه عليه
اياما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان جليس عمر فلما رآه
جرى ودخلوا قام اليه وانشد يقول هذه الابيات

يا ايها الرجل المرخي عما منته هذا زمانك فاستأذن لنا عمارا
فدخل ولم يذكر شيئا من امرهم فمرهم عدى بن اوطاة فقال جرير ابيا تاخرها
قوله

لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني
قال فدخل عدى على عمر وقال يا امير المؤمنين الشعراء ببالك وسهامهم
مسمومة واقوالهم نافذة فقال ويحك يا عدى مالي والشعراء قال اعز الله
امير المؤمنين ان رسول الله قد امتدح واعطى ملك في رسول الله اسوة
حسنة قال كيف قال امتدح العباس بن مرداس السلمي فاعطاه حلة قطع بها
كلامه قال وتروى من قوله قال نعم وانشد يقول

رايتك يا خيرا البرية كلها نشرت كفا باجاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما اصبح الحق مظلمنا
وفهرت بالبرهان امرامدنا واطفأت بالاسلام نار انصرما
فن مبلغ عن النبي محمدا وكل امرئ يجزي بما كان قدما
اقتت سبيل الحق بعد اعوجاجه وقد كان قد ما ركنه قد قدما
فقال ويلك يا عدى من بالباب منهم قال عمر بن ربيعة قال ليس هو الا

يقول شعرا

ثم نهيتها فمرت كعابا طفلة ما تبين رجح الكلام
 ساعة ثم انما لي قالت ويلقي قد عجلت يا ابن الكرام
 فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه لكان استر له لا يدخل على والله
 ابدا من الباب سواء قل الفرزدق قال او ليس هو الذي يقول
 هادلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز اكتم الرأس كاسره
 فلما استوت رجلاي في الارض قالنا احى فخرجى امر قتل نحاذره
 لا يدخل على والله ابدا من سواء منهم قال الا خطل قال يا عدى هو
 الذي قال —

ولست بصائر رمضان طويلا ولست باكل لحم الاضاحي
 ولست بزاجر عيسى بكورا الى بطحاء مكة للنجاح
 ولست بقاثر كالعود ادعوا قبيل الصبح حتى على الفلاح
 ولكني ساثر بها شمو لا وابعد عند مبتلي الصباح
 والله لا يدخل على ابدا وهو كافر فمن باب يسوى من ذكرت قال الهموص
 قال هو الذي يقول —

الله بيني وبين سيدها يفتربها عني واتبعه
 فمن بالهاب دون من ذكرت ايضا قال جميل بن معمر قال او ليس هو الذي يقول
 فيا ليتنا نخيا جميعا وازامت يوافق موقى موتها وضريرها
 فلو كان عدو الله تمنى لقاءه في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا لكان اصلح
 والله لا يدخل على ابدا فهدل احد سوى من ذكرت قال جرير قال او ليس
 هو الذي يقول —

طرفتك صائدة القلوب ليرزا وقت الزيارة فارحني بسلام
 فان كان ولا بد هو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اراق الله

ولا نقل الأحقا فانشد قصيدته الرائية المشهورة التي منها هذه الابيات
 انا العزجو اذا ما الغيث اخلفنا من الخليفة ما نزجو من المطر
 جاء الخلافة او كانت له قدرا كما انى ربه موسى على قدر
 هذى الامام قد قضيت حاجتها فمن الحاجة هذا الارمل الذكور
 الخبر ما دمت حيا لا يفارقنا بومركت يا عمر الخيرات من عمر
 فقال يا جبريل ارى لك فيها ما هنا حقا قال بلى يا امير المؤمنين انا ابن سبيل
 منقطع فاعطاه من طيب ماله مائة درهم وقال ويحك يا جبريل لقد ولينا
 هذا الامر ولم نملك الا ثلثمائة درهم فانه اخذها عبد الله ومائة اخذها
 ام عبد الله يا غلام اعطه المائة الاخرى فاخذها جبريل وقال والله لى احبلك
 مما اكتسبته فى عمرى ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك يا جبريل فقال يا يؤكم
 خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض وانشد يقول
 رايته رقى الشيطان لا يتغزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا
 خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

قال ابو الفرج الاصبهاني فى كتاب الاغانى قال بونس الكاتب خرجت الى الشام
 فى خلافة هشام بن عبد الملك ومعى جارية فانية وكنت علمتها جميع ما محتاج
 اليه وانا قد ريفها انها تساوى مائة الف درهم قال فلما اقرينا من الشام نزلت
 القافلة على غدير من الماء ونزلت ناحية منه واصبت من طعام كان معى وخرجت
 ركوة كان فيها بنيد فيبينا انا كذلك واذا بفتى حسن الوجه والهيئة على فرس
 اشقر ومعهم خادم فسلم على وقال اتقبل ضيفا قلت نعم فاخذت بركابه ونزل
 وقال اسقنا من شرابك فسقيته فقال ان شئت ان تغنى صوتا فغنىته
 حازت من الحسن ما لا حازه البشر فلذلك فى هواها الدمع والهبر
 فطرب طربا شديدا واستعاده مرارا ثم قال قل لجاريك فلتغن فامرته فغنت
 جوهره حار قلبى فى محاسنها فلا قضيب ولا شمس ولا شعر

فطرب طرباً شديداً واستعاده مراراً ولم يزل مقيماً إلى صلينا العشاء ثم قال ما أقدمك
 علينا هذا البلد قلت اردت بيع جاريتي هذه فكم املت فيها من الثمن قلت ما اتخذه
 به ديني واصلي به حالي قال ثلاثون الفا قلت ما اوجبتني الى فضل الله والمزيد فيه
 قال يقنعك اربعون الفا قلت فيها قصاء ديني وابقى صفر اليد قال قد اخذناها
 بمخمين الفان الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك واشركك في
 حالي ابدما بقيت فقلت قد بعته كما قال افنتق بي ان اوصل ذلك هذا اليك
 واجملها معي وتكون عندك الى ان احمل ذلك اليك غذا فحملني السكر والحيا
 مع الحشيشة منه على ان قلت نعم قد وثقت بك فخذها بارك الله لك فيها ففعلت
 لاحد غلاميه اجملها على ابنتك وارثك وراءها وامض بها ثم ركب فرسه وودعني
 وانصرف فما هو الا ان غاب غف ساعه فعرفت موضع خطاي وغلطى وقلت ماذا
 صنعت بنفسي سلم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو وهب اني
 عرفته فمن اين الصلة اليه فجلست متفكراً الى ان صليت الصبح ودخلوا اصحابي
 دمشق وجلست حائرة لا ادري ما اصنع وقرعتني الشمس وكهرت المقام فقصت
 بالدخول الى دمشق ثم قلت لمرآة ان الرسول يأتي فلا يعبدني فاكون قد جنبت
 على نفسي جناية ثانية فجلست في ظل جدار هناك فلما اضحى النهار واذا احد الغلامين
 اللذين كانا معه قد اقبل على فما اذكر اني سمعت بشي اعظم من سروري ذلك
 الوقت بالنظر اليه فقال لي يا سيدي ابطأنا عليك فلم اذكر له شيئاً مما كان بي ثم
 قال لي اتعرف الرجل قلت لا قال هو الوليد بن هثم ولى العهد فسكت عند ذلك
 ثم قال قم فاركب واذا معك دابة فركبها وصرنا الى ان وصلنا الى داره فدخلت
 اليه واذا بالجارية قد وثبتت وسلمت على فقلت ما كان من امرك قال انه تزوج
 هذه النجدة وامرني بما احتاج اليه فجلست عندها ساعة واذا الناقل تاني حامله
 فقال لي قم فقم فادخلني على سيده فاذا هو صاحبى بالاس وهو جالس على
 سريره فقال من تكون فقلت هو نزل الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله قليل

بضنين وكنت اسمع بحجة نيكف كان مبيتك في ليلتك قلت بحجة اعزك الله
قال فلعنك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت دعت جاري الى رجل
لا يعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اى البلاد هو فقلت معاذ الله ايها الامير انك
ولو اهديتها الى الامير كانت اقل واخس وما قدر هذه الجارية فقال والله ولكن
ندمت على اخذها منك وقلت رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفنت عليه في
استجالي لاخذ الجارية افتد كروما كان بيننا قلت نعم قال بعثني هذه الجارية بتجس
الف درهم قلت نعم قال هات يا غلام المال فوضعه بين يديه فقال هات يا غلام
الف ينل فاني بها ثقل يا غلام هات خمسة اذدينار اخرى فجاها ثم قال هذا ثمن جارتك نصف
اليك هذه الف دينار تحسن ظنك بنا وهذه الخمسة اذدينار نفقة طريقتك وما تبتاع لك
رضيت قلت رضيت وقبلت يده وقلت والله قد ملأت عيني ويدي ثم قال والله
اني لم ادخل بهوا لا شبع من غنائها على بها فجات فامرها بالجلوس فجلست
فقال لها غنى فاشتدت تقوى شعرا

يا من حاز كل الحسن طرا	ويا حلوا الثمايل والدلال
جميع الحسن في عجم وعرب	وما في الكل مثلك يا غزال
فاعطف يا مبلغ على محب	بوعدك او بطيف من خيال
حلال فيك ذلي واقتضاه	وطاب لمقلتي سهر الليالي
وما انا فيك اذل مستها	نكم قبلي قتلت من الرجال
رضيتك لي من الدنيا نصيبا	وانت اعز من رومي ومالي

فطرب طربا شديدا وشكر حسن تاديبها وتعليمها ياها ثم قال يا غلام قد ملأ دابة
برجها وآتها الركون وبغلا الحمل حوائجه وثقله ثم قال يا بون اذ ابلغك ان هذا
الامر قد اقصى الى الفالحق بي فوالله لا ملأ لك يدك ولا علين قدرك ولا خنيتك
ما بقيت قال فاحذت المال وانصرفت فلما افضت اخلافة اليه سرت اليه فوفي
والله بوعده وزاد في اكرامه وكنت معه على اسر حال واسخى منزلة وقد اتعت لحوالي

وكرثت اموالي وصار لي من الصياع والاملاك ما يكفيني الى ماتي ويكفي من بعدي
ولم ازل معه حتى قتل عفا الله عنه وقيل انه لما حج هشام في ايام ابيه طاف بالبيت و
جهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدم عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر
وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اهل الشام فبينما هو كذلك اذا قبل
زين العابدين علي بن الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان من
احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر الاسود تخلى له
الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه
الحبيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان ابو فراس الغزقي
حاضرا فقال انار الله اعرفه فقال الشامي من هذا يا ابا فراس فقال —

هذا الذي تعرف البطاح وطائه	والبيت يعرفه والحل والحرام
هذا ابن خنبر عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
اذا رآه قريش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يبنى الحاذرة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يسكه عرفان راحته	ركن الخطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خبز دان ربحه عبق	من كفار ووع في عمرته شمم
ينفض حياء ويغضق من هباته	فما يكلم الا حين يبتسم
يشق نور الهدى من نور غزوة	كالشمس يغياب عن اشراقها القم
مشقة من رسول الله نبعة	طابت عناصره والخم واشيم
هذا ابن فاطمة اذ كنت جاهله	بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدرا وعظمه	جري بذاك له في لوحة القلم
وليس قولك من هذا بضائه	العرب تعرف من انكوت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما	يستوكفان ولا يعرفهما عدم
سهل الخليفة لا تحثي بوادم	بزينه اثنان حسن الخلق والشيم

حال ثقيل اقوام اذا اقترحوا
ما قل لا قط الا في تشده
عم البرية بالاحسان فانقضت
من مفرجهم دين وبغضهم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم
لا يتطيع جوا با بعد غايتهم
هم الفيوت اذا ما ازما زمت
لا ينقص العسر بسطام ان كفهم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
يا بى لهم ان يجمل لذر ساحتهم
اي الخلائق ليست في رقا بهم
من يعرف الله يعرف اولوية ذا

حلوا الشمايل يجلو عنده نعم
لولا التشهد كانت لاده نعم
عنها الغيا هب والاملاق والعد
كفر وقربهم منجى ومعتصم
او قيل من خبر اهل الارض قيل هم
ولا يذنبهم قوم رواكروا
والاسد اسد الشرى الباسم محمد
سيان ذلك ان اتروا وازعدوا
في كل بدء ومختم به الكلم
خلق كرمير وايد بالندى مضوا
لاولية هذا اوله نعم
فالدين من بيت هذا ناله الام

فلا سمع هشام ذلك غضب وحبس الفرزدق فانفذ له زبن العابد بن رضى الله
عنه اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحه لله لا لالعطاء والصلوات فقال
زبن العابد بن انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نعد فيه نقبلها الفرزدق اه
وما يحكى ان هشام بن عبد الملك كان ذات يوم في صيده وتقصه اذ نظر الى
ظبي تتبعه الكلاب فتبعه وحالته الى خباء اعرابي برعى غنما فقال هشام يا صبي دينك
هذا الظبي فأتى به فرفع الصبي رأسه اليه وقال له يا جاهل بقدر الاخيار لقد نظرت
الى باستضعار وكتكتي باحتقار فكلامك كلام جهار وفعلك فعل حمار فقال هشام
يا صبي ويلك ما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء ادبك اذ بدأتني بكلامك قبل
سلامك فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابي لا قرب دارك ولا
احيامك ما اكثر كلامك واقل اكرامك فما استعظم حتى اجددت به الجوش من كل جانب
كل منهم اسلم عليك يا امير المؤمنين فقال هشام اقض الكلام واحفظ الغلام فقبضوا

عليه ورجع هشام إلى قصره وجلس في مجلسه وقال على الغلام البدوي فأتى به
فلما رأى الغلام كثرة العلمان والحجاب والوزراء والكباب وابتداء الدولة وأرباب الدولة
لم يكثر ثوبهم ولم يرأل عنهم بل جعل ذقنة على صدره وجعل ينظر حيث تقع قدماه
إلى أن وصل إلى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه إلى الأرض وسكت الغلام ولم يتكلم
من الكلام فقال بعض الخدام لأكلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت
إليه مفضبا وقال يا برة غنة الحمار معنى من ذلك لحوال الطريق ونهر الدرجة والشعوب
فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي قد حضرت في يوم حضرت فيه لجلتك وخاب
فيه أصلك وانصرم فيه عرك فقال له الصبي والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير
ما ضرتني من كلامك قليل ولا كثير فقال له الحاجب بلغ من أمرك ومحلك يا أخس
العرب إن تقاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال له مصرع الفيل الخذل ولا مكن
الويل والهبل ما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
فإذا كان الله يجادل جدا لئن هشام حتى لا يخاطب خطا بافتد ذلك قام هشام
واغتاط غبطا شديدا وقال يا سياف على رأس هذا الغلام فقد أكثر الكلام فيها
لا يخطر على الأوهام فقام السياف وأخذ الغلام وبركه في نطح الدم وسل سيف
النفقة على رأسه وقال يا أمير المؤمنين عبدك المذل بنفسه المنقلب في رصلة الصبر
عنقه وانابرئ من دمه قل نعم فاستأذنه فآذن له ثم استأذنه ثالثة فمهم أن يأذن له
بفضل الصبح حتى بدت نواجده فآذنه هشام منه تعجبا وقال يا صبي أظنك معنوها
تري أنك مفارق الدنيا ومزاييل الحياة وانت تفضل هزوا بنفسك فقال يا أمير المؤمنين
لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الأجل تقصير ما ضرتني منك قليل ولا كثير ولكن
أيها التحضرت الساعة فاسمعها فقتلى لا يفوت فأكثر الصموت فقال هشام هات
واجز في هذا الأول أوقاتك من الآخرة وآخر أوقاتك من الدنيا فأنشأ يقول هذه الأبيات
نبئت أن الباز علق مسرة عصفور بهر ساقه المقدور
فتعلق العصفور في أظفاره والباز منهمك عليه يطير

فألقى لسان الحال يخبر قائله ها قد ظفرت وأبغى ماسور
 مثلى فما يعني لشاك جوعة ولئن أكلت فأنسى محفور
 فتبسم الباز المدل بنفسه طربا وأطلق ذلك العصفور
 قال فتبسم هشام وقال قرا بقی من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا
 من أول وقت من أوقاته وطلب ما دون الخلافة لا عطية يا خادم احش فاه ورا
 وجوهه واحسن جائزته ودرعه يمضى إلى حال سبيله وقيل فدعوه فبن
 أذينة على هشام بن عبد الملك شكاه إليه فقره فقال الست القاسل
 لقد علمت وما الأسراف من خلقه ان الذى هو مرقى سيمائين
 اسع اليه فيعيني تطلبه وان تعدت اتانى ليس يعينيه
 وخرجت الآن من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال يا امير المؤمنين وعظمت
 فأبلغت وخرج فركب ناقته وكرأى الحجاز راجعا فلما كان الليل نام هشام على
 فراشه فذكر عروة فقال رجل من قريش قال حكمته ووفد على فرديته خاشا
 فلما أصبح وجه اليه بالف دينار ففرغ عليه الرسول باب داره بالمدينة فأعطاه المال
 فقال بلغ عن امير المؤمنين السلام وقل له كيف رايت قولى سمعت فأكبت فرجعت
 خائبا فجلست في دارى فانانى رزقى في منزلة انتهى

ابتداء دولة العباسية

كان القائم بهذه الدولة ابو مسلم الخراساني وكان اسمه عبد الرحمن بن مسلم بن قولة هذه
 الكتيبة ادمرت بالخمر والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
 ملأوا اسعى يبيد في دمارهم والقوم في غفلة والناس قد همقدوا
 حتى خربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينهها قبلهم احد
 ومن رعى غمنا في ارض صبغة ونام عنها تولي رعيها الاساء

اوله ابو عبد الله السفاح

ذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان انه دخل يوما على الربيع

السفاح وليس عنده احد فقال يا امه المؤمنين اني والله ما زلت منذ قلده الله
 خلافة اطلب ان اصبر معك بمثل هذا الموقف في الخطوة فان رأى امه المؤمنين
 ان يأمر بأسك الباب فعل حتى نفرغ فامر الحاجب بذلك فقال يا امه المؤمنين
 اني فكرت في امرك واستجليت الفكر فيك فلم ارا أحدا له قدرة واتساع في الاستماع
 بالنساء ولا اضيق فيهن عيشا منك انك ملكك نفسك امرأة من نساء العالمين
 فاتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عزلت عزلت وحرمت
 يا امه المؤمنين على نفسك التلذذ بما تشتهي منهن فان منهن الطويلة التي تشتهي لها
 والبيضاء التي تحب لونها والسمراء للعشاء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة والطائف
 واليهامنة وذات اللسان العذبة والجواب بالحاضر وبات ساثر الملوكة وما يشتهي
 من نضارتهم ونظافتهم وتخلل خالدها لسانه فاطلب في صفات ضروب البحار في شوق
 اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملائت سامعي ما اشتغل خاطري
 والله ما سلك سامعي كلام احسن من هذا فاعد على كلامك فقد وقع مني موقعا
 فاعد عليه خالد كلامه احسن مما ابتدأ به ثم قال له انصرف فانصرف وبقي ابو العباس
 مفكرا فدخلت عليه امر سلة زوجته وكان قد حلف لها انه لا يزوج عليها ولا يزوج
 عليها سارية وفي لها قبل رايته على تلك الحالة قالت له اني لا نكرك يا امه المؤمنين
 فهل حدث شيء تكرهه او اتاك خيل ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة
 خالد فقالت له وما قلت لابن الفاعلة فقال لا ينصحنى وتشهيه فخرجت الى مواليها
 وامرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما القيت الى ام المؤمنين
 ولم اشك في الصلة فيبينانا واقف اذا قبلوا يا الواعى فحققت الجائزة فقلت لهم
 ها انا واقف فاستبق الى احدكم بخشبة فغرت برذوني طعنه وضرب كحل البرذون
 ثم ركضت فقتهم واستخفيت في منزلي اياما ما وقع في قلبي اني اُصنت من امر سلة
 فيبينانا ذات يوم جالس في المنزل فلم اشعر الا بقوم قد هجموا على فقالوا اجلس
 فسبق الى قلبي انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون لم ارد مرشحي اضيع من دمي

فركبت الى دار اهل المؤمنين فاصبته جالسا ولحظت في المجلس بيتا عليه ستور قفا
 وسمعت حسا خفيا خلف الستة فاجلسني ثم قال يا خالد انت وصفت لاهل المؤمنين
 صفة فاعدها فقلت نعم يا امير المؤمنين اعلمتك ان العرب ما اشتقت اسم
 الضربين الا من الضروان احد المر يكثر من النساء اكثر من واحدة الا كان في
 ضر ومنغيص فقال السفاح لم يكن هذا من كلامك اولا قلت بلى يا امير المؤمنين
 واخبرتك ان الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البوس وتشيب الرأس فقال
 برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك اولا امر في
 حديثك قلت بلى يا امير المؤمنين واخبرتك ان الاربع من النساء شريعت لصاحب
 يشينه ويهرمه قل والله ما سمعت هذا منك اولا قلت بلى يا امير المؤمنين و
 اخبرتك ان ابكار الاماء رجال الا انه ليست لهم خصاء قال امير المؤمنين ^{فقلت}
 قلت اني كنت قد سمعت ضحكا خلف الستة ثم قلت واخبرتك ان عندك
 امرأة تسمى ^{الطح} بعينيك الى النساء والجواري فقيل لي من وراء الستة صدقت
 والله يا عماء هذا حديثك ولكنه خبر حديثك ونطق بما في خاطره عن لسانك
 فقال السفاح ما بكتك الله قل خالد فانسلت وخرجت فبعثت الى امرأته بعشرة
 آلاف درهم وبرزونا وتحت ثياب انتهى (وروي) ان ابا دلامة الشاعر كان واقفا
 بين يدي السفاح في بعض الايام فقال سلمة حاجتك فقال له ابو دلامة اريد كلب
 صيد فقال اعطوه اياه فقال ودابة اتصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال ولاما
 يتعود الكلب والصيد فقال اعطوه غلاما فقال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا
 منه فقال اعطوه جارية فقال هو لا يا امير المؤمنين عيال ولا بد لهم من زواييك و
 فقال اعطوه دارا تجمعهم ثم قال وان تكن لهم الدار فمن اين يعيشون قال قد قطعك
 عشرة ضياع غامرة من فيافي بني اسرائيل قال وما معنى الغامرة يا امير المؤمنين
 قل ما لا نبات فيها قال قد قطعك انا يا امير المؤمنين مائة ضيعة من فيافي بني
 سعد ففصل منه وقال اعطوها كما بهامرة قال الحافظ فانظر الى حذقه بالمسالة و

ولطفه فيها كيف ابتدأ بكلب صيد فهل القضية وجعل يأتي بمسألة على ترتيب وكما
 حتى نال ما سأل ولو سأل ذلك بدهنة لما وصل إليها بارك الله فيه انتهى وركب
 عن الحسن بن المحصب قال لما افضت الخلافة الى بنى العباس كان من جملة ما اتفق
 ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك فلم يزل مخفيا الى ان اضناه واخبره الاختفاء فاعل
 امان من السراح وكان ابراهيم رجلا ادبيا بليغا حسن المحاضرة فخطى عند السراح
 فقال له لقد مكثت زمانا طويلا مخفيا فخذ ثقي يا عجب ما رايت في اختفائك فلما
 ايام تذكر فقال يا امير المؤمنين وهل سمع يا عجب من حديثي لقد كنت مخفيا في
 منزل انظر منه الى البطحاء فبينما انا على مثل ذلك واذا باعلام سود قد خرجت من
 الكوفة تريد الحجرة فوقع في ذهني انها خرجت تطلبني فخرجت متكررا حتى اتيت
 الكوفة من غير الطريق وانا والله متحير ولا اعرف بها احدا واذا انا بباب كبير في
 رجة منيرة فدخلت لتلك الرجة فوفقت قريبا من الدار واذا برجل حسن الهيئة
 وهو ركب فرسا ومع جماعة من اصحابه وغلمان فدخل الرجة فرائى واقفرا تابا
 فقال لي انك حاجة قلت غريب خائف من القتل قال دخل فدخلت الى حجرة في داره
 فقال هذه لك وهبالي ما احتاج اليه من فرش وآنية ولباس وطعام وشراب
 واقت عندده والله ما سألني قط من انا ولا من اخاف وهو في اثناء ذلك
 بركب في كل يوم ويعود متعوبا متأسفا كما انه يطلب شيئا فانه ولم يجد فقلت
 له هو ما راك تركب في كل يوم وتعود متعوبا متأسفا كما لك تطلب شيئا فانك تقا
 لي ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل ابني وقد بلغني انه مخفف من العنا
 وانا اطلب له اجد اخذ بشاري منه فتجست واسيا امير المؤمنين من هروء شوم
 بجنتي الذي ساقني الى منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثاره منى فكهت الحياة
 واستجملت الموت لما نالني من الشدة فساكت الرجل عن اسم ابيه وعن سبب قتله
 فنزف الخمر فوجدته صحيحا فقلت يا هذا قد وجب على حقت وان من حقت ان
 ادلك على قاتل ابك واقرب عليك الخطوة واسهل عليك ما بعد فقال اعلم ان

هو قلت نعم فقال ابن هو قلت والله هو انما اخذ بشرك منى فقال الله ان اخافوا ضلال
فكرت الحياة قلت نعم والله انما قتلت يوم كذا او كذا فلما علم صدقني تعبه لونه واحمر
عيناه واطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه الى وقال لي ما ابى سيلقال غدا يوم القيمة
فيما اكلمك عند من لا تخفى عليه خافية واما انا فقلت مخفرا ذمتي ولا مضيعا نزيلي
اخرج عني فاني لا آمن نفسي عليك بعد هذا اليوم ثم وثب يا امير المؤمنين الى صدقي
فاخرج منه صرة فيها خمسمائة دينار وقال خذ هذه واستعن بها على اخفائك فكرهت
اخذها وخرجت من عنده وهو اكرم رجل رايت فبقى السفاح يهتظربا ويتعجب
وعن الهيثم بن عدي قال كان ابو العباس السفاح تعجبه المسامرة ومنازعة الرجل
فحضرت ذات ليلة في مسامرة ابراهيم بن محزمة الكندي وناس من بني الحارث
ابن كعب وهم اخواله وخالدين صفوان بن ابراهيم القمي فحاضوا في حديث و
تذاكر وامضوا واليهن فقال ابراهيم يا امير المؤمنين ان اليهين هم العرب الذين تذا
لهم الدنيا وكانت لهم القرى ولم يزلوا ملوكا ربابا وورثوا ذلك كابرا عن كابر
اقول ان آخرهم النعمانيات والمندريات والقابوسيات والتبابعة ومنهم من
مدخذ الزبر ومنهم غسيل الملائكة ومنهم من اهتز لوتة العرش ومنهم من كمل
الذئب ومنهم الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس شيء له خطر الا واليهم
ينسب فرب رافع او سيف قاطع او درع حصينة او حلة مصونة او درة مكنونة
ان سئلوا اعطوا وان سيموا ابوا وان نزل بهم ضيف قروا ولا يبلغهم مكابرو ولا
ينالهم مغايرهم العرب الهباء وغيرهم المتعربة قال ابو العباس السفاح ما اظن
التميمي يرضى بقولك ثم قال له ما تقول يا خالدا قال ان اذنت في الكلام تكلمت
اذنت في الكلام فتكلم ولا تهيب احدا فقال اخطا يا امير المؤمنين المقوم بغير علم و
الناطق بغير صواب فيكف يكون ما قال وان القوم ليست لهم السن فصيرة ولا لغة
محيصة ولا حجة رجيحة نزل بها كتاب ولا جاء تدباسة وهم منا على منزلتين ان حاوا
عن قصدنا اكلوا وان تجاوزوا حكمنا اقلوا يغفرون علينا بالنعمانيات والمندريات

وخبر ذلك مما سناقي عليه ونفخر عليهم بخبر الانام واكرم الكرام محمد عليه افضل الصلوات
 والسلام والله المنة علينا وعليهم لقد كانوا امتيا فيه عزوا له اكرموا فلما انبى صلى الله عليه
 والسلام ومنا الخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور والسعي وزمر المقام والمنية والركن
 والحطيم والمشاعر والحجابه والبطحاء مع ما لا يخفى من الماثرو ولا يدرك من المفاسر
 فليس يعدل بنا عادل ولا يبلغ فضلنا قول قائل ومنا الصديق والعارف والواو
 واسد الله وسيد الشهداء وذو الجناحين وسيف الله عرفوا الله واتاهم اليقين
 فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه ثم التفت الى ابراهيم فقال اعالم انت
 بلغت قومك قال نعم قال فما اسم العين قال الجحمة قال فما اسم السن قال الميذن
 قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناتر قال فما اسم اللحية
 قال الزب قال فما اسم الذئب قال الكنع قال فمؤمن انت بكنا بآل الله قال نعم قال فان
 الله تعالى يقول فانزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقال تعالى بلسان عربي
 مبين وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فمن العرب والقرآن بلساننا
 نزل المزان الله قال العين بالعين ولم يقل الجحمة بالجحمة وقال السن بالسن
 ولم يقل الميذن بالميذن وقال الاذن بالاذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال
 يجعلون اصابعهم في اذانهم ولم يقل شناترهم وقال لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
 ولم يقل بزبي وقال تعالى يا اكله الذئب ولم يقل يا اكله الكنع ثم قال سألك عن
 اربع ان انت اقربت بهم قهرت وان محمد تهن كفرت قال وما هن قال الرسول
 منا او منكم قال منكم قال فالقرآن نزل علينا او عليكم قال عليكم قال فالبيت
 احرام لنا او لكم قال لكم قال فالخلافة بيننا او فيكم قال فيكم قال خالد فما كان بعد

هذه الاربعة فهو لكم

خلافة ابي جعفر المنصور

قيل انه كان يحفظ الشعر من مرة وله ملوك يحفظه من مرتين وكانت له جارية
 تحفظه من ثلاث مرات وكان يخيل اجدا حتى انه كان يلقب بالرواني لا لانه كان

يحاسب على الدوائق فكان اذا جاء شاعر بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بان يكون
 احد يحفظها او احدا نشأ ما اى بان كان اتى بها احد قبلك فلا تعطيك لها جائزة
 وان لم يكن احد يحفظها انعطك زنة ما هي مكتوبة فيه فيقرأ الشاعر القصيدة
 فيحفظها الخليفة من اول مرة ولو كانت الف بيت ويقول للشاعر اسمها متى و
 يشدها بكما لها ثم يقول له وهذا المملوك يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين
 مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي
 خلف الستارة تحفظها ايضا وقد سمعتها الجارية ثلاث مرات فتقرأها بمرورها
 فيذهب الشاعر بغير شئ قال الراوى وكان الاصمعي من جلسائه او ندمائه
 فنظم ابيا تا صعبة وكتبها على قطعة عود من رخام ولغها في عبادة وجعلها على
 ظهر بعير وغير حليته في صفة اعراى غريب وضرب له لثاما ولم يبين منه غير
 عينيه وجاء الى الخليفة وقال اني استدجت امير المؤمنين بقصيدة فقال يا اخا
 العرب ان كانت لغز لا تعطيك عليها جائزة ولا انعطيك زنة ما هي مكتوبة عليه

فانشد الاصمعي هذه القصيدة

صوت صغبر البلب	هيج قلب التمل
الماء والزهر مغنا	مع زهر لحظ المقل
وانت يا سيد دله	وسيد دى وموئل
وكرم تيمنه	عنزيل عتيقلى
قطف من وجنته	باللثم ومرد النجلى
وقلت بس بيته	فلم يجيد بالقبل
وقال لا لالا	وقد عند امه ولى
والخود مالت طربا	من فعل هذا الرجل
ودلوت ولولة	ولى ولى يا وىلى
فقلت لا تقول لى	وبينى اللؤلؤ لى

<p> يريد غير القبلي الاطبيب الوصلي انهض وحبد بالنقل قهيوة كالعسل ازكي من القتر نفل بالزهر والسرور والطبل طبطب طبل والسقف يسقسق على وراق سفرجل من ملل في ملل على حمار امزلة كشية العرنبجل في السوق بالقلقل خلفي ومن حولي من خشية العققل معظم ميجلي حراء كالدم دمل مبند اللديد من حي ارض الموصل تجز الادبلي صوت صغبر البليل </p>	<p> لماراته اشطبا وبعد ما يكتفى قالت له حين كذا وفتية سقوني شمته في انفق في وسطستان حسن والعود دندن دنل والرقص اربط طبطل شواشا هو اشوا ونورد القمري يعي فلو تراني راكبا يشي على ثلاثة والناس ترجع والكل كعك كعك لكن مشيت هاربا الى لقاء ملك يا مرلي بخلفة اجز فيها ماشيا انا الاديب الامع نظمت قطعاً خرفت اقول في مطالعها </p>
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(قال الراوي) فلم يحفظها الملك لصعوبتها ونظر الى المملوك والى الجارية فلم
يحفظها احد منهما فقال يا اخا العرب هات الذي هي مكتوبة فيه نعطك زنته

فقال يا مولاي اني لم اجد وثقا كتب فيه وكان عندي قطعة عمود من رخا
 من عهد ابى وهى ملقاة ليس لى بها حاجة فنقشتها فيه فلم يسع الخليفة الا ان
 اعطاه وزنها ذهباً فقدم ما فى خزينة من المال فاخذوه وانصرف فلما ولى قال الخليفة
 يغلب على ظنى ان هذا الاصمعى فاحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاصمعى فحبس
 منه ومن صنيعة واجازته على عادته ثم قال امير المؤمنين ان الشعراء فقراء واصحاب
 وانت تمنعهم العطاء بشدة فهلك وفهم هذا المملوك وهذه الجارية فاذا اعطيتهم
 ما تيسر ليستعينوا به على عيالهم لم يرضك انتهى والله اعلم وذكر الغزالي وابن
 بليان وغيرهما ان ابا جعفر النضرى ورجل في دار الندوة وكان يخرج محرر افطوف بالبيت
 فخرج ذات ليلة محررا فبينما هو يطوف اذ سمع قائلا يقول اللهم انى اشكو اليك ظهور
 البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فهو رول المنصور
 فى مشيئة حتى ملاء سمعه ثم رجع الى دار الندوة وقال لصاحب شرطته ان البيت
 رجلا يطوف فأتى به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليماني فقال اجب
 امير المؤمنين فلما دخل عليه قال ما الذى سمعتك انفا تشكو الى الله من ظهور البغى
 والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد خشوت مسامحة
 ما امرضنى فقال له يا امير المؤمنين ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق واهله
 وامتلأت بلاد الله بذلك بغيا وفسادا انت هو فقال له المنصور ويحك كيف يدخلك
 الطمع والصغراء والبغضاء بباني وملك الارض فى قبضق فقال الرجل سبحان الله يا
 امير المؤمنين هل ادخلك الطمع ما دخلك الله امير المؤمنين والمؤمنين والمؤمنات
 بين رعييتك جبابا من الجبس والاخرى وجبة معهم السلاح وامرت ان لا يدخل عليك
 الا فلان وفلان نفر استخلصتهم لنفسك وامرتهم على رعييتك ولم تأمر بايصال
 المظلوم ولا الجائع ولا العارى ولا احدا لاوله فى هذا المال حق فلما رآه هو لار
 الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعييتك فجمع الاموال ولا تقسمها ثلوا
 هذا خان الله وموله فقال لا تفنونه فاجمعوا على ان لا يصل اليك من اموال الناس

لا ما اراد وافضار هو لاء شركاء في سلطانك وانت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم
 الى بابك وجدك او قفت رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك
 حل صاحب المظالم بالمظلوم وسوف من وقت الى وقت فاذا اجتهد وظهرت انت
 صرخ بين يديك ضربه اعوانك ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وانت ترى ذلك
 ولا تتكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بني امية اذا اتت اليهم الظلامة اذليت في الحلال
 ولقد كنت اسافر الصمن يا امير المؤمنين فقدمت مرة فوجدت الملك الذي به
 قد فقد سمعه فبكي فقال لوزنائه ما يبكيك ايها الملك لا ابكي الله لك حينئذ الا
 من خشية فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بي وانما ابكي لمظلومي صرخ بالباب
 فلا اسمعه ثم قال ان كان سمعي ذهب فان بصرى لم يكن هب نادوا لي الناس لا يلبس
 احد ثوبا احمر الا مظلوم وكان يركب لفيل طرقي النهار ويدور في البلد لعل يجد احدا
 لا يباثوا احمر فيعلم انه مظلوم فينصفه هكذا يا امير المؤمنين رجل شرك خلبت عليه
 رافعة على شئخ نفسه بالمشركين وانت مؤمن بالله ورسوله ودين عم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا امير المؤمنين لا تجمع الاموال الا لاحدى ثلاث ان قلت انما اجمع المال
 لصالح الملك فقد اراك الله عبدا في الملوك والقوم من قبلك ما اغنى عنهم ما اعدوا من
 الاموال والرجال والكرام حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما اجمع للولد فقد
 اراك الله عبدا فمن تقدم من جميع المال للولد فلم يغن ذلك عنهم شيئا بل ربما مكنت
 فقيرا ذليلا محقرا وان قلت انما اجمع لغاية هي اجسم من الغاية التي انت فيها فوالله
 ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكي المنصور بكاء شديدا ثم
 قال وكيف اعمل وقد فرغت من العباد ولم تقربني واصحابي ولم يدخلوا علي فقال
 يا امير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر المظلوم وخذ المال ما حل لك
 واقسمه بالحق والعدل وانا صامن من هرب ان يعوذ اليك فقال المنصور بنفسه
 ان شاء الله تعالى وجاء المؤمن فاذن للصلاة فقام وصلى فلما انقضى صلاته طلب
 الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على الرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند

الركن اليه انى فقال له اجب امه المؤمنين فقال ليس الى ذلك من سبيل فقال الذين
 يضرب عنق فقال ولا الى ضرب وقتل من سبيل ثم اخرج من مزد كان معه
 رقاقمكوب فقال له خذ فان فيه دعا الطفرج من دعا به صباحا ومات من يومه مات
 شهيدا ومن دعا به مساء ومات ليلة مات شهيدا وذكر له فضلا عظيما وثوابا جريلا
 فاحذره صاحب الشرطة واتى به المنصور فلي اراه قال له ويلك او تحسن السر قل لا
 والله يا امه المؤمنين ثم قص عليه القصة فامر المنصور بقتله وامره بالف دينار وهو
 هذا اللهم كما الطفت في عظمك دون اللطفاء وحلوت بعظمك على العظماء وعلمك
 بما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وسواس الصدور كالعلانية
 عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانفاد كل شئ لعظمتك وخضع كل ذي
 سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم وغم
 اصبحت او اسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي
 وسترك على قبيح على اطعني ان اسالك ما لا استوجبه ما قصرت فيه ادعوك امانا
 واسألك مستأنا فانك انت المحسن الى وانا المني الى نفسي فيما بيني وبينك تؤمن
 الى بالنعمة وتبغض اليك بالمعاصي ولكن الثقة بك حملتني على الجراءة عليك فجد
 بفضلك واحسانك على انك انت الرؤف الرحيم انتهي من حياة الحيوان (و
 حدث عبد الله البلتاجي) قال دخل ابن ابي ليلى على ابي جعفر المنصور
 وكان ابن ابي ليلى قاصيا فقال ابو جعفر ان القاضى قد برد عليه من طرائف الناس
 ونواهم امور فان كان وردد عليك شئ فخذ ثنيه فقد طال على بوى قال والله
 يا امه المؤمنين قد وددت على منذ ثلاثة ايام امر ما وددت على مثله استنى يجوز تكاد ان اقال
 الارض بوجهها او تقط من اخنائها فقال انا بالله وبالقاضى ان ياخذ لي بمحبي
 ان يعينني على خصي قتلته ومن خصمك قالت ابنة اخ لي فدعوت بها فاجازت امرها
 فخصمته ممثلة ثمما فجلست منبهة فلما هبت العجوز تنظلم فقالت الشابة اصلح الله لقا
 امرها فلتمسكت حتى اتكلم بمحقي وجمتها فان لمحت بشئ فلتز على فان اذنت لاسفر

فقالت العجوز ان اسفرت فتصيت لها فقلت لها اسفري فاسفرت عن وجهه والله ما ظننت
 انه يكون مثله الا في الجنة فقالت اصلح الله القاض هذه عمق مات والدك وتركك
 يتيم في حجرها فزيتني فاحسنت التربية حتى اذ بلغت مبلغ النساء قالت لي يا بنت
 اخي هل لك في التزويج قلت ما اكره ذلك يا عمة قالت العجوز نعم قالت فخطبني وجوه
 اهل الكوفة فلم ترض الا ارجلا صهر فيها فتر وجني فكنا كأننا ريمحانتان ما يبطر الله
 خلق غيره وما اظن ان الله خلق غيره يغدو الى سوقه ويروح على بارزقه الله تعالى
 فلما رأت العمة موقعه مني وموقعي منه حسدتنا على ذلك وكانت لها ابنة فتشوقتها
 وهياتها للدخول زوجي فوكت عينه عليها فقال يا عمة هل لك ان تزوجيني
 ابنتك قالت نعم بشرط فقال لها وما الشرط قالت تصبر اربعة اشهر الى ان اقل قد صيرت
 امرها اليك قالت فاني قد طلقته ثلاثا ثابتة وزوجت ابنتها من زوجي فكان
 يغدو عليها ويروح فقلت لها يا عمتي انا ذنبي ان انتقلت عنك قالت نعم فانتقلت
 عنها وكان لغني زوج غائب فقدم فلما توسط منزلها قال مالي لا اري ريسبتنا
 قالت طلقها زوجها فانتقلت عنا فقال ان لها من الحق علينا ان نغنيها بمصيتها
 فلما بلغني مجيئه الى تهيات له وتشوفت فلما دخل على عزائي بمصيتي شرقا ان فقلت
 بقية من الشباب فهل لك ان اتزوج بك قلت ما اكره ذلك ولكن على شرط قال لي
 وما الشرط قلت تصبر امر عمتي بيدي قال فاني قد فعلت وصبرت امرها بيدي قلت
 فاني قد طلقته ثلاثا ثابتة قالت فتد على شقله من الغدو معه ستة آلاف درهم
 فاقام عندي ما اقام ثم انه اغتسل وتوفي فلما انقضت عدتي جاء زوجي الاول الصهر
 يعزني بمصيتي فلما بلغني مجيئه تهيات وتشوفت له فلما دخل على قال لي يا فلانة
 انك لتعلمين انك كنت اعز الناس على واجهم الى وقد حلت المراجعة فهل لك
 في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن اجعل اربعة اشهر عمتي بيدي قال فاني قد فعلت
 قلت فاني قد طلقته ثلاثا ثابتة اصلح الله القاض فرجعت الى زوجي فما اعتد ابي
 عليها فقالت العجوز انا فعلت مرة وضلعت هي مرة بعد اخرى فقالت ان الله لم ي^ق

في هذا وقتا وقد لعل ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم نفي عليه لينصره الله
 فواحدة بواحدة والبادي اظلم فقال لقاخو ان زوج العمة لم يكن له ان يتزوج
 ابنة اخيه او هي في حدة فارادت العجوز ان تتولى التفريق بينه وبينها استيفاء لها و
 مجازاة لها على فعلها فقلت لها قد فرقت بينكما قومي الى منزلك انتهى وذكر
 المنصور يوماني مجلسه زوال ملك بنو امية وما جرى عليهم وانهم عاشوا سعدا
 وما توافقوا فقال الاسماعيل بن علي الهاشمي ان عبد الله بن مروان بن محمد فحبك
 وله قصة مع ملك النوبة فاحضره واسأله عنها فاحضره فقال السلام عليك يا امير
 المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور بد السلام امن ولم تسمع ففهم بذلك
 ولكن اقم ففهم فقال ما قصتك مع ملك النوبة فقال يا امير المؤمنين كنت
 ولي عهد ابني فلما طلبتنا دعوت عشرة من غلاني ودفنت لكل واحد الف دينار
 واوسقت خمس بغال وشددت في وسطى جوهر القيمة عظيمة وخرجت هاربا
 الى بلاد النوبة فلما قربنا بعثت فلما مالي فقلت امض الى هذا الملك واقربه السلام
 وخذ لنا منه الامان وابتغ لنا مسبة ففعل وابطأ حتى اسأت به الظن ثم اقبل معه
 وجعل فدخل وسلم وقال الملك يقربك السلام ويقول لك من انت ولما بك الى
 بلادى محارب امر راغب في ديني امر مستجير فقلت له رد علي الملك وقل له ما
 انا محارب ولا راغب في دينك ولا ممن يستغنى بدينه بدلا بل مستجير به فذهب
 الرسول ورجع الى وقال الملك يقول لك اني احب اليك خذا فلا تفتك نفسك
 حد ثلثا لاشيئا من المهمة فقلت لاصحابي افرشوا الفرش ففرش لي وجلست من الغد
 ارقبه واذا هو قد اقبل وعليه برقان قد اثرت باحد هما وارتدى بالآخر فاني الرجل
 ومعه عشرة معهم احراب ثلاثة يقدمونه وسبعة خلفه فاستصغرت امره وسموت
 لي نفسه قتله فلما قرب اذا اسود عظيم قلت ما هذا قالوا الخيل فوافي بها عشرة
 آلاف عنان ووافيت الخيل عند دخوله فاحل قواينا فلما دخل جلس على الارض
 قال فقلت لترجانه لم لم يقع على الموضع الذي وطئ له فساله فقال قل له انه

ملك وكل ملك حقه ان يكون متواضعا لله وعظيمة اذ رفعه الله على عباده ثم
نكث باصبعه الارض طويلا ورفع راسه وقال قل له كيف سلبت هذا الملك
فاخذ منكم وانتم اقرب للناس الى نبيكم فقلت جاء من هو اقرب منا قرابة اليه
فسلبنا وغلبنا وطردنا فخرجت اليك مستقيما بالله ثم بك قال فلم كنتم تقيمون
الحرم وهو محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
من غير رايانا قال فلم تركبون على الديباج وعلى خيولكم سروج الذهب والفضة
وهي محرمة عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
بغير رايانا قال فلم كنتم اذا خرجتم الى الصيد مبرتم على القرى وكلفتم اهلها مالا
لهم به بالضرب والاهانة ولا يفتنعكم ذلك حتى تخطوا زرعهم في طلب دراج قيمته
نصف درهم والتكليف والعناء محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد وغلمان واتباع
قال لا ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم وانتم ما نهاكم الله عنه فسلبكم الله العز
والبسكم الذل وضرا اعداءكم عليكم والله فيكم نفقة لم تبلغ غلاتها بعد واني اخاف
ان ينزل بك النفقة اذ كنت من الظلة فتشملني معن فان النفقة اذا نزلت شملت
فما خرج بعد ثلاث فان وجدتك بعدها اخذت ما معك وقتلت ومنعك
ثم وثب قائما وخرج واقت ثلاثا ورجعت الى مصر فاخذت في عاملان وبعثت بي
اليك وها انا ذا والموت احب الي من الحياة فزق له المنصور وهم باطلاقة فقط
له اسمعيل بن علي فنعى تبعة هذا قال فما ترى قال ينزل في دار من دورها و
يجري عليه ما يجري على مثله ففعل به ذلك انتهى ونحط المنصور يومها بالشام
فقال لها الناس ينبغي لكم ان تحمدوا الله تعالى على ما وهبكم الله في فاني منذ
وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يهينكم فقال لها عرابي ان الله اكرم من
ان يجمع علينا انت والطاعون ودخل بن هرمة على المنصور واستدحه فقال له
المنصور سل حاجتك قال تكتب الي عاملك بالمدينة انه اذا وجد في سكران
لا يحدني فقال له المنصور هذا احل لا سبيل الى تركه فقال مالي حاجة غيرها

فقال لكاتبته اكتب الى عاملنا بالمدينة من اناك بابتها وهو سكران فاجل
ثمانين واجل الذي جاء به مائة فكان الشرط يرون عليه وهو سكران ويقول
من يشتري ثمانين بمائة فيرون عليه ويتزكونه انتهى (وحدث) احمد بن موسى
قال ما رايت رجلا اثبت جنانا ولا احسن معرفة ولا اظهر حجة من رجل رفع فيه
عند المنصور بان عنده اموال البني امية فامر المنصور حاجبه الرعي ان يحضره
فلما حضر بين يديه قال المنصور رفع اليك ان عندك ودائع واماك واماك
لبني امية فاخرجها لنا الفجج ذلك الى بيت المال فقال الرجل يا امير المؤمنين انت واث
لبني امية قال لا قل فلم تسأل اذن عما في يدي من اموال بني امية ولست بواو ثلهم
ولا وصي فاطرق المنصور ساعة ثم قال ان بني امية ظلموا الناس وغصبوا اموال
المسلمين فقال الرجل يحتاج امير المؤمنين الى بيته يقبلها الحاكم ثم لدان المال
الذي لبني امية هو الذي في يدي وانه هو الذي غصبوه من الناس وان
امير المؤمنين يعلم ان بني امية كانت لهم اموال لانفسهم غير اموال المسلمين التي
اغصبوها على ما يتهم امير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة ثم قال يا ربيع
صدق الرجل ما يجب لنا على الرجل شيء ثم قال للرجل لك حاجة قال نعم قال ما
هي قال ان تجميع بيني وبين من سعى في البك فوالله يا امير المؤمنين ما لبني امية تجده
سال ولا سلاح وانما احضرت بين يديك وعلت ما انت فيه من العدل والانصاف
واتباع الحق واجتباب المظالم فايقت ان الكلام الذي صدر مني هو النجح واصلي
لما سالتني عنده فقال المنصور يا ربيع اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما
فقال يا امير المؤمنين هذا اخذ لي خمسمائة دينار وهرب ولي عليه مسطور شرع
فقال المنصور الرجل فاقرب بالمال قال فاحملك على السعي كاذبا قال اردت قتله
ليخلص لي المال فقال الرجل قد وهبته له يا امير المؤمنين لاجل وقوفي بين يديك
وحضوري بجلستك ووهبته خمسمائة دينار اخرى لكلامك لي فاستحسن
المنصور فعله واكرم وكرمه الى بلده مكرما وكان المنصور كل وقت يقول ما

رايت مثل هذا الشيخ قط ولا اثبت من جنانة ولا من مجني مثله ولا رايت مثل حلمه ثم قلت

(خلافة المهدي)

احمد محمد بن المنصور (حاشنا) داؤد بن رشيد قال قلت للهيتيم بن علي باي تقي
استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء وانزل منه تلك المنزلة الرفيعة
فقال ان خبره باقصاله بالمهدي ظريف فان احببت شرحته لك قلت والله قد
احببت قال اعلم انه في الربيع الحاسب حين اخضت الخلافة الى المهدي وقال له
استأذن لي على امير المؤمنين فقال له من انت وما حاجتك قال انا رجل قد رايت
لامير المؤمنين اعزاه الله رؤيا صالحة وقد احببت ان تذكرني له فقال الربيع يا هذا
ان القوم لا يصدقون فيما يروونه لانفسهم فكيف بما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة
غير هذه فقال له ان لم تجرب به كما في سالت من هو صلفي اريدوا خبره اني سألتك
الاذن لي حليبه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المؤمنين انكم
قد اطعتم الناس في انفسكم فقد احدثوا عليكم بكل ضرب فقال له اليه هكذا
تصنع الملوك فاذا قال رجل بالباب يزعم انه راى لامير المؤمنين ايده الله ثوبا
حسنة وقد احب ان يقصها عليك فقال للمهدي يا ربيع اني والله اراي الرؤيا
لنفسى فلا تصحلي فكيف يمكن ادعائها من لعله قد افعلها قال والله قلت له
مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل قال فادخل عليه سعيد وكان له رؤيا وجمال
ومرقة طاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له ما رايت بارك الله فيك قال رايت
يا امير المؤمنين آتيا اتاني في منامي فقال اخبر امير المؤمنين انه بعيش ثلاثين سنة
في الخلافة وآية ذلك انه يرى في ليلته الآتية في منامه كما انه يقبل بواقيت ثم بعد
فيجد هم ثلاثين ياقوته كأنها تد وهبت له فقال للمهدي ما احسن ما رايت ونحو
منقص رؤياك في ليلتنا المقيمة على ما اخبرتنا فان كان الامر على ما ذكرت اعطينا
فوق ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلنا ان الرؤيا الصالحة
ربما صدقت وربما اختلفت قال سعيد يا امير المؤمنين فاذا اضيعنا الساعة

اذا صرت منزلي وعيالي واخبرتهم اني كنت عند امير المؤمنين اكرم الله
 ثم رجعت صفرا ليد فقال له المهدى فكيف فعل فقال يجعل لي امير المؤمنين
 اعزها الله تعالى ما احب واحلف له بالطلاق اني قد صدقت فامر له بعشرة
 آلاف درهم وامر بان يؤخذ له كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال
 وقال له من يكفلك فلم يعينيه الى خادم حسن الوجه والزى وقال هذا يكفلك
 فقال له المهدى انتكفدي يا غلام فاحمر ونجل وقال نعم يا امير المؤمنين فكفله
 وانصرف سعيد بن عبد الرحمن بالعشرة آلاف درهم فلما كانت تلك الليلة
 رأى المهدى ما ذكره له سعيد حر فاجحف واصبح سعيد فوافى الباب استأذن
 فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال له ابن مصداق ما قلت لنا عليه
 فقال له سعيد وما رأى امير المؤمنين فضج في جوابه فقال له امرأتى
 طالق ان لم تكن رايت شيئا قال له المهدى ما اجراك على هذا الحلف بالطلاق
 فقال لا في احلف على صدق قال له المهدى فقد والله رايت ذلك مبينا
 فقال له سعيد والله اكبر فابخرني يا امير المؤمنين ما وعدتني قال جبار كرامة
 ثم امر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تحوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب
 من انفس دوابه محلاة فاخذ ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذي كان
 كفله وقال له سالتك بالله هل لهذه الرؤيا من اصل فقال سعيد لا والله فقفا
 الخادم كيف وقد رأى امير المؤمنين ما ذكرته فقال هذا من المخاريق التي لا اب
 لها وذلك لما القيت له هذا الكلام خطر بياله وحدث به نفسه واسر به قلبه
 واشتغل به ففكره نفى ساعة نام خيل له حل في قلبه واشتغل به ففكره فنام
 فراه فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال طليقة واحدة وبقيت معي على
 ثنتين وازيد مهرها عشرة دراهم واحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة
 آلاف دينار وعشرة تحوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فلو هت فبهت لها
 وتعب من ذلك فقال له سعيد قد اصدقتك وجعلت ذلك مكافئا على

كفالتك فاستر على ثم طلبه المهدى لمنا دمنه فنارمه وحطى عنده وقلد القننا
على العسكر فلم يزل حتى مات انتهى (ويحكى) ان المهدى خرج يتصيد فحاربه
فرسه حتى دخل الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى قال نعم فالخرج له
قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضله من لبن فسقاه ثم اناه بنسبين في ركوة فسقاه
تعبا فلما شرب قال يا اخا العرب اتدرى من انا قال لا والله قال انا من خدم
امير المؤمنين الخاصة قال له بارك الله في موضعك ثم سقاه تعباً آخر فشربه
فقال يا اعرابي اتدرى من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة
قال لا بل انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه
ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدرى من انا قال زعمت انك من قواد امير
المؤمنين قال لا ولكنى امير المؤمنين فاخذ الاعرابي الركوة واوكاها وقال
والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدى حتى غشي عليه
واحاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فظن
له لا بأس عليك ولا خوف ثم امر له بكوة ومال انتهى (وقيل) كان لاسماء
بنت المهدى جارية يقال لها كاعب وكانت بكرنا هذا ذات حسن وجمال وقد
واعتدال وكانت بنت ستة عشر سنة قال فتلاعب عليها ابونواس لينيلها
فمنعت منه مرارا فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من نواحي القصر فسكها
فبكت وقالت الموت دون ذلك فقال ابونواس في نفسه هذا جزع الاكابر
فتركها مدة فاتفق لانه خرج من القصر ليلة وقد رقرق الدجى فوجدها
نائمة سكرانة فتقرب منها وحل سراويل من وسطها ودهمها فاذا هي خالية
من البكارة فارتاع وظن انه يكون انا هادم فلم يجد وقام عنها وندم على

(ما كان منه واخذ يقول)

وناهضة الشديدين من خدم القصر	مرقوة الخدين ليلية الشعر
كلفت بهادرا على حسن وجهها	طويلا وماحب الكواعب من امرئ

فلانك

<p>فما زلت بالاشعار حتى خدعتها اطالبها شيئا فقلت بعبرة فلم اتعافنا تو سط لجة فصحت اغشي يا غلام فجامني ولو لا صياحي بالغلام وانه فاقمت عمري لا ركبت سفينة</p>	<p>وروضتها والشعر من خدع الشعر اموت به داء ودمعتها تجري عزقت بها يا قوم في الحج البحر وقد زلقت رجلي ورحلت الى الصمد تداركني بالحبل رحت الى القعر ولا سرت طول الدهر الا على الظهر</p>
<p>(حكاية اجنبية) قال المبرد صعدت من البصرة الى بغداد فمرت بدبر العاقول فرأيت مجنونا فيه فلم ارقط اظرف منه ولا احسن ثيابا وبه الواحدة</p>	
<p>(على صدره فلما دفوت منه انشأ يقول)</p>	
<p>الله يعلم اني كمد روحان لي روح تملكها وادى القيامة ليس ينفعها واظن ظاعنتي كشاهدتي</p>	<p>لا استطيع ابث ما اجد بلد واخرى حازها بلد صبر وليس مثلاها جلد بمكاتها نجد الذي اجد</p>
<p>فقلت احسنت والله درك يا مجنون فاهوى بشئ برصيفي به فبعثت عنه فقال له اشد لك ما تحبه واستحسنه وتقول لي يا مجنون وتكون مع الزمان على فقلت لما خطأت فقال اذن اعترف بخطائك ثم قال انت را شعرا</p>	
<p>(ايضا فقلت نعم فانشأ يقول)</p>	
<p>ما اقتل البين للحب وما عرضت نفسي على البلاء لقد يا حصرة ان ابيت معتقلا</p>	<p>اوجع قلبا للحب بالكم اسرع في مهجتي وفي كبدي بين اعتلاج الهوم والسهد</p>
<p>(فقلت احسنت والله زدنا فاقا)</p>	
<p>ان قسوتني فحرق الكبد اضعف ما بي وزادني الما</p>	<p>او كسوتني فزاحل الجسد ان لست اشكو النوى الجسد</p>

لا ما اراد وافضار هو لا شر كاد في سلطانك وانت غائل عنهم
 الى بابك وجدك اوقفت رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم
 على صاحب المظالم بالظلم وسوق من وقت الى وقت فاذا اجتهد
 صرخ بين يديك ضربه اعوانك ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وانه
 ولا تنكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بني امية اذا اتت اليهم الظلومات از
 ولقد كنت اسافر الصدين يا امير المؤمنين فقد مت مرة فوجدت الملائكة
 قد فقد سمع فبكى فقال له وذر اوه ما يبكيك ايها الملك لا ابكي الله لك
 من خشية فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بي وانما ابكي للظلم ويصرخ بابا
 فلا اسمعه ثم قال ان كان سمعي ذهب فان بصري لم يكن هب نادوا الى الناس لا
 احدثوا احرا لا مظلوم وكان هر كبا لغير طر في النهار ويدور في البلد لعل
 لا باثوا احرا فيعلم انه مظلوم فينصفه هذا يا امير المؤمنين رجل شركه فلبت
 رافته على شيخ نفسه بالمشركين وانت مؤمن بالله ورسوله ورسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم يا امير المؤمنين لا يجمع الاموال الا لاحدى ثلاث ان قلت انما اجمع المال
 لمصالح الملك فقد اراك الله عبدا في الملوك والقرى من قبلك ما اغنى عنهم ما اعدوا من
 الاموال والرجال والكرام حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما اجمع للولد فقد
 اراك الله عبدا فمن تقدم من جميع المال للولد فلم يقن ذلك عنهم شيئا بل ربما مات
 فقهر اذ لا يحقها وان قلت انما اجمع لغاية هي اجسم من الغاية التي انت فيها فوالله
 ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكي المنصور بكاء شديدا ثم
 قال وكيف اعمل وقد فرت مني العباد ولم تقر بي والصالحون ولم يدخلوا علي فقال
 يا امير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر المظلوم وخذ المال ما حل لك
 واتم بالحق والعدل واناضا من من هرب ان يعوذ اليك فقال المنصور نفعل
 ان شاء الله تعالى وجاء المؤذن فأذن للصلاة فقام وصلى فلما انقضى صلاة طلب
 الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند

بده تفرغى عليه ليصرفه الله
وج العلة لم يكن له ان يتزوج
في بيته وبينها استيفاء لها
الى منزل انتهى وذكر
عليهم وانهم عاشوا سعدا
ن مروان بن محمد فحبك
السلام عليك يا امير
المؤمنين ففقدت
المؤمنين ففقدت
كل واحد فمينا
وخرجت هاربا
واقربه السلام
ثم اقبل معه
بك الى
ثم لما
ذهب
لك
لقد

قالت العجوز ان اسفرت قضيت لها فقلت لها اسفري فاسفرت عن وجهه والله طانت
 ابنه يكون مثله الا في الجنة فقالت اصلح الله القاضى هذه عمق مات والله تركني
 يتيمة في حجرها فرتني فاحسنت التريبيه حتى اذا بلغت مبلغ النساء قالت لي يا بنت
 اخي هل لك في التزويج قلت ما اكره ذلك يا عمة قالت العجوز نعم قالت فخطبني وجوه
 اهل الكوفة فلم ترض الا ارجلا صم فيها فتزوجني فكانا نارا يحاقتان ما يطر ان الله
 خلق غيره وما اظن ان الله خلق غيره بعدوا الى سواده وروح على بارزقه الله تعالى
 فلما رأت العمة موقعه مني وموقعي منه حسدتنا على ذلك وكانت لها ابنة فتوفتها
 وهياتها لدخول زوجي فوكت عينه عليها فقال يا عمة هل لك ان تزوجيني
 ابنتك قالت نعم بشرط فقال لها وما الشرط قالت تصهر امر ابنتي اخي الى قال قد صيرت
 امرها اليك قالت فاني قد طلقته اثلا ثابتة وزوجت ابنتها من زوجي فكان
 يغدو عليها ويروح فقلت لها يا عمتي ااذنني ان انتقل عندك قالت نعم فانتقلت
 عندها وكان لعق زوج غائب فقد رفلنا توسط منزلها قال مالي لا اري ربيستنا
 قالت طلقها زوجها فانتقلت عننا فقال ان لها من الحق علينا ان نغفرها بمصيتها
 فلما بلغني مجيئه الى تهيات له وتشوفت فلما دخل على عزاني بمصيبتي ثم قال انك
 بقية من الشباب فهل لك ان اتزوج بك قلت ما اكره ذلك ولكن على شرط قال
 وما الشرط قلت تصهر امر عمي بيدي قال فاني قد فعلت وصهرت امرها بيدك قلت
 فاني قد طلقته اثلا ثابتة قالت فقد رفلنا على ثقله من الغدو معه ستة آلاف درهم
 فاقام عندي ما اقام ثم انه اغسل وتوفي فلما انقضت عدتي جاء زوجي لاول السهر
 يعزيني بمصيبتي فلما بلغني مجيئه تهيات وتشوفت له فلما دخل على قال لي يا فلانة
 انك لتعلمين انك كنت اعز الناس على واجهم الى وقد حلت المراجعة فهل لك
 في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن اجعل امر ابنة عمي بيدي قال فاني قد فعلت
 قلت فاني قد طلقته اثلا ثابتة اصلح الله القاضى فرجعت الى زوجي فما اعتداني
 عليها فقالت العجوز انما فعلت مرة وضلعت هي مرة بعد اخرى فقالت ان الله عز وجل

في هذا وقتا قد اقل ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم رغبى عليه لينصرنه الله
 فواحدة بواحدة والبادى اظلم فقال القاضى ان زوج العمة لم يكن له ان يتزوج
 ابنة اخيهما وهي في حدة فارادت العجوز ان تتولى التفريق بينه وبينها استيفاء لها و
 مجازاة لها على فعلها فقلت لها قد فرقت بينكما قومي الى منزلك انتهي وذكر
 المنصور يوم ما في مجلسه زوال ملك بنى امية وما جرى عليهم وانهم عاشوا سعة
 وما توافقوا فقال السماعيل بن علي الهاشمي ان عبد الله بن مروان بن محمد في حبك
 وله قصة مع ملك النوبة فاحضره واسأله عنها فاحضره فقال السلام عليك يا امير
 المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور د السلام امن ولم تسمع قصتي بذلك
 ولكن اقد فتعد فقال ما قصتك مع ملك النوبة فقال يا امير المؤمنين كنت
 ولي عهد ابني فلما طلبت ناد عوت عشرة من غلاني ودفنت لكل واحد الف دينار
 واوسقت خمس بغال وشدت في وسلي جوهر الة قيمة عظيمة وخرجت هاربا
 الى بلاد النوبة فلما اقر بنا بعثت خلا مالى فقلت امض الى هذا الملك واقربه السلام
 وخذ لنا منه الامان وابتغ لنا مسبة فغضى وابطأ حتى اسأت به الظن ثم اقبل معه
 رجل فدخل وسلم وقال الملك يقربك السلام ويقول لك من انت وطلبك الى
 بلادى محارب امر اغيب في ديني امر مستجير فقلت له رد على الملك وقل له ما
 انا محارب ولا راغب في دينك ولا من يبتغي بدينه بدلا بل مستجير به فذهب
 الرسول ورجع الى وقال الملك يقول لك اني اجمي اليك خدا فلا تحدث نفسك
 حدثا ولا شيئا من المبهرة فقلت لاصحابي افرشوا الفرش ففرش لي وجلست من الغد
 لرقبه واذا هو قد اقبل وعليه بردان قد اثرتز باحدهما وارتنى بالآخر خافي الرجل
 ومعه عشرة معهم احارب ثلاثه يقدمونه وسبعة خلفه فاستصغرت امره وسوت
 لي نفسه قتله فلما قرب از اسواد عظيم قلت ما هذا قالوا الخيل فوافي بها عشرة
 آلاف عنان ووافت الخيل عند دخوله فاحل قواينا فلما دخل جلس على الارض
 قل فقلت لترجمانه لم لم يقعد على الموضع الذي وطئ له فساله فقال قل له انه

ملك وكل ملك حقه ان يكون متواضعا لله وعظيمة اذ رفعه الله على عباده ثم
نكث باصبعه الارض طويلا ورفع راسه وقال قل له كيف سلطت هذا الملك
فاخذ منكم وانتم اقرب للناس الى انبيكم فقلت جاء من هو اقرب منا قرابة اليه
فسلبنا وغلبنا وطردنا فخرجت اليك مستقيما بالله ثم بك قال فلم كنتم قترمون
الخمر وهو محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
من غير رايانا قال فلم تركبون على الديبايح وعلى خيولكم سروج الذهب والفضة
وهي محرمة عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
بغير رايانا قال فلم كنتم اذا خرجتم الى الصيد مبرتم على القرى وكلفتم اهلها مالا
لهم به بالضرب والاهانة ولا يفتنعكم ذلك حتى تخطوا زرعهم في طلب دراج قيمته
نصف درهم والتكليف والعناء محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد وغلمان واتباع
قال لا ولكنكم استحللتم ما حرّم الله عليكم وانتم ما نهاكم الله عنه فسلبكم الله العز
والبسكم الذل وضرب اصداءكم عليكم والله فيكم نفة لم تبلغ غلاتها بعد واني اخاف
ان ينزل بك النقة اذ كنت من الظلة فتشملني معن فان النقة اذا نزلت شملت
فما خرج بعد ثلاث فان وجدتك بعد ما اخذت ما معن وقتلتك ومنعتك
ثم وثب قائما وخرج واقت تلاتا ورجعت الى مصر فاخذني عاملك وبعث بي
اليك وها انا ذا والموت احب الي من الحياة فزق له المنصور وهم باطلاقة فقط
له اسمعيل بن علي فنعني بقية هذا قال فما ترى قال ينزل في دار من دورنا و
يجري عليه ما يجري على مثله نفعل به ذلك انتهى ونحط بالمنصور يوم الثلاثاء
فقال لها الناس ينبغي لكم ان تحمدوا الله تعالى على ما وهبكم الله في فاني منذ
وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يهيمكم فقال لها عرابي ان الله اكرم من
ان يجمع علينا انت والطاعون ودخل ابن هرمة على المنصور واستدحه فقال له
المنصور سل حاجتك قال تكتب الي عاملك بالمدينة انه اذا وجدني سكران
لا يحدني فقال له المنصور هذا احل لا سبيل الي تركه فقال مالي حاجة غيرها

فقال لكتابتة اكتب الى عاملنا بالمدينة من اناك يا بن هرومة وهو سكران فاجلد
 ثمانين واجلد الذي جاء به مائة فكان الشرط يمدون عليه وهو سكران فيقول
 من يشتري ثمانين بمائة فيمدون عليه ويتركونه انتهى (وحدث) احمد بن موسى
 قال ما رايت رجلا اثبت جنانا ولا احسن معرفة ولا اظهر حجة من رجل رفع فيه
 عند المنصور بان عنده اموال البقي امية فامر المنصور حاجبه الربيع ان يحضره
 فلما حضر بين يديه قال المنصور رفع اليانا عندك ودائع واموالا وسلاحا
 لبقي امية فاخرجها لنا لنفجع ذلك الى بيت المال فقال الرجل يا امير المؤمنين انت واث
 لبقي امية قال لا قال فلم تسأل اذن عما في يدي من اموال بني امية ولست بوارث لهم
 ولا وصي فاطرق المنصور ساعة ثم قال ان بني امية ظلموا الناس وغصبوا اموال
 المسلمين فقال الرجل يحتاج امير المؤمنين الى بيته يقبلها الحاكم تشهد ان المال
 الذي لبقي امية هو الذي في يدي وانه هو الذي غصبوه من الناس وان
 امير المؤمنين يعلم ان بني امية كانت لهم اموال لانفسهم غير اموال المسلمين التي
 اغتصبوها على مايتهم امير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة ثم قال يا ربيع
 صدق الرجل ما يجب لنا على الرجل شيء ثم قال للرجل لك حاجة قل نعم قال يا
 هي قال ان تفجع بيني وبين من سعى في اليك فوالله يا امير المؤمنين ما لبقي امية عندي
 مال ولا سلاح وانما احضرت بين يديك وعلت ما انت فيه من العدل والافضا
 واتباع الحق واجتباب المظالم فايقنت ان الكلام الذي صدر مني هو النجح واصلي
 لما سالتني عنه فقال المنصور يا ربيع اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما
 فقال يا امير المؤمنين هذا اخذ لي خمسمائة دينار وهرب ولى عليه مسطور شر
 فسال المنصور الرجل فاق بالمال قال فاحملك على السعي كاذبا قال اردت قتله
 ليخلص لي المال فقال الرجل قد وهبته له يا امير المؤمنين لاجل وقوفي به نذيرك
 وحضورى مجلسك وهبته خمسمائة دينار اخرى لك املك لي فاستحسن
 المنصور فعله واكرمهم ورده الى بلده مكرما وكان المنصور كل وقت يقول ما

رايت مثل هذا الشيخ قط ولا اثبت من جنانه ولا من مجنى مثله ولا رايت مثله له مرة وثلاثة

(خلافة المهدي)

اسم محمد بن المنصور (جل ثنا) داود بن رشيد قال قلت للهيتم بن علي باي ثقي
استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء وانزل منه تلك المنزلة التي
فقال ان خبره باتصاله بالمهدي ظريف فان احببت شرحته لك قلت والله قد
احببت قال علم انه في الربيع الحاسب حين افضت الخلافة الى المهدي وقال له
استأذن لي على امير المؤمنين فقال له من انت وما حاجتك قال انا رجل قد رايت
لامير المؤمنين اعزه الله رؤيا سالحة وقد احببت ان تذكرني له فقال الربيع يا هذا
ان القوم لا يصدقون فيما يروونه لانفسهم فكيف بما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة
غير هذه فقال له ان لم تخبره بمكاني سألت من هو صلفي اريدوا خبره اني سألتك
الاذن لي حليبه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المؤمنين انكم
قد اطعتم الناس في انفسكم فقد احتالوا عليكم بكل ضرب فقال له ايهك هكذا
تصنع الملوك فماذا قال رجل بالباب يزعم انه رأى لامير المؤمنين ايده الله رؤيا
حسنة وقد احب ان يقصها عليك فقال للمهدي يا ربيع اني والله اراي الرؤيا
لنفسى فلا تصح لي فكيف يمكن ادعائها من لعله قد افعلها قال والله قلت له
مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل قال فادخل عليه سعيد وكان له رؤيا وجمال
ومرقة طاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له ما رايت بارك الله فيك قال ايت
يا امير المؤمنين آتيا اتاني في منامي فقال اخبر امير المؤمنين انه يعيش ثلاثين سنة
في الخلافة وآية ذلك انه يرى في ليلة الآتية في منامه كأنه يقبل هو ايت ثم بعد
فيجد هم ثلاثين يا قوته كأنها قد وهبت له فقال للمهدي ما احسن ما رايت ونحو
نمحق رؤياك في ليلتنا المقيمة على ما اخبرتنا فان كان الامر على ما ذكرت اعطينا
فوق ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلنا ان الرؤيا الصالحة
ربما صدقت وربما اختلفت قال سعيد يا امير المؤمنين فماذا اصنع انا الساعة

اذا صرت منزلي وعيالي واخبرتهم اني كنت عند امير المؤمنين اكرم الله
 ثم رجعت صفرا ليد فقال له المهدى فكيف فعل فقال يجعل لي امير المؤمنين
 اعز الله تعالى ما احب واحلف له بالطلاق اني قد صدقت فامر له بعشرة
 آلاف درهم وامر بان يؤخذ له كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال
 وقال له من يكفلك فلم يعينه الى خادم حسن الوجه والزى وقال هذا يكفلك
 فقال له المهدى انتكله يا غلام فاحم ونجمل وقال نعم يا امير المؤمنين فنكله
 وانصرف سعيد بن عبد الرحمن بالعشرة آلاف درهم فلما كانت تلك الليلة
 رأى المهدى ما ذكره له سعيد حر فاجحف واصبح سعيد فوافى الباب المستأذن
 فاذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال له ابن مصداق ما قلت لنا عليه
 فقال له سعيد وما رأى امير المؤمنين فضج في جوابه فقال له امرأتى
 طالق ان لم تكن رايت شيئا قال له المهدى ما اجراك على هذا الحلف بالطلاق
 فقال لاني احلف على صدق قال له المهدى فقد والله رايت ذلك مبينا
 فقال له سعيد الله اكبر فاجزلى يا امير المؤمنين ما وعدتني قال جبا وكرامة
 ثم امر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تحوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب
 من انفس دوابه محلاة فاخذ ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذي كان
 كفله وقال له سالتك بالله هل لهذه الرؤيا من اصل فقال سعيد لا والله فقام
 الخادم كيف وقد رأى امير المؤمنين ما ذكرته قال هذا من المخاريف الحق لا اب
 لها وذلك لما اقيت له هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه واسر به قلبه
 واشتغل به ففكره ففى ساعة نام خيل له لعل في قلبه واشتغل به ففكره فنام
 فراه فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال طليقة واحدة وبقيت معي على
 ثنتين وازيد مهرها عشرة دراهم واحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة
 آلاف دينار وعشرة تحوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فاوهة فبهتت لها
 وتجب من ذلك فقال له سعيد قد اصدقتك وجعلت ذلك مكانا لعل

كفالتك فاستر على ثم طلب المهدى لمنادته فناده وحطى عنده وقتل قتلاً
على العسكر فلم يزل حتى مات انتهى (ويحكى) ان المهدى خرج يتصيد فها به
فرسه حتى دخل الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قري قال نعم فالخرج له
قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضله من لبن فسقاه ثم اناه بنبيذ في ركوة فسقاه
قعباً فاشرب قال يا اخا العرب اتدرى من انا قال لا والله قال انا من خدم
امير المؤمنين الخاصة قال له بارك الله في موضعك ثم سقاه قعباً ثم شربه
فقال يا اعرابي اتدرى من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة
قال لا بل انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه
ثالثاً فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدرى من انا قال زعمت انك من قواد امير
المؤمنين قال لا ولكني امير المؤمنين فاخذ الاعرابي الركوة واوكاها وقال
والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدى حتى غشي عليه
واحاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلبه للاعرابي فقال
له لا بأس عليك ولا خوف ثم امره بكسوة ومال انتهى (وقيل) كان لاهل
بنت المهدى جارية يقال لها كاعب وكانت بكر انا هذا ذات حسن وجمال وقد
واعتدال وكانت بنت ستة عشر سنة قال فتلاعب عليها ابونواس لينيلها
فمنعت منه مراراً فظفرها ليلية من الليل الى في ناحية من نواحي لقصر فسكها
فبكت وقالت الموت دون ذلك فقال ابونواس في نفسه هذا جزع الابكار
فتركها مدة فاتفق لانه خرج من القصر ليلية وقد رقرق الدجى فوجدها
نامة سكرانة فتقرب منها وحل سراويل من وسطها ودهمها فاذا هي خالية
من البكارة فارتاع وظن انه يكون انا هادم فلم يجد وقام عنها وندم على

(ما كان منه واخذ يقول)

مرقرة الخدين ليلية الشعر
طويلاً وماحب الكواعب من امر

ونا هذه الثديين من خدم القصر
كلت بهادراً على حسن وجهها

<p>فمازلت بالاشعار حتى خدعتها الطالها شيئا فقلت بعبرة فلما تعانقتا توسطت لجة فصحت اغشي يا غلام فجادني ولولا صياحي بالغلام وانه فاقتمت عمري لاركت سفينة</p>	<p>ودروضتها والشعر من خدع الحزن اموت به داء ودمعها تجرى عزقت بها يا قوم في الحج البحر وقد زلقت رجلي ورحلت الى الصمد تداركني بالحبل وحت الى القعر ولا سرت طول الدهر الا على الظفر</p>
<p>(حكاية اجنبية) قال المبر وصعدت من البصرة الى بغداد فمرت بدبر العاقول فرأيت مجنونا فيه فلم ارقط اطرف منه ولا احسن شيئا باو يده الواحدة</p>	
<p>(على صدره فلادفون منه انشا يقول)</p>	
<p>الله يعلم اني كمد روحان لي روح تملكها وادي القيامة ليس ينفعها واظن ظاعنتي كشاهدتي</p>	<p>لا استطيع ابث ما اجد بلد واخرى حازها بلد صبر وليس لثاها جلد بمكناها تجد الذي اجد</p>
<p>فقلت احسنت والله لله درك يا مجنون فاهوى بشي برميته ففعلت عنه فقال له اشدتلك ما تحبه واستحسنته وتقول له يا مجنون وتكون مع الزنا على فقلت لما خطأت فقال اذن اعترفت بخطائك ثم قال انشد شعرا</p>	
<p>(ايضا فقلت نعم فانشأ يقول)</p>	
<p>ما اقتل البين للحب وما عرضت نفسي على البلاء لقد يا حصرة ان ابنت معتقلا</p>	<p>اوجع قلبا للحب بالكم اسرع في مهجتي وفي كبدي بين اعتلاج الهموم والهد</p>
<p>(فقلت احسنت والله زدنا فقال)</p>	
<p>ان تشوني فحرق الكبد اضعف ما بي وزادني الما</p>	<p>او كشفوني فناحل الجسد ان لست اشكو النوى الى احد</p>

فقلت احسنت والله زدنا فقال يافتي راك كل انشدتك بيتا قلت زدنا وما
ذلك الا لفارقة حبيب واخل اريب ثم قال حسبك ابا العباس المبرد بالله انت
هو قلت انذلك من ابن عرفتي فقال وهل يخفى القبر ثم قال يا ابا العباس
انشدني من شعرك شيئا تنعش به روحي فانشدته فقلت

بكيت حتى بكى من بحمة الطلل يا منزل الحى اين الحى قد نزلوا انعم صبا حاسقا لله من طلل سقى العهد هم والدار جامعة فطال ما قد نعمنا والجيب بها قد غمر الدهر ما قد كنت اعرفه بانوافيان الذى قد كنت آمله فالثلث مفترق والقلب محترق كان قلبه لما سار عيهم لما اناخوا قبيل الصبح عيهم وقلبت من ظلال العين ناظرها يا حادى العيس عرج بى اودعهم انى وحقق لا انسى مودتهم	وبكائى بكيت عيناى اذ مر حلوا نفسه تساق اذا ما سيقنا لابل عيننا وجاه عليك الوابل المطل والثلث ملتئم والجل متصل والدهر يسعد والواشوق تغفلوا والدهر ذو دول بالناس يتنقل والبين اعظم ما يبلى به الرجل والدمع منسكب والركب مرتحل صب به دنف او شارب مثل وقور وها و سادت بالهوا لابل ترنوا الى ورد مع العين منهمل يا حادى العيس فى تر حال لابل يا ليت شعرك لطول العهد منغفلوا
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

قال ابو العباس المبرد فلما اتممت شعري قال لى ما فعلوا قلت ما توافصاح
صبيحة عظيمة وخر مغيشا عليه فخر كمة فوجدته قد مات رحمة الله عليه انتهى

(خلافه موسى الهادى ابن محمد)

لم ارفيه شيئا ومن رأى فيه شيئا فليضعه قال بعض الفضلاء مزيج
ان المؤلف لم يان من رأى فيه شيئا فليضعه فرايت هذا الغزال يعبر من كورا
فى تاريخ الاسماحقى فاجبت ذكره امثالا لامة فقلت ذكر صاحب السردان

ان الهادي كان يوماني بستان يتنزه على حمار ولا سلاح معه وبحضرت
 جماعة من خواصه واهل بيته فدخل عليه حليبه واخبره ان بالباب بعض
 الخوارج له باس ومكايد وقد ظفروا به بعض القواد فامر الهادي باذخاله فدخل
 عليه بنو رجلين قد قبضا على يديه فلما ابصر الخارجي الهادي جذب يده
 من الرجلين واختطف سيف احدهما وقصد الهادي ففر كل من كان حوله وبقي
 وحده وهو ثابت على حماره حتى اذا دامنه الخارجي وهم ان يعلوه بالسيف
 او ما الى وراء الخارجي وارهمه ان غلاما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه
 فظن الخارجي ان غلاما وراءه فالتفت الخارجي فنزل الهادي سرعا عن حماره
 فقبض على عنق الخارجي وذبحه بالسيف الذي كان معه ثم عاد الى ظهر حماره
 من فوره واتباع الهادي ينظرون اليه ويقتلون حليه وقد ملئوا من حياء
 ورحبافا ما تبهم ولا خاظمهم في ذلك بكلمة ولم يفارق السلاح بعد ذلك البؤ
 ولم يركب الا جوادا من الخيل فانظر الى هذا المقدار في ثبات جاشر الملوك
 فانه قل من يفعل ذلك وهذه مرتبة لم يصل اليها احد الا ناسا لا يحكى عن
 عبد الحق انه قال مما ابتلى به الهادي من المحبة انه كان مغرما بجارية تسمى
 غادرا وكانت من احسن النساء وجهها واطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار
 فبينما هو يشرب مع ندمائه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقبيل له
 ما بال امير المؤمنين قال وقع في قلبي اني اموت وان اخي هارون يلى الخلافة
 ويتزوج غادرا فامضوا واتوني براسه ثم رجعت عن ذلك وامر باحضاره وحكى
 له ما خطر بباله فجعل هارون يترفق به فقال لا ارضى حتى تحاب لي بكل
 ما احلفك به اني اذا مت لا تزوج بها فوضي بذلك وحاب ايمانا عظيمة ودخل
 الى الجارية وحلفها ايضا على ذلك فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات
 وولى الخلافة هارون الرشيد فطلب الجارية فقالت يا امير المؤمنين كيف
 تصنع بالايمان فقال قد كفرت عنك وعني ثم تزوج بها ووقعت في قلبه

موقعا عظيما واقتن بها اعظم من اخيه الهاحق كانت تسكر وتنام في حجره فلا
يجرك ولا يتقلب فيمنام في بعض الليالي وهي في حجره نائمة اذا بها انبثقت
مرعوبة فقال لها ما بالك فديتك قالت رايت اخاك الهادي الساعة في النوم

(فانشد في هذه الابيات)

اخلفت عهدى بعد ما وتيسنت وحثت في ونكحت غادرة اخي لا يهنك الالف انجد يد ولحقني قبل الصباح	جاوهرت سكان المقابر ايمانك الزور والفواجر صدق الذي سماك غادر ولا تدمر عنك الدوائر وصرت جيش غدوت صائر
------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

قلت ثم ولي عني وكانت الابيات مكتوبة في قلبه ما نيت منها كلمة فقال
لها هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين ثم اضطربت
بين يديه وماتت في تلك الساعة ولا تسأل عن هارون الرشيد وماله

(بعدها انتهى)

(خلافته هارون الرشيد بن محمد المهدي)

هو اخو موسى الهادي وهو خاس بن العباس قال ابراهيم الموصلي في قصة
الخلافته حين ولي الرشيد بعد اخيه موسى الهادي

المرتران الشمس كانت مريضة تلبست الدنيا جلا يملكه	فلما اتى هارون اشرف فورها فهارون واليهما يحيى وزيرا
-----------------------------------------------------	--------------------------------------------------------

وقد امر ابي حين ولي هارون الخلافة فقبل له فيم جئت قال اتيت برسالة قال
انت بها قل تأني آت في منامي فقال انت امير المؤمنين فابلاغه هذه الابيات

قوارث الخلافة من قرش الى هارون تهدي بعد مو	ترف اليكما ابد اعروسا تميس وما لها ان لا تميسا
-----------------------------------------------	---------------------------------------------------

فاعطاه الرشيد عطاء جزيل او صرفه ببيع له بالخلافة في الليلة التي توفي فيها

اخوه وولد في تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عظيمة لم ير مثلاً في
 بني العباس مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة ولما بويع
 الرشيد قلد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزارته وسيأتي إيقاع
 الرشيد بالبرامكة وسبب ذلك ويحكى أن هارون الرشيد مر في بعض الأيام
 وصحبة جعفر البرمكي وإذا هو بعدة نبات يستقون الماء فخرج عليهم

(يريد الشرب وإذا احداً من تقو)

قولى لطيفك ينشئ كى استريح وتنطفئ دنف تقلبه الأكف اما انا فكما علمت	عن مضجعى وقت المنام نار تاجح في العظام على بساط من سقام فهل لو صلك من دوام
-----------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------

فاجب امير المؤمنين ملاحظتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام هذا
 من قولك ام من منقولك قالت من قولى قال ان كان كلامك صحيحاً

(المعنى وغيره القافية فانشدت تقو)

قولى لطيفك ينشئ كى استريح وتنطفئ دنف تقلبه الأكف اما انا فكما علمت	عن مضجعى وقت الوسن نار تاجح في البدن على بساط من ثجن فهل لو صلك من ثمن
-----------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------

فقال لها والآخر صدق قالت بل كلامى فقال ان كان كلامك ايضاً

(فامسكى المعنى وغيره القافية فقالت)

قولى لطيفك ينشئ كى استريح وتنطفئ دنف تقلبه الأكف اما انا فكما علمت	عن مضجعى وقت الرقاد نار تاجح في الفؤاد على بساط من حداد فهل لو صلك من سلام
-----------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------

فقال لها ولا تخز مسروق فقالت بل كلامي فقال لها ان كان كلامك فليكن

(المعنى وغير القافية فقالت)

قولي لطيفك ينشئ كي استريح وتنظفي دنف قلبه الأكف اما انا فكمما علت	عن مضجعي وقت المجموع نار تأنج في الضلوع على بساط من دموع فهل لو صلك من رجوع
----------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------

فقال لها امير المؤمنين انت من اى هذا الحي قالت من اوسطه بيتا واعلاه
عمودا فعلم امير المؤمنين انها بنت كبير الحي ثم قالت وانت من اى راعى الخيل
فقال من اعلاها شجرة وايضا ثمرة فقبلت الامرض وقالت ايده الله امير المؤمنين
ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لا بد من اخذها
فتوجه جعفر الى ابيها وقال له امير المؤمنين يريد ابنتك فقال جابا وكرامة تهد
جارية الى امير المؤمنين مولانا ثم جهنزا وحملها اليه فزوجها ودخل بها
فكانت عنده من اعز نساءه واعطى والدها ما يسره بين العرب من الانعام
ثم بعد مدة انتقل والدها بالوفاة الى رحمة الله تعالى فوهر على الخليفة
خبر وفاته فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وطيله الكآبة نهضت وخلت
الى حجرها وقلعت كل ما عليها من الثياب الفاخر فلبقت ثياب الحزن واقامت
النعي لفيل لها ما سبب هذا فقالت مات والدي فمضوا الى الخليفة فاجبره
فقاموا الى ابيها وسألها من اهلها بهذا الخبر قالت وجهك يا امير المؤمنين قال
كف ذلك قالت منذ انا عندك ما رايتك هكذا ولم يكن لي من اخاف عليه
الا والدي لكبره وتعيش واسأل انت يا امير المؤمنين فترغرت عيناه بالدموع
وعزاها فيه واقامت مدة وهي حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله
عليهم اجمعين ويحكى ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ذات
ليلة فقام يتمشى في قصره بين المقاصير فرأى جارية من جواريه نائمة فاعجبته

فداس على رجلها فانتهت فرأته امير المؤمنين فاستحييت منه وقالت يا	
(امين الله ما هذا الخبر فاجابها بقوله)	
قلت ضيف طارق في ارضكم	هل تضيفوه الى وقت المحر
(فاجابته تقول)	
بر ورو وهما سيدك	اخدم الضيف بسمع والبصر
فبات عندها الى الصباح فسأل امير المؤمنين من بالباب من الشعراء	
فيل له ابونواس فامر به فدخل عليه فقال له هات على يا امين الله ما	
(هذا الخبر فانشأ يقول)	
طال ليلى حنين واغاني الهجر	فتفكرت فاحسنت الفكر
تنت امشي في المجال ساعة	ثم اجرى في مقاصير الحجر
فاذا وجه جميل مشرق	زانه الرحمن من بين البشر
فلست بالرجل منها موطن	فدنت منى ومدت للبصر
واشارت بقول مفصح	يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في ارضكم	هل تضيفوه الى وقت المحر
فاجابت برو ورو سيدك	اخدم الضيف بسمع والبصر
قال فتعجب امير المؤمنين من ذلك وامر له بصلة (ويحكى) ان هارون	
الرشيد هجر جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكري تدور في	
جوانب القصر وعليها مطرف خروهي تحب اذيا لها من التيه والعجب سقط	
رداؤها عن منكبيها والريح ابان نهدها كأنها مانتان ولها رداف ثقيل	
فراودها عن نفسها فقالت يا امير المؤمنين هجرتني هذه المدة وليس لي	
علم بما لاقاك فانظري الى غدحتي اتميا وآيتك فلما اصبح قال للماحب لا تدع	
احدا يدخل على الا فلانة وانظرها فلم تحي فقام ودخل عليها وسألها الخناز	
الموعد فقالت يا امير المؤمنين كلام الليل يحويه النهار فقام واستدعى من	

بالباب من الشعراء فدخل عليه ابونواس والرقاشي وابومصعب فقال
لهم ها تواعلى كلام الليل يحويه النهار فقال لرقاشي انا قائل في ذلك ثلاثة

(أبيات وانثأ يقول)

اتسوها وقلبك مستطار	وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركت صبا مستهما	فتاة لا تزور ولا تزار
فولت وانثت تيهها وقالت	كلام الليل يحويه النهار

(وقال ابومصعب وانا قائل في ذلك ثلاثة أبيات وانثأ يقول)

اما والله لو تجد بن وجدة	لما وسعتك في بغداد دار
اما يكفيك ان العين عبي	ومن ذكراك في الاحتاء نار
تبسم الفتاة بعبر ضحك	كلام الليل يحويه النهار

(وقال ابونواس وانا قائل في ذلك اربعة أبيات وانثأ يقول)

وخود اقبلت في القصر سكر	ولكن زين السكر الوتار
وهز الريح اردافا ثقلا	وغصافيه رمان صغار
وقد سقط الرءاعن منكيها	من التميمش واحمل الازار
فقلت الوعد سيدك فقالت	كلام الليل يحويه النهار

فقال الرشيد قاتلك الله كانك كنت معنا او مطلعنا علينا وامر لكل بخلعة
سنية وخمسة آلاف درهم ولا بى نواس بعشرة آلاف درهم انتهى (وذكر)
الخطيب في بعض مصنفاته ان الرشيد دخل يوما وقت الظهر الى مقصورة
جارية تسمى الخيزران على غفلة منها فوجدها تغتسل فلما رآته قبلت بشعرها
حتى لم يرم جسدها شيئا فاعجبه ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد الى مجلسه
وقال من الباب من الشعراء قالوا له ابونواس وبشار فقال ليحضر اجميعا فاحضر
فقال الرشيد ليقول كل منكم ابيا تا توافق ما في نفسي فانثأ بشار يقول

(تحييتكم والقلب صار اليكم بنفسي ذاك المنزل المتعب)

<p>اذا ذكرها الهجران لا عن ملالة وقالوا تجنبنا ولا قرب بيننا على انهم احلى من الشهد عندنا</p>	<p>وذكر اكرم بيني الى محجب فكيف وانتم حاجته تجنب واعذب من ماء الحياة والهيبة</p>
<p>فقال احسنت ولكن ما اصبحت ما في نفسي فقل انت يا ابانواس فاجعل يقول</p>	
<p>نفت عنها القميص لصب ماء وقابلت الهواء وقد تعرت ومدت راحة كالماء منها فلما ان قصت وطرا وهمت رأت شخص الرقيب على التدا وغاب الصبح منها تحت ليل فبها ان الاله وقد براها</p>	<p>فوترد وجهها فوط الحياء بمعتدل ارق من الهباء الى ماء معد في اناء على عجل لتأخذ للرداء فاسبلت الظلام على الضياء فظل الماء يجري تحت ماء كاحسن ما تكون من النساء</p>
<p>فقال الرشيد سيفاً ونطعا فقال له ولم يا امير المؤمنين قال امعنا كنت قال لا والله ولكن شئ خطر بيالى فامر له باربعة آلاف درهم وصرف اتي ويحكى ان امير المؤمنين الرشيد ارق ذات ليلة ارقا شديدا فقام من فرشه وتمشى من مقصورة الى مقصورة وقلته زائد ونفسه محصورة فلما اصبح قال على بالاصمعي فخرج الطواشي الى البوابين فقال لهم يقول لكم امير المؤمنين ارسلوا احد خلف الاصمعي فلما حضر اعلم الخليفة به فجلسه ورحب به وقال يا اصمعي اريد منك ان تحدثني باجود ما سمعت من اخبار النساء واشعارهن فقال سمعنا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني سوى ثلاث ايات اتشد من ثلاث بنات فقال حدثني حديثهم فقال لهم يا امير المؤمنين اني توجهت سنة الى البصرة فاستند على الحرف فطلبت مقبلا اقل فيه فامر احد فبها انا اتلفت يمينا وشمالا اذا انا با باط مكنوس من ثوش وفيه دكة من خشب وعليها شبك مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت الى باط وجلست على</p>	

الدكة واردت الاضطجاع فمعت كلاما عذابا من فم جارية حسنا وهي تقول
يا اختي انا جلسنا يومنا هذا على وجه الصبح تعالين نطرح ثلثمائة دينار
وكل منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الا عذب الا ملج كانت الثلثمائة

دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى

عجبت لاني ان زارني النوم مضجعي ولو زارني مستيقظا كان عجبيا

فقالت الوسطى

وما زارني في النوم الا خياله فقلت له اهدا وسهلا ورجيا

فقالت الصغرى

بنفسي واهلي من اري كل ليلة ضجيعي ورياء من المسك الحيا

فقلت ان كان لهذا المقال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت عن الدكة
واردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهي تقول اجلس
يا شفيخ فطلعت على الدكة ثانيا وجلست فدفعت الى ورقة فظرت خطا في نهاية
أحسن مستقيم الالفات بحجوف الهآت مدبر الوأوات مضمونها تعلم الشفيخ
اطال الله بقاءه اننا ثلاث بنات اخوات جلسنا على وجه الصبح وطرحنا
ثلثمائة دينار وشرطنا ان كل من قالت البيت الا عذب الا ملج كان لها الثلثمائة
دينار وقد جعلناك الحكم في ذلك فاحكم بما تراه والسلام فقلت للجارية على
بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الى بدواة مفضضة واقلاد ممدمة

فانشأت اقول

حديث امرئ ساس الامور مجربا
حللن بقلب للشوق معدبا
من الرأي قد يشون ان شغبيا
نعم واتخذن الشعر لهن ملعبا
وتبسم عن عذب المقالة انبيا

احدث عن خودتخذن مرة
ثلاث كبرات الصغار كجافل
خلون وقاد نامت عبون كثيرة
فصن بما يفتن من داخل احشا
فقالت عروب ذات غر غريرة

<p>عجبت له ان زارني النوم مضجع فلا انقضى ما زخرت وتضاحكت وما زارني في النوم الا خيالاه واحسن الصغرى قالت بحجة بنفسى واهل من ارى كل ليلة فلا تدبرت الذي قلن وانبري حكيت لصغرا من في الشعر انني</p>	<p>ولو زارني مستيقظا كان عجبيا تنفست الوسطى وقالت تطريا فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا بلفظ لها قد كان اشهى واعذبا فجميعي ورياه من المسك لطيبا لى المحكم لم اترك لذى اللب متعبا رايت الذى قالت هو الخواصا</p>
<p>قال الاصمعي ثم دفعت الرقعة الى الجارية فلما صعدت الى القصر فاذا برقص و تصفيق وديادانية وقيامة قائمة فقلت ما بقى لى اقامة فنزلت عن الدكة وتولت الاضراف واذا باب جارية تنادى وتقول اجلس يا اصمعي فقلت ومن امكن اننى الاصمعي فقالت يا شيخ ان خنى علينا المنك فما خفى علينا نظلم فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وعلى يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتخلت وشكرت صنعها وارادت الاضراف واذا بالجاراة تنادى وتقول اجلس يا اصمعي فرفعت بصرى اليها فنظرت كفا احمر في كمر اصفر فخلت البدر يشرق من تحت الغمام ومرت لى بصرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا صار لى وهو منى لك هبة فى نظم حكومتك فقال لى امير المؤمنين لاي شئ تحكى للصغرى ولم تحكى لكبرى ولا لى الوسطى فقلت له يا امير المؤمنين اطال الله بقلبك</p>	
<p>ان زيت الكبرى قالت</p>	
<p>عجبت له ان زارني النوم مضجعي وهو محمول معلق على شرط قد بقع ولا يقع واما الوسطى مر بها لطيف خيال فى النوم فسلمت عليه وبيت الصغرى ذكرت انها ضجة مضاجعة حقيقة وثمت منه انفاسا لطيب من المسك وفدته بنفسها واهلها ولا يقدرى بالنفس الا من هو اعز من النفس فقال الخليفة احسن يا اصمعي ثم دفع الى ثلثمائة دينار</p>	

فاختارها وانصرفت فكنت اقول لله درمك من شعر اخذت في حكموتى منه
 ثلثمائة دينار وفي حكاية مثلها والله اعلم ومما حكى عن الاممى في نوادره
 قال سهرت ليلة عند الرشيد في الرقة فقال لي من معك يا عبد الله يؤنسك
 فقلت يا امير المؤمنين مالي انيس غير الوحدة فامسك واقبل في حديقته ماشاء
 الله ثم غص ونهض من بحضرتة فلما صرت الى منزلي واذا بخادم الامير يقرع الباب
 فخرجت فاذا ضوضى شمع وضجة وغوغاغ ومعهم جاريتة فلما رايت الخادم دنا مني وقبل
 يدي وقال لي يقول لك امير المؤمنين قد امرنا لك بن يؤنسك وهي جاريتة من
 خواصه وشئ من المال فشكرت امير المؤمنين ودعوت له وتقدم الخادم باذنا
 الجارية ومعها من الاكلات والخدم والجواري والفرش ما لم ادر مثله الا عند امير المؤمنين
 ثم وضعني الخادم وانصرف فلما نظرت الى الجارية رايتها احسن الناس وجها واكملهم
 قدرا وشكلا وظرفا واكثرهم عونا فلما دخلت لها هيبته وانقباض فقالت ما هذا
 الحياء البارد السبي الذي لا وجه له ابن ملجم ونوادره ثم قالت لجارية من الجواري
 هات ما عندك فجات باحسن ما يكون من الوان الطعام فاكلنا وهي مع
 ذلك تباسط وتواضع بالحديث والملاعبة ثم دعت بالشراب فشربت و
 سقتني ثم قالت ما بقى بعد الاكل والشرب الا النوم والخلوة فقامت ولبست
 من الثياب ما ارادت واللبست ثيابا فاخرة مبيضة وتفرقت من كان عندنا
 ثم اضطجعت الى جانبي فلما جعنا الفراش اصابني من الحمى وانقطاع الانماط
 ومخاوة الايام لم اكن اعهد قبل ذلك فجعلت تقلبه بيدى ما وتقره فافترقوا
 الا انكم اشاءوا موتا فلما اعيتها الحيلة فيه ويشت من قيامه ومضى من الليل اكثره
 قال عظم الله اجره في اهلك ثم فحضت ولبست ثياب الحداد ودعت بغط
 فاخرجت منه ناديل مغارا وضوطا وقالت تم على ظهرك يا بطل فاستولى على
 النخل حتى افي لمرقة ما خلفها في شئ مما امرني به في جميع ما تفعله في نفسك
 وخطته وكفنته بتلك المناديل فلما فرغت همت بجواردها وقامت معهم في كفا

ونخب و نوح و ندب و صراخ باشد ما يكون وماذا الواعلى ذلك الى وقت الحرج
 ثم قالت ما بقى الا ما يتولاه الرجال من الصلاة والدفن وولت عنى فتمت وانا الحرج
 خلق الله حالا فلبست ثيابى و صليت الفجر و سرت من وقتى و ساعى الى الرشيد
 فانكر الجباب حضورى فى ذلك الوقت واعلم الرشيد بى فاذن لى فدخلت و
 هو قاعد فى مصلاه فقال لى ويحك ما دهالك فى هذا الوقت فقلت يا امير المؤمنين
 خبرى عجيب وامرى غريب فبالله عليك يا امير المؤمنين الا ما رحمتى وارتقتى
 من هذه الجارية التى انفذتها الى فلان حاجتى لى بها فقال لى امير المؤمنين وما
 السبب لذلك وما الخبر الذى دهالك وليس لها عندك حين من الزمان فخرجت
 لدا القصة من اولها الى آخرها حتى بلغت الى اقامة الصلاة فاشتد ضحكك حتى انه
 كاد ان يستلقى على قفاه وسمعت الضحك من كل ناحية فى الدار من الجوارك
 وغيرهن ثم قال لى الى هذه اخرج منك اليها وقد كنا غافلين عنها ثم اذ امر
 بجمعها الى داره وعوضنى عنها الخمسين الف درهم وترك جميع ما حل معها فى منزلى
 وخرجت بحجرة فخطبت بعد ذلك عند الرشيد حتى انه لم يتقدم عليها احد من
 نظارها وسميت من وقتها هذا بالاصمعية الى ان توفيت رحمة الله عليهم اجمعين
 وعن ابى اسحق ابراهيم الموصلى قال استأذنت الرشيد ان يسهب لى يوم ما من
 الايام للانفراد بجوارى واخواتى فاذن لى فى يوم السبت فاتيتم منزلى واخذت
 فى اصلاح طعماى وسراى وما احتجت اليه وامرت البوابين بفتح الابواب
 وان لا يادخلوا احد بالدخول على فبينما انا فى مجلسى والحرم قد خفض بى واذا
 بشيخ ذى هيبة وجمال وعليه ختان قصبان و قميص ناعم وعلى رأسه قلنسوة و
 بيده عكازة منقعة من فضة ورواح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار و
 الرواق فدخلني غيظ عظيم لدخوله على و هممت بطرد البوابين فسلم على احمر
 سلاكمه ودت عليه و امرته بالجلوس فجلس واخذ يحدثنى باحوادث العرب و
 اشعارها حتى ذهب ما بى من الغضب و ظننت ان خلافتى فخر واسرور كان

مثله على لاديه وظرفه نقلت هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه قلت
فالشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا ابا اسحاق هل
لك ان تغيننا شيئا فنسمع من صنعتك ما قل فقلت به العام والخاص فعاظني
قوله ثم سهلت الامر على نفسي فاخذت العود وضربت وغنيت فقال احسنت
يا ابراهيم فازدوت غيظا وقلت اما رضى بما فعله في دخوله بغير اذني واقتراحه
على حتى سماني باسمي ولم يحجل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيد ونكا فقلت
واخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقت به قيا ما تاملت قوله ونكا فقلت
فطرب قال احسنت يا سيدي ثم قال تأذن لي في الغناء فقلت شأناك استضعفت عقابه ان يغني
بعد ذلك سمعته فاخذ العود وجسده فقلت ان العود ينطق بالساعة وانذرع يعني هذه الايات

ولي كبد مقرحة من بيعني	بها كبد البيت بذات قروح
اباها على الناس ان يشربوها	ومن يشرب ذاعلة بطعيج
ان من الشوق الذي في جواني	ان من غصيص بالشراب طريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في البيت تحجيبه
وتغني معه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خاطبني

ثم انذرع يعني نقلا

الاياحامات اللوى على عودة	فاني الاصوات كن حزين
فعدن ولما عدن كد شمتني	وكدت باسرامى لمن ابين
دعون بترداد الهدى كما نما	شربن الحميا او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حائما	يكين ولم تد مع لمن عيون

قال ثم سكنت قليلا وغني هذه الايات

الاياصبا نجد متى هجت من قبد	فقد زادني سراك وجدا على وجد
لئن هتفت ورفاه في رونق الضحى	على فنن من غصن بان ومن رند
بكيت كما يبكي الوليد صبابة	وابديت من شكواي ما لم يكن ابدي

يميل وان البعد يشفي من الوجد
على ان قرب الدار خير من البعد
اذا كان من نهواه ليس يذود

وقد رُعموا ان الحب اذا دنا
بكل قدا وبينا فلم يشف ما بينا
على ان قرب الدار ليس بنا فنع

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوهرى خذوه وانح نحوه في غناك وعلمه
جواريك فقلت اعده على فقال لست تحتاج الى اعادة فقد اخذته وفرغت
منه ثم غاب من بين يديه فار تعبت منه وقت الى السيف وجردته ثم عدت
نحو ابواب الحريم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري اى شئ سمعن فقلن سمعنا
غناء اطيب شئ واحسنه فخرجت متجها الى باب الدار فوجدته مغلقا فالت
البوابين عن الشئ فقالوا اى شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم واحد فخرجت
لتأمل امره فاذا هو قد هتمت بي من جوانب البيت وقال لا بأس عليك يا ابا
اصحاق فانما هو ابو مرة قد كنت نديما اليوم فلا تغزع فركبت الى الرشيد
فاخبرته ان خبر فقال اعد الاصوات التى قد اخذتها فاخذت العود وضربت
فاذا همى راسحة فى صدرى فطرب الرشيد عليها وجعل يشرب ولم يكن
له هم على الشراب وقال كان الشيخ علما نك قد اخذت الاصوات وفرغت
منها فليت متعنا بنفسه يوما واحدا كما متعت ثم امر لى بصلة فاخذتها وانصرفت
انتهى وقال الرشيد يوما للفضل بن يحيى وهو بالرقه قد قدم اسماعيل
ابن صالح بن على وهو صديقك واربدان اراه فقال ان اخاه عبد الملك
فى حبسك وقد نهاه ان يجيئك قال الرشيد فانى اتعلل حتى يجيئني عاندا
فتعلل فقال الفضل لاسماعيل لا تعود امير المؤمنين قال بلى فجاءه عاندا
فاجلسه ثم دعا بالغداء فاكل واكل اسماعيل بين يديه فقال له الرشيد
كانى قد نشطت برؤيتك الى شرب قدح فشرب وسقاه ثم امر فاخرج
جوارى يغنبن وضربت ستارة وامر ببقية فلما شرب اخذ الرشيد
العود من يد جارية ووضع في حجر اسماعيل وجعل في عنقه سحمة وفيها

عشر حبات من در شراؤها بثلاثين الف دينار وقال غن يا اسماعيل
وكفر عن يمينك بشئ هذه السبعة فاندفع يغنى شعر الوليد بن يزيد
في غالية اخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحتة وهي التي ينسب إليها

سوق الغالية فقار

فاقسم ما ادنيت كفى لريبة ولا قاذني سمعي ولا بصر لها واعلم اني لم تصبني مصيبة	ولا حملتني نحو فاحشة رجل ولا دلفني رأبي عليها ولا عقل من الدهر الا قتل اصابني فني مثله
------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------

فسمع الرشيد احسن غناء من احسن صوت فقال لروح يا غلام فجي بالسرح
فعدله لواء على امارة مصر قال اسماعيل فوليتها سنتين فاستعهم علاوا
بجسمائة الف دينار وبلغ اخاه عبد الملك ولايته فقال غنى والله اني
ليس هو بصالح انتهى وهروى انه لما دخل هارون الرشيد الى مكة شرفها
الله تعالى وابتهل بالطواف ومنع الخاص والعام من ذلك لينفرد بالصواف
فسبقه اعرابي فشق ذلك على الرشيد فالتفت الى حاجبه منكر عليه فقال الحاجب
للاعرابي قل عن الطواف حتى يطوف امه المؤمنين فقال لا اعرابي ان الله قد ساء
بين الامام والرعية في هذا المقام فقال عز وجل سواء العاكف فيه والهاد ومن
بر فيه بالحاد بظلمة قد من عذابا ليم فلما سمع الرشيد من الاعرابي ذلك
واعاد امره فلمر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه
الاعرابي فاستلم ثم اتي الرشيد الى المقام ليصلي فسبقه الاعرابي فصلى فيه فلما
فرغ الرشيد من صلوة قل للحاجبه اتفق بهذا الاعرابي فاناه الحاجب فقال اجب
امه المؤمنين فقال ما لي من حاجة ان كان له حاجة فهو احق بالقيام الى السعي
فقام الرشيد حتى وقف بازاء الاعرابي وسلم عليه فمد عليه السلام فقال له الرشيد
يا اخا لربنا اجلس هنا بامرنا فقال لا اعرابي ليس ابليت بيتي ولا الحرم حرمي و
كلنا فيه سواء فان شئت تجلس وان شئت تنصرف قال الراوي فغظم ذلك على الرشيد

وسمع ما لم يكن في ذهنه وما ظن انه يواجهه بمثل هذا الكلام فجلس الرشيد
وقال يا اعرابي اريد ان اسالك عن فرضك فان انت اقمته به فانت بغير اقوم
وان انت عجزت عنه فانت اعجز فقال الاعرابي سؤالك هذا سؤال تعلم
ام سؤال تعنت فتعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال تعلم فقال له الاعرابي
قم فاجلس مقام السائل من المسؤول قال فقام الرشيد وجثى على ركبتيه بين يديه
الاعرابي فقال قد جلست فاسأل عما بدا لك فقال له اخبرني عما افترض الله عليك فقال
لدي تسألني عن اى فرض عن فرض واحد من خمسة ام عن سبعة عشر ام عن اربعة
وثلاثين ام عن خمسة وثلاثين ام عن واحد في طول العمر ام عن واحد من اربعين
ام عن خمسة من مائتين قال فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه استهزاء به ثم
قال له سألتك عن فرضك فأتيتني بحساب الدهر قال ياهرون لولا ان الدين
بالحساب لما اخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة فقال تعالى ونضع الموازين
القسط يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
بناحسين قال فظهر الغضب في وجه الرشيد واحمرت عيناه حين ياهرون
ولم يقل له يا امير المؤمنين وبلغ منه مبلغا شديدا غير ان الله تعالى عصمه
وحال بينه وبينه لما علم ان الله هو الذي انطق الاعرابي بذلك فقال له الرشيد
يا اعرابي ان ضربت ما قلت بخوت والا امرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة
فقال له الحاجب يا امير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى ولهذا المقام الشرف
قال فضحك الاعرابي من قولها حتى استلقى على قفاه فقال لم تضحك قل عجبنا
منكم اذ لا ادرى ايكمما اجهل الذي يستوهب اجلا قد حضر امر يستعجل اجلا لم
يحضر قال فقال الرشيد ما سمعته منه وهانت نفسه عليه ثم قال الاعرابي اما
سؤالك عما افترض الله على فقد افترض على فراثن كثيرة فتولى لك عن فرض
واحد فهو دين الاسلام واما قولى عن خمسة فهي الصلوات واما قولى لك عن
سبعة عشر فهي سبعة عشر ركعة واما قولى لك عن اربعة وثلاثين فهي الحج

واما قولي لك عن خمسة وثمانين فهي التكبيرات واما قولي لك عن واحدة في
طول العمر فهي حجة الاسلام واحدة في طول العمر كله واما قولي لك واحدة من
اربعين فهي زكاة الشياه شاة من اربعين شاة واما قولي لك خمس من مائتين
فهي زكاة الودق قال فامتلاء الرشيد فرحادس وراهن تفسير هذه المسائل و
من حسن كلام الاعرابي وعظم الاعرابي في عينه وتبدلت بغضته محبة ثم قال ان
سألتني فاجبتك وانا اريد ان اسألك فاجبني قال قل فقال الاعرابي ما تقول في
رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت عليه محرمه فلما كان وقت الظهر
حلت له فلما كان وقت العصر حرمت عليه فلما كان وقت المغرب حلت له
فلما كان وقت العشاء حرمت عليه فلما كان وقت الصبح حلت له فلما كان وقت
الظهر حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما كان وقت المغرب حرمت
عليه فلما كان وقت العشاء حلت له فقال والله يا اخا العرب لقد اوقعتني في هول
يخلصني منه غيرك فقال له انت خليفة ليس فوقك شيء ولا ينبغي ان يخرج عرسا ل
فكيف عجزت عن مسألتي وانا رجل بدوي لا قدرة لي فقال الرشيد قد عظم
قدرك العلم ورفيع ذكرك فاشتبهتكم الى ولهاذا المقام تفسير ذلك فقال حبا
وكرامة ولكن على شرط ان تحبوا الكسب وترحم الفقير ولا تزدري بالحقر فقال حبا
وكرامة ثم قال ان قولي لك عن رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت عليه
حراما فهو رجل نظر الى امه غيره وقت الفجر في حرام عليه فلما كان وقت الظهر
اشترها فحلت له فلما كان وقت العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت المغرب
تزوجها فحلت له فلما كان وقت العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر
راجعها فحلت له فلما كان وقت الظهر طاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت
العصر اعتق عنها فحلت له فلما كان وقت المغرب ارتد عن الاسلام فحرمت
عليه فلما كان وقت العشاء تاب ورجع الى الاسلام فحلت له قال فاعتبط وفتح
به واشتد اعجابه ثم امر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها

الواجب بها فقال له وريد ان اجري لك جارية تكفيك مدة حياتك قال لا
اجري عليك يجري على قال فان كان عليك دين قضيناك عنك قال لا ولم

يقبل عنه شيئا ثم انشد يقول

هبل الدنيا فتواتينا سنينا	فتكدر ساعة وتلد حيننا
فما ابغى بشي غليس يبق	واتركه غدا للوارثينا
كافى بالستراب على بخت	وبالاخوان جولى نادينا
وبومر ترخر النبراز فيه	وتقسم حصرة للسامعينا
وعزة خالقي وجلال ربي	لا تنقمن منهم اجمعينا
وقد شاب الصغر بغير ريب	فكيف يكون حال المجرمينا

فلما فرغ من انشاده تأوه الرشيد وساله عن اهل وبلاده فاحببه انه موسى
الرضوان موسى كاظم ابن جعفر الصادق بن محمد باقر بن علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضوا الله عنهم اجمعين وكان يترى اباي اعرابي زهدا في الدنيا وتباعدا فقام
اليه الرشيد وقبل ما بين عينيه ثم قرأ الله اعلم حيث يجعل رسالته وانصرف راجعا
الله عليهم اجمعين وقال المحمدي ارق الرشيد ليلة فوجه الى الاممعي والى
حسن الخليل فاحضرهما وقال علا في وايدأ أنت يا حسين فقال حسين نعم يا امير المؤمنين
خرجت في بعض السنين منكم الى البصرة متدحا محمد بن سليمان الزينبي يقصده
فقبلها وامرني بالمقام فخرجت ذات يوم الى المريد وجعلت المهالبة طريقا فاصابني
حر شديد فدفوت من باب دار كبيرة لاسقني فاذا انا بجارية كانها تضيق تشبه
وسنا العينين اذجة الحاجبين مفتوحة الجبين عليها قبض جلناري ورداء عدي
قد غلب شدة بياض بدنها على حمرة قبضها تنلأ لأم تحت القبض بتدبير كمن
ويطن كطل القباطي وعكن كالقرا طير لها جمعة جعدت بالمسك محشوة وهي
يا امير المؤمنين متقلدة حروا من الذهب والجوهر بن هريين نهد بها وعلى
جبينها طرة كالسبع وحاجبان مفرونان وعيانان بخلا وان وخذان أسيلان

وانف افعى تحته شعر كاللؤلؤ واسنان كالدر وقد غلب عليه الطيب وهي والهة
جبانة ذاهبة في الدهلين وبما تحته تحيط على اكباد مجبهات مشيتها وقد ظالم صوتا

فعلها خارا خيلها ففى كما قال الشاعر فيها

كل جزء من محاسنها | كائن من حسنات مثلها

فهي بها يا امير المؤمنين ثم دفوت منها لاسم طيبها فاذا الدهلين والدار والشارع
قد عبق بالسلك فملت عليها فروت بلسان منكسر قلب حزين حريق مسعر فقلت
لها يا سيدتى انى شئخ غريب اصابنى عطش افما رين بشرية من ماء نوح رين عليها
قالت اليك عنى يا شيخ فانى مشغولة عن الماء وادخار الزاد قلت لامى علة يا
سيدتى قالت لا انى عاشقة لمن لا ينصفنى واريد من لا يريدنى ومع ذلك فانى
ممقنة برفقاء فوق رقباء قلت وهل يا سيدتى على بسطة الارض من تربيدى
ولا يريدك قالت نعم وذلك الفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والذالكات وما
فوتك فى هذا الدهلين قالت ههنا طريقة وهذا اوان اجتياز فقلت لها يا سيدتى
فهل اجتماعى وقت من الاوقات اوجب حدثا فى هذا القرب فنفسست
الصعداء وارخت دموعها على خد هاكطل سقط على فمها ثم انشأت تقول

وكن كغصن بانه نور وروضة | ثم حلى الذات في عيشه رغدا

فافر وهذا الغصن من ناله الملح | فيا من رأى فردا يحسن الى فرد

قلت يا هذه فابلى من عشقك لهذا الفنى قالت ارى الشمس على حانظهم احسب
انها هوزيم اراه بغتة فابيت وهرىب الدم والروح من جسدى وابقى الاسبوع
والاسبوعين بغير عقل فقلت لها فاعذر بينى فانت على ما بك من الصبا و
شغل البال بالهوى وانتقال الجسم وضعف القوى ارى بك من اللون وورقة
البشرة فكيف لو لم يمسك الهوى لكنت مفتنة فى ارض البصوة قالت والله قبل عجة
هذا الغلام كنت تصفة الدلال والجمال والكمال ولقد فقت جميع ملوك البصرة حتى
انتفى هذا الغلام قلت يا هذه فما الذى فرق بينكما قالت نواب الدمر وكبدى و

بانت
نصف

حدثني شار من الشون وذلك اني كنت قد عدت في يوم نبروز ودعوت عدة من
 مستطرفات البصرة من النساء الجمالات وكانت فيهن الحوراء جارية شهراز و
 كان شراؤها طليد من عمان بثمانية آلاف درهم وكانت بي ولعده فلما دخلت رمت
 بنفسها على قفطعني قمر صا وعضا ثم خلونا نتمرن القهوة الى ان يدرك طعامنا
 ويجمع مردعونا وكانت تلاعبني ولاعبها فتارة انا فوقها وتارة هي فوقها
 السكر الى ان ضربت يدها الى تكفي فحملتها من غير مهية كانت بيننا ونزلت سترنا
 ملاعبة فيينا نحن كذلك اذ دخل علينا حبيبي فرأى ذلك فاشتمل ذلك
 وصدقني صدوق المهره العربيه اذا سمعت صداصل لجامها فولى خارجا
 فانا يا شيخ منذ ثلاث سنين اسأل مجعته فلا ينظر الى بطرف ولا يكت الى بجرن ولا
 يكلم لي رسولا ولا يسمع مني قليلا فقلت لها يا هذه من العرب هوام من العجم فقالت
 ويحك هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها يا شيخ هوام شاب فنظرت الى شزمرا
 وقالت انك اسمق هو مثل القمر ليلة البدر اخرجوا امرؤ له طرة كعنك الغراب لا يعيبه
 شيء غير انحرافه عنى قلت لها ما اسمها قالت ماذا انضغ به قلت اجتهد في لقائه
 فانعرف الفضل بينكما قالت على شرط ان تخمل اليه رفته قلت لا اكره ذلك فقالت
 اسمها ضمة بن المغيرة ويكنى بابي الحناء وقصره بالمريد ثم صاححت في الدار يا حواء المرد
 والقراطس وشمرت عن ساعد بن كأنهما طوقان من فضة وكتبت بعد البسملة
 سيدى ترك الدعاء في صدره وتعتق سبى عن تقصيرى ودعائى ان دعوتى هجئة
 ومعوته ولولا ان بلوغ المهور يخرج عن حد التقصير لكان لما تكلفته خادمك
 من كتابة هذه الرقعة معنى مع باسها منك لعلها تركك الجواب سيدى جد بظرة
 وقت احتيازك في الشارع الى الدهل بن بقي بها نفسا ميتة واخطط بخط يديك بطلها
 الله بكل فضيلة رفته واجعلها عوضا عن تلك الخطوات التي كانت بيننا سنة
 تاللي الى الخاليات التي انت اذكر لها سيدى الست ملك محبة مد نفقة فاذ رجعت
 الى الاميرة كنت لك شاكرة وبعد خادمة والسلام فتناولت الكتاب وخروجت فليس

عندوة الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلسا عظيما للولاء والوفاء غلاما زينا
 وفاق على من فيه جمالا وجمعة قدر رتبة الامم فوقعه نسالت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة
 فقلت في نفسي بالحقيقة حل بالسكينة ما حل بها ثم فقت وقصدت المريد فوقف
 على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه وبالقفت في الدعاء له وناولته
 الرقعة فلما قرأها وفهم معناها قال لي يا شيخ قد استنبد لنا بها فهل لك ان
 تنظر اليه البديل قلت نعم فصاح في الدار اخرجوا الربلا فاذا انا بجارية خاوية لينة الكبر
 فاهدة الثدي بين تشي مشية مستوجلة من غير وجل فناولها الرقعة وقال اجيب
 عنها فلما قرأتها اصغرت وعرفت وقالت يا شيخ استغفر الله مما جئت به فخرجت
 يا امير المؤمنين وانا اخرج رجلى حتى اتيتها واستأذنت عليها فقالت ما وراءك فقلت
 البؤس واليأس قالت ما عليك منه فابن الله والقدر ثم امرت لي بخمسة مائة دينار
 ثم خرجت بعد ايام ياربها فوجدت غلاما ناو فرسانا قد دخلت فاذا اصحاب ضمرة
 يسألونها الرجوع اليه فقالت لا والله لا نظرت له وجهها فوجدت لله يا امير المؤمنين
 ثمانية بضمرة وبغفرة من الجارية فاوردت على منه وقعة فاذا فيها بعد التسمية
 سيدتي لولا البقاء عليك ادام الله حياتك لو صفت شطرك من فذكرك وبسطت
 شطرك غني عليك وسلكت ظلامتي فبك اذ كنت اجمانية على نفسك ونفسي و
 المظرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غير ناجحة الفت هو اي والله المستعان
 على ما كان من سوء اختيارك والسلام ولو تقوى على حملها من الهدايا والتحف العظيمة
 فاذا هو بمقدار ثلاثين الف دينار ثم رآيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال
 الرشيد لولا ان ضمرة لسبقني اليها لكان لها معنى شأن من الشؤون انتهى
 وحكي مسرور الخادم قال واق الرشيد وفاض بدلا ليلة من الليالي فقال يا
 مسرور من على الباب من الشعراء فخرجت الى الدهاج فوجدت جميل بن
 معمر العبدوي فقلت له اجب امير المؤمنين فقال سمعوا طاعة فدخلت ودخل
 معي الى الصاويين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فخر طلبة امره

بالجلوس فقال له الرشيد يا جميل اعندك شيء من الاحاديث العجيبة قال نعم يا
 امير المؤمنين ايما احب اليك ما عايشته ورأيتة او ما سمعته ووعيته فقال بل حدثني
 عما عايشته ورأيتة فقال نعم يا امير المؤمنين اقبل على بكلك واصبغ الى باذنك
 قال فعذر الرشيد الى محبة من الديباج لاهم الزركش بالذهب محشوة بريش
 النعام فجعلها تحت فخذة ثم هكمن منها مرقية وقال هل تجد لي ثيابا فقال علم يا امير
 المؤمنين اني كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت آلفها اذ هي سولى وبغيتى من الدنيا
 وان اهلها رطلوا بها القلة المرمى فاقمت مدة لمرارها ثم ان الشوق اتلفني وجذبني
 اليها فاردتني نفسي باسمها فلما كانت ذات ليلة من الليالي هزني الوجدان بها
 فتمت وشددت رجلى على ناقتي واعتصمت بعنقي ولبست اطمارى ونقلت
 بسبقي وتكبت بحجفتي وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها وكنت اجد في السفر
 وكنت ليلة مظلمة مدلهمة وانما مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال
 اسمع زبركاسا ودعواء الذئاب واصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهلت
 عقلى وطاش لى ولسانى لا يفتر عن ذكر الله تعالى فيبينها انا اسير كذلك اذ غلبني
 النوم فاخذتني الناقة عن غير الطريق التي كنت فيها وزاد على النوم واذا انابتني الطين
 في رأسي فانبهت فزعمت عوبافا انا باسجار وانها وماء واطيار على تلك الاعضا
 تزعج بلغاتها والحنانها واشجار تلك المرح مستبكة بعضها ببعض فنزلت عن
 ناقتي واخذت زمامها سدى ولم ازل انلطف بها الى ان خرجت مما من تلك
 الاشجار الى ارض فلاة فاصلحت كورها واسموت راكبا على ظهرها ولا ادرى
 الى اين اذهب ولا الى ما سوقى الا قد افسدت نظري في تلك البرية فلاح
 لى نار في صدرها فوكرت ناقتي وصبرت طالبا الى ان وصلت الى تلك النار
 فقترت منها وتاملت واذا جنبا مضروب وريح مركز وبها نيران خيل وفقذ
 وابل سائمة فقلت في نفسي يومئذ ان يكون لي هذه النجباء شأن عظيم فانى لا ارى
 في هذه البرية سواه ثم تقدمت الى خلف النجباء وقلت السلام عليكم يا اهل النجباء

ورحمة الله وبركاته فخرج الى من الحباء غلام من ابهاء تسعة عشر سنة كانه البدر اذا
اشرق والنجاعة لا تختر بين عينيها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا
العرب اني اظنك ضالاً عن الطريق فقلت لا امر كذلك ارشدني برجك الله تعالى
فقال يا اخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة
الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على الرحب
والسعة فاذا كان الغدا ارشدتك الى الطريق قال فنزلت عن ناقتي وعملت ففاضل
ذمامها ونزعت ما كان على من اطوار وجلست ساعة واذا بالثاب قد عدل الى شاة
فلذبحها والى نار فاضرمها واجهبها ثم دخل الى الحباء واخرج ابراً واناعة ولحماً مطبياً
واقبل يقطع من اللحم ويشوى على النار ويطعمني ويتنهد تارة ويبكي تارة ثم

ثم شفق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديداً واشد يقول

لم يبق الا نفس خافت	ومقلتها انما بها هت
لم يبق في اعضائه مفصل	الا وفيه سقم ثابت
فدمعه جار واحشاؤه	توقد الا ان ساكت
تبكي له اعداؤه ورحمة	يا ويح من برقي له الشاة

قال جميل فعند ذلك يا امير المؤمنين علمت ان الغلام عاشق ولها ان لا يعرف
الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي انا في منزل الرجل واتيم عليه
في السؤال فردت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب الكفاية فلما فرغ من الاكل
قام الثاب ودخل الحباء واخرج طشتاً نظيفاً واربى قاحسنا ومندبلا من
الحبر واطرافه من ركشة بالذهب الاحمر وقرقما ملوءاً من الماوير بالمسك قاد
فقبعت من ظرفه وركته حاشيته وقلت في نفسي ما اعربا الطرف في البادية ثم غسلا
ايدينا ونقدشنا ساعة ثم انه قام ودخل الى الحباء وقطع بيبي وببني فقطع
من الديباج الاحمر ثم خرج وقال دخل يا وجه العرب ونخذ مضجعتك فقد لحقتك
في هذه الليلة تعب وفي سفرك هذا نصب مفراط قال جميل فدخلت فاذا انا بقرا

من الديباج الأخضر فعند ذلك نزعته ما كان على من الثياب وتمت بلبيلة لم اتم
 عمري مثلهما فلم ازل كذلك وانا متفكر في امر هذا الشاب الى ان جن الليل ونامت
 العيون فلم اشعر الا بحس خفي لمراسيح الطف منه ولا ارق حاشية فرفعت حجاب
 المضرب وتطرت فاذا انا بصبيبة لم ارا حسن منها وجهها وهي الى جانبها وهما يبكيان و
 يتشاكيان المر الهوى والصباية والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاق فقلت يا الله
 العجب من هذا الشخص الثاني وهذا فرد بيت قافي لم ارفيه غير هذا الفتى وليس
 حوله احد ثم قلت في نفسي لاشك ان هذه الجارية من بنات الجن تهوى هذا الغلام
 وقد تغرد بهما في هذا المكان وتغردت به فحققتها فاذا هي انسية عرسية اذا
 مرقت يحجل الشمس المضيه وقد اضاء الخباء من نور وجهها فلما تحقققت انها
 محبوبتي غلبتني الغيرة على الحب فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما اصبحت
 لبست ثيابي ونو ضأت لصلاتي واصلت ما كان على من الغرض ثم قلت لربا
 اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق فقد تفضلت على نظري الى وقال علي سلك
 يا وجه العرب لضيافة ثلاثة ايام وما كنت بالذي يدعك الا ثلاثة ايام قال جميل
 فاقمت عنده ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثة وسألته عن
 اسمه ونسبه فقال ما نسبتي فانا من بني عذرة وانا فلان بن فلان وعمي فلان
 فاذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت في بني عذرة قال فقلت يا
 ابن العم ما حملك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت
 عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي
 تفرغ عيناها بالبكاء ثم قال يا ابن العم انني كنت محبلا بنة عمي مفتونا بها ما لم يحبها
 مجنوننا عليها الا طيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي فابي ان يزوجها
 وزوجها من رجل من بني عذرة ودخل بها واخذها الى الحلة التي هو فيها من
 العام الاول فلما بعدت عنى وحجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة
 الشوق والجوى على تركي اهلي ومفارقة عشيرتي وخلائي وجميع نعمتي وانفردت

بهذا البيت في هذا البرية والفن وحدتي فقلت وابن ابياتهم قال هم قريب في
 دنوة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهذا من الليل تنسل من الحي
 سراحيث لا يشعر بها احد فاقضى منها بالحديث وطراو تقضى هي كذلك وهما انا
 مقبهم كذلك على هذا الحال اتلى بها ساعة من الليل ليقضى الله امر اكان منفعولا
 او يايتني الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين قال جميل فلما
 حدثني الغلام يا امير المؤمنين غمضي امره وصرت من ذلك في جبرة لما اصابني
 عليه من الغيرة فقلت له يا ابن العم هل لك ان ادلك على حيلة اشهر بها عليك و
 فيها ان شاء الله غيب الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يفرج الله عليك الك
 تحشاه فقال لي قل يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرها على
 ناقتي فانها سريعة الروح وراكب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النوق واسهر
 بكم الليلة جميعها فلما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكم برادي وقفارا وتكون قد
 بلغت مرادك وظفرت بمحبة قلبك وارض الله واسعة فضاها وانا والله مساعدا
 صاحبيت بروحي ومالي وسيغني فلما سمع ذلك قال لي يا ابن العم حق شاورها
 في ذلك فانها عاقلة لبينة بصيرة بالامور قال جميل فلما جن الليل وحان وقت
 مجيئها وهو منظر الوقت المعلوم فابطأت عن عاداتها فرأيت الفتنة وقد خرج من باب
 الخباء وفتح فاه وجعل تنهم هبوبا للريح التي تهب من نحوها وانشد يقول

من بلدة فيها الحبيب مقبم

افتعلمين متى يكون قدوم

ريح الصبا تهدى الى نسيم

يا ريح فيك من الحبيب علاقة

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال لي يا ابن العم ان البنت عني
 في هذه الليلة نبا وقد حدث لها حادث وعاقبها عني عاتق ثم قال لي كن ممكنا
 حق اتيلك بالخبر ثم اخذ سيفه وجحفته ثم غاب عني ساعة من الليل ثم اقبل على
 يده شئ يجهل ثم صاح الى فاسرعت اليه فقال تدمري يا ابن العم ما الخبر فقلت لا
 والله فقال لقد فجعت في ابنة عمي في تلك الليلة لانها كانت توجهت اليها كادتها

اذ عرض لها في طريقها اسدا فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم انه طرح ما كان
على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها فتمبكي بكاء شديدا ورعى القتر
من يده واخذ كساء على يده ثم قال لانه لا تبرح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار
فغاب عنى ساعة ثم عاد بيده رأس الاسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فاتيته به فضل
فم الاسد وجعل يقلبه ويبيكي ويثني وزاد حزنه عليها وانشد يقول

الا بها الليث المعرب بنفسه	هلكت لقد هيئت لي بعدها غمنا
وصبرتي فردا وقد كنت الفها	وصبرتي بطن الارض لي ولها طنا
اقول لدهر خافني بفراقها	وغار عليها ان اكون لها حزنا

ثم قال يا ابن العم سالتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك الا حفظت
وصيتي انك ستراني الساعة ميتا بين يديك فاذا كان كذلك فغسلني وكفني انا و
هذا الفاضل من مشاش الجارية في هذا الثوب واد فنا في قبر واحد واكتب علي

(هذه الابيات وانشأ يقول)

كنا على ظهرها والعيش في رغد	والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصرفا لفتنا	وصار يحجبنا في بطنها الكفن

قال ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل المضرب وغاب عنى ساعة وخرج وجعل
ينهد ويصيح ثم شق شقيقة فارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم على وكم عندك
حتى كدت ان احق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت اليه وفعلت به ما امرني
من الغسل وكفنتها جميعا ودفنتها في قبر واحد واقت عند قبرهما ثلاثة ايام ثم
ارتحلت واقت سنين اتردد الى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين
قال فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه واجازة جائزة حسنة والله اعلم
حكايه اجنبية قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي بيما انا ذات يوم في منزلي كان
زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكت الامطار بقطر كافواه القرب وامتنع
الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحول انا ضيق الصد

اذ لم يأتني احد من اخواني ولم اقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت
 لغلامي احضر لي ما اتشاغل به فاحضر لي طعاما وشرايا فتغنصته اذ لم يكن معي
 من هؤلاء شي ولا ازل اطلع من الطاقات وارا قب الطرقات وا قبل الليل فتذكرت
 جارية لبعض اولاد المهدي كنت احوهاها وكانت عارفة بالغناء وتحريك الملا
 فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندنا لثم سرورتي وطابت ليلتي مما انا فيه من
 الفكر والقلق واذا بداق يدق الباب وهو يقول ايدخل محبوب على الباب
 واقف فقلت في نفسي لعل غرس التمنية ثم فتمت الى الباب فاذا بصاحبة عليها
 مرط اخضر قد اثنت به وعلى رأسها وقاية من الدبابج تقيها من المطر وقد
 غرقت في الطين الى ركبتهما وابتل ما عليهما من المزايب وهي في حال عجيبة فقلت
 لهما يا سيدتي ما الذي اتى بك في مثل هذه الاحوال فقالت قاصدة جادني
 ووصف ما عندك من الصباية والشوق فلم يسعني الا الاجابة والامر اعفوك
 فعبت من ذلك وكرهت ان اقول لهما اني لم ارسل اليك احدا فقلت الحمد لله
 على جمع الشمل بعد ما قاسيت من المصبر ولو كنت ابطأ اني على ساعة كنت
 احق بالسعي اليك فاني كثر الصباية فنحوت ثم قلت لغلامي هات الماء فاقبل
 بخانة فيها ماء حار حتى اصلح لها حالها ثم امرته ان يصب الماء على رجليها و
 قوليت غسلهما ثم دعوت بيدلة من الفخر الملبوس فالبستها اياها بعد ان
 نزعتهما كان عليهما وجلسنا ثم استدعيت بالطعام فابت فقلت هل لك
 في الشراب فقالت نعم فتناولت اقداحا ثم قالت من يغني لي فقلت لها يا سيدتي
 فقالت لا احب فقلت بعض جوارى قالت لا اريد فقلت غني لنفسك قالت
 ولا انا قلت من يغنيك قالت القيس من يغني لي فخرجت طاعة لها الا اني ليس
 من ان اجدا حدا في مثل هذا الوقت فلم ازل حتى بلغت الشارع فاذا انا بأعز
 يخط الامهض بعزاء وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت
 لم يعمروا وان سكت استخفوا بي فقلت امعن انت قال نعم قلت فهل لك ان

تم ليلى لك عندنا وتواضعا قال ان شئت خذ بيدي فاخذت بيده وسرت
الى الدار وقلت لياسيدتي ايتي بمغن اعني نلذ به ولا يرانا فقالت علي بن فاختة
وعزمت عليه في الطعام فاكل الكلا لطيفا وغسل يده وتقدمت اليه الشراب فشر
ثلاثة اقداح ثم قال لي من تكون قلت اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال لقد كنت اسمع
بك والان فرجت بمناد منك فقلت لياسيدتي فرجت بمن يسرك فقال غن يا
اسحاق فاخذت العود على سبيل المجون وقلت السمع والطاعة فلما غنيت وانقضى
الصوت قل يا اسحاق قاربت ان تكون مغنيا فصغرت على نفسي والقيت العود
من يدي فقال ما عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية تهل مرها
فلنغن قلت تغني وانت واثق بغناها قال نعم فغنت قال ما صنعت شيئا فمررت
العود من يدي ما مغضبة وقالت الذي عندنا جدينا به فان كان عندك شيء فتصد
به فقال علي يعود لم تسمه يد فامرته الخادم فجاء يعود جديا فغنى في طريق

(لا اعرفها وانذ في غنى هذه الابيات)

سرى يقطع الظلماء والليل عاكف	حبيب باوقات الزيا مرة عارف
ومار اعنا الا السلام و قولها	اي دخل محبوب على الباب واقف

قال فظفرت الى الجارية ثم راو قالت سر بي وبينك ما وسعه صدرك ساعة
واودعته لهذا الرجل فخلعت لها ثم اعتذرت اليها واخذت اقبل يديها
وادخل غن ثديها واعض خديها حتى ضحكتم ثم التفت الى الاعشى وقلت

(غن لياسيدتي فاخذ العود وغنى هذه الابيات)

الامر بما زرت الملاح ورميا	لمست يكفى للبنان المخصبا
ودغدغت بها ز الصدم ولم ازل	اعضض تقاح الخد والمكنا

فقلت لياسيدتي فن اعلم بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال لي
لحاقن فقلت يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه فخرج وابطأ فخرجنا فطلبه
فلم نجده واذا ابواب مغلقة والمقاتيح في الخزانة فلا ندرى افي السماء سعد

وفي الارض هبط ثم علت انه ابليس وانه قادلي ثم انصرف فتذكرت قول

(ابي نفاس حيث قال)

عجبت من ابليس في كبره	ونبت ما اضمه في نينه
تاه على آدم في سجده	وصار قواد الذرته

ونظهر ذلك مما يستظرف لابي نفاس ما حكى عنه انه قال ضجرت من سلاوة
امير المؤمنين هارون الرشيد حتى اني لم اجد فراغا الى نفسي فتوجه امير المؤمنين
الى السرح ليبيت فيه ثم يعود فوجدت لروحي فرصة فدخلت دارى واغلقت بابى
واحضرت شرابا وطلبت نفسي الخلوقة فعند المساء واذا بالباب يطرق فخرجت واذا
انا بنظي من اولاد الاثر الا مارات عيني احسن منه منظر افسلم على وقال لي اقبل
ضيفا قلت يا سيدى ومن لى بذلك فدخل بيتى فخار عقلى عند دخوله ثم اخرج
من تحت ثيابه سلاحيه شراب ونقلا وشيئا من الدجاج ثم شرب وغنى شيئا
لم اسمعه من غيره وقضيت مرادى منه مرارا الى ان مضى وقت من الليل وقد
هام عقلى من الشراب ومن حسنه ومن تسليم نفسه الى بغير فقد بهم عوض ثم
قال يا سيدى اريد الانصراف فقلت له يا سيدى متى خرجت انت خرجت روحي
من جسدى وكل شئ املكه بين يديك وانا اصير عبدك بعد هذا اليوم ولا
افارقك قال الصبح ما تقول قلت نعم قال ما انا محتلج الى مالك وان كنت صادقا
فيما ادعيت من محبتك لى قم واحلق لجيتك وشاربك وتقعده شلى امرد قال فحكم
على السكر والعشق فما قدرت ان اخالفه فاجبته الى ذلك على انه يبيت عنده
فعمدا الى موسى وبل لجيتى وفي الحال انزلها وبقيت مثله امرد ثم صار
يضحك على وقال يا ابا نفاس كيف الشعر الذى ذكرت فيه آدم وابليس فالتفت

(فانشدت قاسلا)

عجبت من ابليس في كبره	ونبت ما اضمه في نينه
تاه على آدم في سجده	وصار قواد الذرته

ثم ضحك ضحكا عاليا وصل على ساحل تغاه صكاز مجا فاعتظت منه ثم
قلت له ويلك اتقعل بي هكذا ثم اردت التطلع اليه فما وجدت احدا يجيبني

(فقلت انه الملعون ابليس النحوي قال بعضهم)

قد جاءني بالليل ابو مرة	ابليس يدعوني بلا رجمان
وقال هل لك في امر	بهز من اعطافه غصن بان
قلت نعم قال وفي خمرة	جيا بها يحكي عقود الجمان
قلت نعم قال فسم آمنة	فانت رئيس هذا الزمان

(وقال ابو نواس)

وليلة طال سهادي بها	فزارني ابليس عند الرقاد
وقال هل لك في تحبة	لبينة تطرد عنك الرقاد
قلت نعم قال وفي قهوة	عتقها العاصر من عدهاد
قلت نعم قال وفي مطرب	اذا شدا يطرب منها الجواد
قلت نعم قال وفي شادن	قد كحلت اجفانه بالسواد
قلت نعم قال وفي طفلة	في وجنتها الحياء انقياد
قلت نعم قال فسم آمنة	يا كعبة الفسق ومركز الفسا

(وقال زين الدين عمن الزوردي معارض ذلك)

نمت وابليس لي	بجيلة مستدبه
فقال ما قولك في	حشيشة منتقبه
فقلت لا قال ولا	خمرة كرم مذهبه
فقلت لا قال ولا	مليحة مطيبة
فقلت لا قال ولا	اغيد بالبدراشقه
فقلت لا قال ولا	آلة لهو مطربة
فقلت لا قال فسم	ما انت الا حطبه

واحضر ابونواس عند الرشيد ليلة انس وكان ابوطوق حاضرا وكان ابونواس
 مشغوقا بحسنه وجماله فلما انقضى المجلس اخذ كل واحد مضجعا للنوم فحان الخليفة
 من ابى نواس على ابى طوق فقال الخليفة لابي طوق ثمرات على السرير وقل لابي
 نواس انام انا وانت اسفل السرير فقال سمعوا طاعة وهو بذلك فخر راض في نفسه
 وتغافل الخليفة عن ابى نواس واظهر النوم ثمرات به فوجد ابانواس فوق السرير يمين
 ابى طوق يمينه ويغافقه فقال ما هذا يا ابانواس فقال هزنى الشوق من اجل ابى
 طوق فقد خرجت من اسفل جئت الى فوق فقال له قاتلك الله انتهى من جلبة الكيت
 (ومن غريب ما يحكى) ما حكام القاضى ابوالحسن النخعي في كتاب الفرج بعد الشدة
 ان منارة وكان صاحب شرطة الرشيد قال رفع الى هارون الرشيد ان رجلا
 بدمشق من بقايا بنى امية عظيم المال كثير الجاه مطاع في البلد له جماعة واولاد
 وماليك يركبون الخيل ويحملون السلاح ويعززون الروم وانه يملح جواد كثير
 البذل والضيافة وانه لا يؤمن منه فعظم ذلك على الرشيد قال منارة وكان و
 قوف الرشيد على هذا بالكوفة في بعض حججه في سنة ست وثلاثين ومائة و
 قد عاد من الموسم وقد بايع للاميين والمؤمنين والمعصم اولاده فدعا في وهو
 وقال الى دعوتك لا امرى بمضى وقد منعنى النوم فانظر كيف يكون ثم قص على خبر
 الاموى وقال اخرج الساعة فقد اعددت لك الخبول واخرج عتيتك في الزاد و
 النفقة والاكلة وتضم اليك مائة غلام واسلك البرية وهذا كتابي الى نائب دمشق
 وهذه قبود فابدا بالرجل فان سمع واطاع فقيده وجنى به وان عصي فتوكل
 عليه انت فمن معك لئلا يهرب وانفذ الكتاب الى امير دمشق ليكون مساعدا
 واقبضا عليه وجنى به واجتيتك لئلا يهابك ستا ولا يهابك ستاو هو مما المقامات
 وهذا العمل يتجمل في شقة منه اذا قيدته وتوقعد انت في الشقة الاخرى ولا تتكلم
 حفظه الى غير ذلك حتى تأتيني به في الثالث عشر يوما من خروجه فاذا دخلت
 داره فتقدها وجميع ما فيها من غلام وولده وحاشيته وغلامه وقد نعمته

جواز سرد

والحال والمحل واحفظ ما يقوله الرجل حرفا بحرف من الفاظه منذ يقع طرفك
 عليه حتى تأتيني به ويا لك ان يشكك عليك شيئا من امره انطلق قال منارة
 فودعته وانطلقت وخرجت فركبت الابل وسرت اطوى المنازل اسهر الليل
 والنهار ولا انزل الا للجمع بين الصلواتين والبول وتنفيس الناس قليلا الى ان
 وصلت الى دمشق في اول الليلة السابعة وابواب البلد مغلقة فكرهت طريقها
 ليلا فبت بظاهر البلد الى ان فتح بابها من غد فدخلت على هيتي حتى اتيت باب
 الرجل وعليه صف عظيم وحاشية كثيرة فلم استأذن ودخلت بغير اذن فلما
 رأى القوم ذلك سألوا بعض من معي عنى قال هذا منارة رسول امير المؤمنين
 الى صاحبكم قال فلما صرت في ضمن الدار نزلت ودخلت مجلسا رايت فيه قوما
 جلوسا فظننت ان الرجل فيهم فقاموا ورحبوا بي فقلت افىكم فلان قالوا لا
 نحن اولاده وهو في الحمام فقلت استعجلوه فغضب بعضهم يستعجله وانا اتقصد
 الدار والاحوال والحاشية فوجدتها ماجت باهلها موحا كثيرا فلم ازل كذلك
 حتى خرج الرجل بعد ان طال مكثه واسترقت منه واشتد قلقي وخوفي من ان
 يتواري الى ان رايت شخصا بزي الحمام يشي في ضمن الدار وحواليه جماعة كهول
 واحداث وصبيان وهم اولاده وعلمانه فقلت انه الرجل فجاء وجلس وسلم على
 سلاما خفيفا سألني عن امير المؤمنين واستقامة امره حضرته فاخبرته بما
 وجب وما قضى كلامه حتى جاء بالطباقي فأكه فقال تقدم يا منارة وكل معنا
 فقلت مالي الى ذلك من سبيل فلم يعاودني فاكل هو ومن معه ثم غسل يديه
 ودعا بالطعام فجاءوا اليه بمائدة حسنة لمرثلتها الا للخليفة فقال يا منارة ساعدنا
 على الاكل لا يزيدني على ان يدعوني باسمي كما يدعوني للخليفة فامتنعت عليه
 فعاودني فاكل هو ومن معه وكانوا تسعة اولاده فنامت اكله في نفسه فوجدت
 ياكل اكل المملوك ووجدت ذلك الاضطراب الذي كان في دارة شكركم ووجدت
 لا يرفعون شيئا من بين يديه قد وضع على المائدة الاتهيا غيره حالا اعظم

واحسن منه وقد كان غلاما نه اخذ ولما نزلت الى الدار مالى وغلاني وسعدا
 بهم الى دار اخرى فمالا قواما نغتهم ويقيت وحدي وليس بين يدي الا خمر
 اوست غلمان وقوف على راسي فقلت في نفسي هذا جبار عنيد فان امتنع
 من التخصوس لم اطق الشخاصه بنفسي ولا بمن معي ولا حفظه الا ان يلحقني امير
 البلد وجزعت جزعا شديدا ورايتني منه استغفاه وتهاونه بامر يدي عوي
 باسي ولا يفكر في امتناعي من الاكل ولا يسال عما جئت به وياكل مطنا وانا
 مفكر في ذلك فلما فرغ من اكله وغسل يديه دعا بالنجوم فتبخر وقام الى الصلاة
 وصلى الظهر واكثر من الدعاء والاتهال ورايت صلاته حسنة فلما انتقل من الحراب
 اقبل على وقال ما اقدمك يا منارة فالخرجت كتاب امير المؤمنين ودفعته اليه
 ففضه وقرأه فلما استتم قرأته دعاء اولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق كثير فلم يشك
 انه هيدانه بوقع بي فلما تكاملوا ابتدأ تخلف ايمانا غليظة فيها الطلاق والعنات
 والحج والصدقة والوقفان لا يجتمع اثنان في موضع واحد وامرهم ان ينصرفوا
 ويدخلوا منازلهم ولا يظهروا الى ان يكشف لهم امر يعتمدون عليه وقال هذا كتاب
 امير المؤمنين بالمضي اليه ولست اقيم بعد نظري فيه ساعة واحدة واستوصوا
 بمن ورائي من الخرم خبروا مالي حاجتان يعصبي احداهما قبولا يا منارة فذوق
 بها وكانت في سبط ومديده فقيدته وامرت غلاني بجلد حتى صار في الحمل و
 ركبته في الشق الآخر وسرت من وقتي ولما لاق امير البلد ولا خبره وسرت بالرجل
 وليس معه احد الى ان صرنا بظاهره مشوقا بتدليد شق بانسأط حتى انتهينا الى
 بستان حسن في الغوطة فقال لي اترى هذا قلت نعم قال انني قال ان فيه
 من غرائب الاشجار كيت وكيت ثم انتهى الى آخر فقال مثل ذلك ثم انتهى الى المزارع
 حسان وقرى فقال مثل ذلك هذا الى فاشتد غيظي منه وقلت الست تعلم ان
 امير المؤمنين امهارة حتى ارسل اليك من انتزعك من بين اهلك ومالك
 وولدك واخرجك فريدا مقيدا مغلول ما تدري الى ما يصير اليها امر ولا كيف

يكون وانت فارغ القلب من هذا الحق تصف ضياعك وبساتينك بعد
 ابن جثتك وانت لا تفكر فيما جئت به وانست ساكن القلب قليل التفكير
 لقد كنت عندي شيخنا فاضلا فقال لي مجيبا انا لله واتا اليه رجوعا خطا
 فواسق فيك لقد ظننت انك رجل كامل العقل وانك ما حلت من الخلفاء
 هذا العمل الا لما عرفوك فاذا عقلك وكلامك يشبه كلام العوام والاسلمة
 اما قولك في امير المؤمنين واذ عاجبه واخر اجاباى الى بابيه على صورتي هذه
 فاني على ثقة من الله عز وجل الذي بيده ناصية امير المؤمنين ولا يملك
 امير المؤمنين لنفسه نفعا ولا ضرا الا باذن الله عز وجل ولا ذنب لي عند امير
 المؤمنين اخافه وبعد فاذا عرفنا امير المؤمنين امرى وعرف سلامتى وصالح
 ناحيتى مرحى مكرما فان المحسدة والاعداء رموى عنده بما ليس فيهم وتقولوا
 على الاقويل ويستحل دمي ويخرج من ايدى وازعاجى وبردنى مكرما ويقينه
 ببلاده معظما مجلدا وان كان قد سبق في علم الله عز وجل انه يبذلنى منه سوء
 وقد اقترب باجلى وكان سفك دمي على يده فلو اجتهدت الملائكة والانبياء واهل
 الارض والسماء على صرف ذلك عنى ما استطاعوا فلم اتعجل الفكرة فيما فرغ الله منه
 واني احسن الظن بالله الذي خلق ورزق واحيا وامات وان الصبر والرضا والتسليم
 الى من يملك الدنيا والاخرة وقد كنت احسب انك تعرف فلون قد عرفت مبلغ
 فهمك فاني لا اكلن بكلمة واحدة حتى يفرق بيننا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى
 ثم اعرض عنى فما سمعت منه لفظة غير القرآن والتسبيح او طلب ماء او حاجة حتى شار
 الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجيب قد استقبلتنى قبل ستة فراسخ من
 الكوفة بتسبوا خبرى فحين راؤنى رجوعا عنى متقدما بهم بالخبر الى امير المؤمنين
 فانهت الى الباب في آخر النهار فحططت رحلى ودخلت على الرشيد قبل الارض
 بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا مائة واياك ان تغفل منه عن لفظة
 واحدة فسقت الحديث من اوله الى آخره حتى انتهيت الى ذكر الفاكهة والطعام و

الغسل والنجوم وما حدثني به نفسي من امتناعه والغضب يظهر في أمير
 المؤمنين ويتزايد حتى انتهت إلى فراغ الأمور من الصلاة والتفاته إلى
 سؤاله عن سبب قدومي ودفعي الكتاب إليه ومبادرته إلى حضار ولد واهل
 واصحابه وحلفاء جليلهم ان لا يتبعه احد وصرفا يا هم ومله جليله فقيدته فلزال
 وجه الرشيد يفر فل انتهت إلى ما خاطبني به عند توقيعي له لما ركبت في
 المحل فقال صدق والله ما هذا الا رجل محسود على النعمة مكنوب عليه ولعمري
 لقد انزعجناه وأذينا به ورمينا اهل بياد به بنزع قبوده واثنى به قال فخرجت عت
 قبوده وادخلته إلى الرشيد فها هو الا ان رآه حتى رايت ماء الحياة يهول في وجه
 الرشيد فذنا الاموى وسلم بالخلافة ووقف فرده عليه الرشيد رداجيلا وامره
 بالجلوس فجلس واقبل عليه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له بلغنا عنك فضل
 هيبته وامور اجبتنا معها ان نراك ونسمع كلامك ونحسن اليك فاذا كرجا بك
 فاجاب الاموى جوابا جميلا وشكروا وعائنه قال ليس لي عند امير المؤمنين الا حق
 واحدة فقال مقضية فاهي قال يا امير المؤمنين تردني إلى بلدي واهلي وذلك
 قال يفعل ذلك ولكن سل ما تحتاج اليه من مصلح جاهك ومعاشك فان مثلك
 لا يخرج الا ويحتاج إلى شيء من هذا فقال يا امير المؤمنين عمالك منصفون وقد
 استغنيت بعد لهم عن مسألتني فاموري مستقيمة وكذلك اهل بلدي والعدل
 الشامل في ظل امير المؤمنين فقال الرشيد انصرف محفوظا إلى بلدك واكتب
 الينا باصرا من عرضك فودع الاموى فلما ولى خارجا قال الرشيد يا منار قل لاهل
 من وقتك وسر به واجعا كما سبته حتى اذا وصلت إلى مجلسه الذي اخذته منه فودعه
 وانصرف قال منارة فما زلت معه حتى انتهت إلى محله فخرجت به اهل واعطاني
 عطاء جزيلا وانصرفت والله اعلم وهذه الحكاية على سبيل الاختصار (حكى)
 ان الخليفة هارون الرشيد قلق في بعض الليالي فلما شديدا فاستدعى يوفى
 جعفر البرمكي وقال له يا وزير ان صدرى ضيق ومرادى الليلة التفرج في شؤني

بغداد ونظر في مصالح العباد بشرط ان لا يعرف احد من الناس وتزى يبرزى لتجار
 الاكياس فقال له الوزير السمع والطاعة فقاموا في الوقت والساعة قلعوا ما عليهم
 من ثياب الملك والافتحار ولبسوا ثياب لتجار الخليفة والوزير جعفر ومسرور والسياف
 الاكبر وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فزادوا بالامر المقدوس شيئا
 فاعلوا في شفقهم فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا يا شيخ نشتمنى من احسانك
 وفضلك ان تفرجنا الليلة في مركبك وخذ هذين الدينارين اجرتك انتفع بهما
 فقال لهم الشيخ من الذي يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد ينزل كل
 ليلة في حراقة صغيرة الى الدجلة ومعه منادى ينادى معاشر الناس كافة جئ
 وردى شيخ وصبي خالص وعام عبدا وغلام كل من نزل في مركب بالليل شق الدجلة
 ضربت عنقه او يشق على صاري مركبه وكانكم الساعة بالحراقة وهي مقبلة فقال له
 الخليفة هارون الرشيد وجعفر البرمكي يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل
 بنا قبوا من هذه الاقبية الى ان تروح الحراقة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب
 والمستعان بالله فاخذ الذهب وعمومهم قليلا واذا بالحراقة قد اقبلت من
 كبد الدجلة وفيها الشموع والمشاعل فقال لهم الشيخ ما قلت لكم يا ستار لا تكف
 الاستاد فقال الخليفة هارون الرشيد والوزير جعفر البرمكي ادخل بنا يا شيخ
 في قبو من الاقبية حتى تمضي هذه الحراقة ندخل بهم الى قبو ووضع عليهم منبرا
 اسود وصاروا يتفرجون من تحت المنبر واذا بالحراقة قد اقبلت والشمع يوقد
 فيها واذا في مقدم الحراقة مشاعل على بيده مشعل من الذهب الاحمر يوقد فيه بالعود
 القاقلي وعلى المشاعل قباه اطلس احمر بطران مزكش اصفر وعلى راسه شاش من
 وعلى كنفه مخلاة من الحرير الاخضر ملائمة من العود القاقلي وهو يوقد
 به عوض الحطب ومشاعل اخرى في مؤخر الحراقة مثله ومائتي مملوك واقفا
 ميمنة وميسرة وكمرى منصوب من الذهب الاحمر وعليه شاب حسن جالس
 كالقمر وعليه خلعة سوداء بطران من من الذهب الاصفر وبين يديه انسان

٣٠
 نوعي از سرشتي با

كانه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كانه مسرور بسيف مشهور وعشر زنديق
 فقال الخليفة يا جعفر فكذلك يا امير المؤمنين قال ان يكون هذا الحد ولا دى ما
 المأمون او محمد الامين فلما وصلت الحراقة اليهم واذا بالمشا على بنادى معاشر
 الناس كافة الخاص والعام الجيد والردى والعبد والغلام جهباوات وغير
 جهباوات قد رسم خليفتنا هذا ان كل من تفرج في الدجلة او فتح طاقته حل ماله
 وضربت رقبة ومن لا يصدق يجرب قال فتأمل الخليفة هارون الرشيد
 في الشاب وهو جالس على كرسي من الذهب قد كمل بالحسن والبهاء والكمال قد
 المنصب فلما تأمله هارون الرشيد التفت الى الوزير فقال يا وزير فقال له لبيك
 يا امير المؤمنين قال والله ما بقى شيئا من شكل الخلافة وهذا الذي بهن
 يديه كانه انت يا جعفر لا محالة والخادم الذي على رأسه كانه مسرور وهذا
 وهو لا الندماء كانوا ندماءى وقد حار عقلى في هذا الامر فقال له الوزير
 وانا والله يا امير المؤمنين كذلك ثم تقدمت الحراقة الى ان غابت عن العين
 فعند ذلك خرج الشيخ بالثغور الذي فيه الجماعة من تحت القسوة وقال الحمد لله
 على السلامة الذي لم يصاد فنا فقال له الخليفة يا شيخ وهذا الخليفة ينزل
 كل ليلة في الدجلة قال نعم يا سيدي له على هذه الحالة سنة كاملة فقال
 له الخليفة يا شيخ نشتمى من فضلك واحسانك ان تقف لنا ليلة غدا في هذا
 المكان ونحن نعطيك خمسة دنانير فانا قوم غرباء وقصدنا التنزه ونحن
 نازلون في الفندق فقال الشيخ السمع والطاعة قال ثم ان الخليفة وجعفر و
 مسرور توجهوا من عند الشيخ المراكبي الى القصر وقطعوا ما عليهم من لبس التجار
 ولبسوا ثياب الملك والافتخار وجلس كل واحد في مرتبة ودخلت الامراء والحكام
 والنواب وانعقد المجلس بالناس ولما انقضى النهار وتفرقت الاجناس قال
 الخليفة هارون الرشيد لوزيره يا جعفر انمض بنا للفرجة على الخليفة الثالث
 فنصلى جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا من شرحين الصدور وكان

خروجهم من باب السرفل ووصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب التفتور لهم في
 الاشارة فنزلوا عنده في المركب فلما استقر راعى الشيخ المراكبي واذا بالخليفة الثاني
 في الحراقة وقد قبلت عليهم فقاملوهوا واذا فيها مائتا مملوك غير المماليك الا ان
 المشاعليه تنادى على عاداتهم فقال الخليفة يا وذر هذا شي لو سمعت به ما
 صدقت ولكن رايت هذا عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب التفتور يا شيخ هذان
 عشر دنانير وسرياني مساواتهم فانهم في النور ونحن في الظلام ننظرهم وننتج
 عليهم وهم لا ينظرون فاخذ الشيخ العشرة دنانير واطلق التفتور في مساواتهم و
 صار في ظلام الحراقة ولم يزلوا سائرين في اثرهم الى آخر البساتين واذا بزريرة
 بطول الحراقة التصقت عليها واذا بغلامين واقفين ومعهم ما بغلة مسرجة
 ملحمة فطلع الخليفة الثاني ومركب لبغلة وسار بين النديمان وزعت المشاعليه
 ولجأويشية واشتالت الغاشية وطلع هارون الرشيد وجعفر ومسرور الى
 البر وشفوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعليه التفاتة فزأوا
 ثلاثة انفار لبهم لبس التجار وهم غرابا فانكروهم وغزوا عليهم فسكروهم واحضروهم
 بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال كيف وصلتكم الى هذا المكان وما الذي
 جاء بكم في مثل هذا الوقت فقالوا يا مولانا اليوم كان قد ومنا ونحن قوم غربة
 تجار وخرجنا نتمشي لليلة واذا بكم قد قبلتم وجاؤا هؤلاء وقبضوا علينا واوقفوا
 بين ايديكم وهذا خبرنا فقال لهم الخليفة الثاني طيبوا قلوبكم فلا بأس عليكم
 لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت اعناقكم للحاقة ثم التفت الى وزيره
 وقال خذ هؤلاء صحتك ليكونوا ضيوفا ليلية فقال سمعوا وطاعة ثم ساروا الى
 ان وصلوا الى قصر عظيم الشأن محكم البنيان ما حواه سلطان قصر قدام من
 العراب وتعلق باكناف السحاب بابه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج
 يدخل منه الى ايوان بفسقية وشاذروان وحصر عبداني ومخدرات سكنة
 وحجر مسبول وفرش تدهل العقول وعلى عتبة الباب مكتوب

هذه الايات

نشرت حليجها الايام	قصر عليه نصية وسلام
فغبرت في نعتها الاقدام	فيه العجايب الغرائب نوعت

قال فدخل الخليفة الثاني الى القصر والجماعة في خدمته الى ان جلس على كرسي من الذهب مرصع بالدر واليخضر في على الكرسي بثمانية من الحور الانضر لا يمشي مثلها الا عند كسرى وقبصر من ركشة بالذهب الاحمر معلقة في بكرة من الصند رباحاتها من الحور الانضر هذا وقد جلس لندما في مراتبهم وصاحب سيف النقة واقف بين يديه فهدوا السباط واكلوا ورفعوا الخوان ولا يدبهم غسلوا واحضرت آتة المدام ووضعت الطاسات والاواني وصفت الاباريق والكسا والقفاني ودار الدور الى ان وصل الى الخليفة هارون الرشيد فاستمع من الشرا فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي له مدة ما شرب فقال الشاب عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك على بثراب التفاح ففى الحال احضر فقدم بين يدي هارون الرشيد وقال كلما وصل اليك الدومر فاشرب من هذا ولا تالوا يشربون في انشراح وتعاطى اقداح الى ان تمكن الشراب من رؤسهم واستول على عقولهم ونفوسهم فقال الرشيد لوزيره والله يا وزير ما عندنا آنية مثل هذه الآنية فيا ليت شرى من يكون هذا الشاب فيما هما يتحدثان بلطافة اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتوشوش مع الخليفة فقال الوشوشة عريضة فقال لوزيره ما تم عريضة الا ان رفيقي هذا يقول سافرت غالب البلاد ونادمت الملوك وعاشرت الاجناد ما رايت احسن من هذا النظام ولا مثل آنية هذا المدام الا ان اهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع من جملة الجون فلما سمع الخليفة الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح وكان بيده قضيب خضرب به على مدبرة واذا باباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفا بالذهب الوهاج وخلفه

جارية قد كملت بالحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية وبیدها عود من صنعة الهند وسازنه وجئت اليه وغنت بعد ان ضربت اربعة وعشرين طريقة عليه فاذ هلت العقول و

(عادت الى الطريقة الاولى وجعلت تقول)

لسان الهوى من مقلتي لك ناطق ولي شاهد من طرف قلبي معذب وكم اكم الحب الذي قد اذابني وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى	يخبر عني اسنى لك عاشق وقلبي حرج من فراقك خافق وقلبي قريح والد موع سواق ولكن قضا الرحمن في الخلق باق
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------

قل فل اسمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل فاسبلت عليه البثانة واتى ببدلة غيرها احسن منها فلبسها وجلس على عادته فلما وصل القدح اليه ضرب بالقضيب على المدقة واذا باب قد فتح وخرج منه خادم حامل كرسيا من الذهب وخلفه جارية احمر من الاولى وجلست على الكرسي وبیدها عود يكمد الحسود وانثرت تقول

كيف اصطباري ونازل الشوق في كبدي والله ما طاب لي عيش اسربه	والدمع من مقلتي طوفانه مدد وكيف يفنح قلب حشوه كمد
--------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------

قال فصرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه الى الذيل واسبلت عليه البثانة على العادة واتوا ببدلة غيرها احسن منها فلبسها واستوعجاليا ودار المدام وانبط الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب بالقضيب على المدقة ففتح باب وخرج منه خادم على العادة ومعه كرسى وخلفه جارية فجلست على الكرسي ومعها عود يذهل الاسود فغنت وانثرت تقول

اقصر الهجر كم وثقوا جفاكم وارحموا مدنفاء كيبا حزننا قد براه السقام من عظم وجد	فؤادي وحققكم ما سلاكم ذا غرام متيامني هو اكم يتنني من الاله رضاكم
-------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------

(يا بدو ومجملكم في فؤادي) كيف اخذت في الانام سواكم

قال نصرخ الشاب وشق ما عليه من الثياب فارخو اعلي البشعانة واتوه ببدلة
عبرها وعودا الى حالته مع ندماؤه ودارت الاقداح وطاب الانشراح فلما وصل
اليه وضرب بالقضيب على المدوينة ففتح باب وخرج منه خادم حامل كرسيا
وخلفه جارية فجعلت على الكرسي واخذت العود وغنت تقو

نرى بغيره حال المهاجر والقللا ايام كذا والديار ثلثنا عذر الزمان بنا وفرق ثلثنا اتروم مني يا عدو لي سلوة فدع الملام وخلقني بصبا بتي باسادة نقضوا العهد وديلا	وبرجع ما قد نقضت لاولا في طيب عيش والحواسد غفلا من بعد هاتيك المنازل الحلا واري لقلبي ما يطيع العذلا القلب من النسيان ما خلا لا تحسبوا قلبي لبعدي كوسلا
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

قال فلما فرغت الجارية صرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب
ووقع الى الارض مغشيا عليه وسقط منه القوي واخيل فاراد وان يرخو
عليه البشعانة على العادة فتعوقت حبالها بالامراة فلاح من هارون
الرشيد التفاته متسارع فظفر على اجناب الشاب اثر مقارع فقال الرشيد
بعد النظر والتاكيد لجعفر والله انه شاب مبلغ الا انه لص قبيح وما عند احد منه
خبر هل رايت ما على جنبه من الاثر وقد اسبلت البشعانة على العادة واتى بدلة
غيرها فلبسها وقد افاق من غشونه فاستوى جالسا على العادة مع الندما
فحات منه التفاته فوجد جعفر والخليفة يتحدثان فقال لهما ما الخبر فابتدأ
فقال جعفر يا مولاي خب لا شك ولا خفاء رفيقي هذا من القواد الكبار وسافر
جميع الامصار وصحب الملوك والاخيار وقال ان الذي حصل من مولانا الخليفة
في هذه الليلة اسراف عظيم لم ار احدا فعل هذا الفعل في هذه الاقاليم لانه
شق كل بدلة بنجسمائة دينار وهذا شئ زائد في العيار فقال الشاب يا هذا

المال مالى والقماش قماشى وهذا من بعض نعامى على الخدم والحواشي فان
كل بدلة شققتهما هى لواحد من النداء الحضاير وقد رسمت لهم ان العوض
على كل بدلة خمسة دنانير فانشد عند ذلك الوزير جعفر يقول

بنيت المكارم وسط كفل منزلا	فجميع مالك للانام مبالغ
واذا المكارم اغلقت ابوابها	فوما فانت لفعلها مفتاح

قال فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار وبدلة
ثم دارت بينهم اقداح وطاب لهم شراب لراح فقال الرشيد يا جعفر سألته
عن الضرب الذى رايناه على جنبه حتى ننظر ما يقول فى جوابه فقال الوزير
يا مولاي لا تفعل وترفق بنفسك فالصبر اجمل وقال وحياة رأسى وترتبة العباد
سأله اخذت منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال
مالك مع رفيقك وما اخبر فقال خيل يا مولانا فقال سألتك بالله الا ما اخبرتنى
بغيره ولا تكتم عني شيئا من امره فقال يا مولاي انه ابصر على جنبك اثر سياط
فخرج من ذلك غاية العجب فقال الله العلي خليفه بضرب وقصد يعلمو السبب فلما سمع الشاب
هذا الكلام تبسم وقال اللهم نعم اعلما وان حديثي عجيب وامري غريب لو كتب بالابر
على اماق البصا كان عبرة لمن اعتبر ثم تاوه وان واشتكي وبكى وانشد يقول

حديثي عجيب حاز كل العجائب	وحق اله قد عرف بالمواهب
فان شئتم ان تمعوا فما نصتوا	ويطيب هذا الجمع من كل جانب
واصفوا الى قوله فففيه اشارة	وان كلامي صادق غير كاذب
لا في قتيل من غرام ولوعة	وقاتلة فانت جميع الكواعب
لما مقلة كحلا وخد مورد	ويقتله منها قسى الحواجب
قد حس قلبه ان فيكم اما صا	خليفة هذا الوقت ابن الاطاييب
وثانيكمو يدعى الوزير جعفر	حقيقة يدعى صاحبنا وازواجه
وثالثكم صدمه سيف نقمة	فان كان هذا القول حق باصايب

وجاء سرور والقلب من كل جانب

فقد نلت ما ارجو على كل حالة

قال فعند ذلك حلفت له جعفر انهم لم يكونوا المدين كونه بن فضال الشاب وقيل
الذي عرفكم به اني ما انا امير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لا ببلغ
ما اريد من ابناء المدينة واسمى على بن محمد الجوهري وان ابني كان من الاعيان
ومات وخلف لي اموالا لا تأكلها النيران من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان و
ياقوت وجوهر وزمرد وهرماني وحمامات وغيطان وبساتين وفنادق و
طواحين وعبيد وجواري وغلمان فلما كان في بعض الايام والمجالس في حاشية
وحولي الحشم والخدم واذا انا تجارية قد اقبلت على بغلة وفي خدمتها ثلاث
جوار كانهن الاقمار ونزلت على دكاني وجلست وقالت انت على بن محمد الجوهري
فقلت لها مملوك وعبدك فقلت هل عندك عقد جوهر يصلح لمثلي
فقلت لها يا سقي الذي عندي يحضر بين يديك فان اعجبك شيء كان بعد
المملوك وان لم يعجبك شيء منه فسوء حظي وكان عندي مائة عقد جوهر
فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء منهم وقالت اريد احسن مما ريت وكان عندي
عقد صغير شراؤه على والدي بمائة الف دينار لم يوجد مثله عند احد السلاطين
الكبار فقلت يا سيدتي بقي عندي عقد الفصوص والجواهر الذي لم يملكه
احد من الاصاغر والاكابر فقالت اني اياه فلما رأتها قالت هذا الذي طول
عمرى اتناه فقالت بكم ثمنه في الاسعار فقلت شراؤه على والدي بمائة الف دينار
فقلت ذلك خمسة آلاف فائدة فقلت لها يا سيدتي العقد وصاحبه في الرق
بين يديك ولا خلاف فقالت لا بد من الفائدة ولك الجميلة الزائدة وقامت من
وقتها بعمله وركبت سرعة البغلة وقالت يا سيدتي فوالدين باسم الله تكن محبتي
لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقلت الدكان وسرت معزة
في امان الى ان وصلنا الدار فوجدتها دارا عليها السعادة لافضة ولافتقار وعلى
بابها مكتوب بالذهب واللازورد العجب هذه الابيات

ولا يغدر بصاحب الزمان
إذا ما ضاق بالضعيف المكان

ألا يا دأدا لا يدخلك حزن
فغمر الدار أنت لكل ضيف

فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرت بجوسي الى ان ياتي الصبي فجلست
على باب الدار ساعة لطيفة واذا بجارية خرجت الى وقالت يا سيدي ادخل الى
الدلهل فان جلوسك على الباب قبيح فممت الى الدلهل وجلست على الدكة
ساعة واذا بجارية خرجت الى وقالت يا سيدي تقول لك سيدتي ادخل و
اجلس على جانب الايوان حتى تقبض مالك فممت فدخلت البيت وجلست
حيث امرتني واذا بكروى من الذهب وعليه ستارة من الحرير الاحمر واذا بتلك
الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي استترت مني العقد وقد
اسفرت عن وجهه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقه فاندش عقلي وحار ذهني
ولبي من رؤية تلك الجارية وحسنها فلما رأتني قامت من على الكرسي وسعت
الى ضوئى وقالت يا نوم الدين من كان ميلها برئي لمجوبه فقلت يا سيدي المسرور
كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا على اعلم اني احبك وما صدقت
بك الا لما صرت عندي ثم انها طوقت على وعانفتني فقبلتها وقبلتني ثم جردت
وعلى صدرها رمتني فلما علمت مني اني اريد ان اهم بها قالت يا على اتريد ان تجميع
بي في الحرام والله لا كان من يفعل الاثام وپر ضوى بقبح الكلام فاني بكر عزاء
ما دنا مني احدولست مجهولة في البلد تعلم من انا فقلت لا والله وحلفت لها
يميناً فقالت انا الست دنيابنت يحيى بن خالد البرمكي واخي جعفر فلما سمعت
ذلك منها جمعت خاطرهم عنهما وقلت يا سيدي مالي ذنب في التجميع عليك
انت التي اطمعيتني في احسانك والوصول الى جنابك فقالت لا بأس عليك
ولا بد من الاحسان اليك فان امرى بيدي والقاضي ولي عقدي والقصة
ان اكون لك وتكون لي ثم انهما دعيت بالقاضي والشهود وبذلت المجهود فلما
حضره واقالت لهم هذا نوم الدين على بن الجوهري قد طلب ذواحي ودفعي

لى هذا العقد مهرى وانا قد قبلت ورضيت ثم ان القاصى حمد الله تعالى اثنى عليه وكتب الكتاب فدخلت عليها بعد ان اعطت للقضاة شيئا ماله حساب واحضرت المدام واحضرت الاقداح باحسن نظام فلما شغشت الخمر ترفى

روسنا امرت جامرة عودية ان تغنى فانشأت تقول

قلبي وآمالى بباب رجا كمو	لا ابتغى فى الكون غير رضا كمو
يا جبة جاد وعلى ببعدهم	حنوا علينا وارحموا ضنا كمو
حاشا كمو يا سادتى حاشا كمو	صبا معنى مغرما بهوا كمو
بالله جودوا وارحموا المتيم	لا يستمع فيكم حديث سوا كمو
موسى اشتياق فوق طور رضا	فاذا شياه حسنكم ناجا كمو

قال فاطمة بنتا الجارية بحسن عناها ولم تزل الجوارى يغنن جارية بعد جارية وتبين شدة الاشعار الى ان غنت عشر جوار فغند ذلك اخذت العود

(الست رنيا وانشدت تقوف)

اقم بلهين قوامك المياس	افى لنا را الهجر منك اقاله
فارحم لصب فى هواك متهم	يا بدر تم انت سيد الناس
انعم بوصلك كمرات لويده	اجلو جمالك فى ضياء الكلس
ما بهن ورد جمعت الوانه	مع زجس ايضا وحسن لآس

قال الشاب شمر فى اخذت منها العود وضربت عليه وغنيت هذه

(الابيات)

سبحان ربى جميع الحسن اعطى	حتى بقيت انا من بعض اسراك
يا من لها ناظر تسبى الانام به	خذى الامان لنا من بحر عنيناك
فالماه والنار فى خديك قاذمعا	والورد جود عنت فى وسط خديك
انت الغرام لقلبي والنعيم له	فما امرك فى قلبي واحدا لك

قال فلما سمعت منى ما قلت فرحت فرحا شديدا ثم انفا صرقت الجوارى عوقنا

الى احسن مكان قد فرش لنا فيه من سائر الالوان ونزعت ما عليها من
السياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها بنت بكر اجتمعت ربها
ففرحت بي وفرحت بها فرحاً لم اجد في عمري ليلة اطيب منها وفيها

(انشدت اقوت)

يا ليل دمر لي لا اريد صباحا	يكفي بوجه معانقي صباحا
طوقته طوق الحمام بساعدك	وجعلت كفي للناس مباحا
هذا هو الفوز العظيم فن لنا	متعانقين فلا يزيد براحا

فاثمت عند هاشم كالملا وقد نسيت الدكان والاهل والاوطان الى ذات
يوم من الايام قالت يا نور الدين قد عرمت اليوم على المسير الى الحمام وانت اقع
على هذا السرير الى ان ارجع اليك فقلت سمعاً وطاعة وحلفتني ان لا انتقل من
موضعي فاخذت جواربها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما لحقت تخرج
من رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز واتي عجوز وقالت يا
نور الدين الست زبيدة نذعوك فقد سمعت بشبابك وطيب غناك
فقلت والله على ما بين اني ما اقوم من مقامي حتى تأتي الست دنيا فقالت
العجوز يا نور الدين لا تحمل الست زبيدة تضير عدوتك فقم كلمها وارجع فقلت
من وقتي اليها والعجوز امامي الى ان اوصلتني الى الست زبيدة فلما وصلت اليها
قالت يا نور الدين انت معشوق الست دنيا فقلت مملوك وعبد رقت
فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال فانك فوق الوصف والمقام
ولكن عن لي شيئا حتى اسمعك فقلت السمع والطاعة قائمتي بعود فغنيت

(عليه وانشدت اقوت)

قلبا المحب مع الاحباب متعوب	وجسمه بيد الاسقام منهوب
ما في الركايب من زمتم جوهم	الاوكان له في الظن محبوب
استودع الله لي في جيبكم قمر	يهواه قلبه وعن عيني محبوب

يرضى ويغضب ما احل الله وكل ما يفعل المحبوب يحق

فقال لي حفظ الله بدنك وطيب نفاستك فلقد كملت في الحسن والظرف والعبق
فقم الى مكانك قبل ان تجيء اليه الست دنيا فلم تعبدك فتغضب عليك فقبلت
الارض وخرجت والعجوز اما هي الى ان اوصلتني الى الباب الذي خرجت منه
فدخلت وجئت الى السرير لاجلس فوجدتها جاءت من الحمام ونامت على السرير
فقدت عند رجلها وحمرت اكبهما ففتحت عينها فرائتي فجمعت رجلها و
رستني رمتني من على السرير وقالت يا نور الدين خنت اليهم وكذبت وذبحت
الى الست زبيدة والله ولاخوف من الهيكلة والفضيحة لآخرت قصرها على رأسها
ثم قالت لعبد لها يا صواب قمر اضرب رقبة هذا النذل الكذاب فلا حاجة لنا
به فقد مر ذلك الخادم الى وشرط ذيلي وعصب عيني واراد ان يضرب رقبة
فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها يا استاه ما هو باول من لخطا
وما عرف خلقت وانت ما تبغضيه وما فعل دنبا بوجبان تهتليه فقالت
والله لا بد ما اوثر فيه اثر انما امرت بضربي فضربت على اضلاعي الضرب
الذي رايتوه وامرت باخراحي فاخرجوني وابعدوني عن القصر ورموني
ومرجعوا وتركوني فلت نفسي فمشيت قليلا قليلا الى ان وصلت الى منزلي و
احضرت جراحا واريت الضرب فلا طفتني وسعي في مصالحني فلما صح جسمي
دخلت الحمام وزالت عني الالوجاع والاسقام جئت الى الدكان ولخدت جميع
ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشترت اربعة مائة ملوك ما جمعهم احد من المملوك
بركب معي في كل يوم مائتان وعملت هذه المركب الحارقة بالف وما شئ من
الذهب لعين وسميت نفسي بالخليفة ومرتبت من معي من الخدام كل واحد في
وظيفة وناديت كل من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلامهلة ولى على هذه
الحالة سنة كاملة ولم اسمع لها بخبر ولا وقفت لها على اثر ثم انه بكى وان

(واشتكى وانشد يقول)

<p>والله ما كنت طول الدهر ناسيا كانها البدر في تكوينا خلقها صدت ولا ذنب لي الا محبتها وصيرني حزينا ساهيا ونفا</p>	<p>ولا ذنوب الى من ليس يدنها سبحان خالقها سبحان باربها وكيف حال الذي قد بات ناعها والقلب قد حار مني في معانيها</p>
<p>قال فلما سمع هارون الرشيد كلام الشاب وما ابداه من الخطاب تعجب غاية العجب وقل سبحان من جعل لكل شئ سببا ثم انهم طلبوا من الشاب ان يصراف و اضمر الرشيد للشاب الانصاف وان يتخفف غاية الاتخاف فانصرفوا من عنده سائرين الى قصر الخلافة طالبين ولم يستقروا بهم في منزلهم الجلس فيهم كان عليهم من الملبوس ولبسوا الثياب الموكب والملك والزينة وكذلك مسرو سياف البقرة والعطب فقال الخليفة لجعفر المهاب يا وزير علي بالشاب فخرج اليه في الحشم والخدم وساروا الى منزل الشاب فخرج اليه وسلم عليه فقال له الوزير جعفر اجلس يا مؤمنون فقال سمعوا وطاعة لامر المؤمنين وحامى حوزة الله فلما رجع الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل الى الخليفة ورفع الوزير المهتر عن السدة الشريفة فلما رأى الشاب الخليفة عرفه فقبل الامر بين يديه ودعاه بدوام العز واتى عليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين وحامى حوزة الدين وقامع المفسدين وامام المتقين هناك الله بما اعطاك وجعل الجنة اولى</p>	
<p>والنار مثوى لامرالك وانشد يقول</p>	
<p>لا زال بابل كعبة مقصودة حتى ينادى في البلاد باسرها</p>	<p>وترا بها فوق اصباه رسوم هذا المقام وانت ابراهيم</p>
<p>فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه وورد عليه السلام واظهر له الاحسان والاكرام وقربه اليه واجلسه بين يديه وقال له يا نوري الدين اريد ان تخدمني بجد يشك الليلة يا مسكين فانه من اعجب الامور فقال الشاب لعفوية امير المؤمنين اعطني مئذنة الامان ليهددوني ويطهر قلبي فقال الخليفة لك الامان فخرج الشاب</p>	

يحدث بالذي جرى له من اوله الخ فعلم الخليفة من غير طالة ان الجب
عاشق لا محالة فقال الخليفة اتحب ان ارد بها اليك يا مسكين قال نعم يا امير

المؤمنين شمر انشا يقول

ان رمت احسانا فهذا وقته او رمت معروفا فهذا محله

فعند ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقال له احضر لي اختك الست دنيا
بنت الوزير يحيى فقال له السمع والطاعة فاحضرها في الوقت فلما مثلت بين
يديه قال لها اتعزني هذا فقالت من اين للنساء معرفة بالرجال فتبسم وقال
يا دنيا قد عرفنا الحال وسعدنا الحكاية من اولها الى آخرها وفمننا باطنها وظاهرها
ولا امر لا يخفى وان كان مستورا فقالت كان ذلك في الكتاب مستورا وانا
استغفر الله مما جرى مني واسأل من فيض الفضل العفو عنى فضحك الخليفة
واحضر القاصي والشهود وعقد له ثانيا عليها وحصل له سعد السعد واكمال العدة
والحسود وجعله ندبهم وزاد تكميمهم وعاش ببقية عمره في اتم عيش ونعمته يجالر
الخليفة في الليل والنهار فوافاه الست دينارات الفغار وهذا ما انتهى اليها
من التلخيص والله اعلم ويحكى ان جعفر البرمكي نادى الرشيد ليلة
فقال يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة اطلبها فانها
بدية الجمال ولي شوق زائد اليها فبعنها قال ليس علي فيها بيع قال هبها قال
ولا هبها فقال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثا ان لم تبعنها او تحببنيها وقال
جعفر زبيدة طالق مني ثلاثا ان بعها او وهبتها ثم افاق من فتوتها وعلما
انهما وقعاني امر عظيم وعجزاني تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة
ليس لها غير ابى يوسف فاطلبوه وكان قد انصف الليل فلما طلب قام فزعاو
قال ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب
بغلته وقال لغلامه اصحب معك الخلافة فلعل فيها بعض شعير فاذا دخلنا دار
الخلافة ودخلت فضع بين يدي الدابة شيئا منه تشتغل به الى حين خروجي فلما

لم تستوف عليهما في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد
 قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه غيره وقال له طلائك
 الا لآخرهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين هذا
 من اسهل ما يكون يا جعفر ج امير المؤمنين نصفها وبيع نصفها ثمن من يمينكما
 فربذ لك امير المؤمنين فعلا فقال الرشيد احضر الجارية في هذا الوقت فانني
 شديد الشوق اليها فاحضرت فقال للقاضي ابو يوسف اريد وطئها في هذا الوقت
 ولا الحقيق الصبر الى مضي مدة الاستبراء اوسع لي المحيلة في ذلك فقال ابو يوسف
 اتقني بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذين لم يجز عليهم العتق فاحضر مملوك
 فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين انذني ان اذقهما منه ثم يطلقها قبل الدخول
 فيعمل وطؤها في الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك اكثر من الاول فقال انت
 لك فاجب للقاضي النكاح ثم قبله المملوك فقال للقاضي طلقها فقال له هذه
 صارت لي زوجة وانالا اطلقها فردد عليه القول فابي مضاق صدره الخليفة
 لذلك وقال فلما اشتد الامر اعظم مما كان فقال القاضي ابو يوسف يا امير المؤمنين
 ارضه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال لا افضل قال مائة دينار قال لا
 افضل الى ان عرضوا عليه الف دينار وهو يمتنع وقال للقاضي اطلاق بيدي
 او بيد امير المؤمنين ام بيدك قال بل بيدك انت قال والله لا افعل ابدا فاشتد
 غضب امير المؤمنين فقال للقاضي يا امير المؤمنين لا تقزع فان الامر بهي ملك
 هذا العبد الجارية فقال ملكه لها وقال لها القاضي قولي قبلت فقالت
 الجارية قبلت فقال للقاضي حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسد
 النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زمان
 واستدعي باطباق الذهب فافرغت يده يدويه وقال للقاضي هل معك شيء
 فوعيه فتذكر محلاة البغلة فاستدعي بها فلم تلبث له ذهبيا فاخذها وانصرف
 فلما اصبح قال لخدمته انظر والي من تعلم العلم فليتعلمه كذا فاني اعطيت هذا

وجاء سرور القلب من كل جانب

فقد نلت ما ارجو على كل حالة

قال فعند ذلك حلف له جعفر انهم لم يكونوا المدين كوبر بن فضل الشاب وقيل
 الذي عرفكم به اني ما انا امير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لابلغي
 ما اريد من ابناء المدينة واسمى على بن محمد الجوهري وان ابني كان من الاعيان
 ومات وخلف لي اموالا لا تأكلها النيران من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان و
 ياقوت وجوهر وزمرد وهرمان وحمامات وغيطان وبساتين وفنادق و
 طواحين وعبيد وجواري وغلمان فلما كان في بعض الايام وانما الجالس في حاشية
 وحولي الحشم وأخدموا واذ انما تجارية قد اقبلت على بعلة وفي خدمتها ثلاث
 جواركاهن الاقمار ونزلت على وكافي وجلست وقالت انت على بن محمد الجوهري
 فقلت لها مملوكك وعبدك فقلت هل عندك عقد جوهر يصلح لمثلي
 فقلت لها يا ستي الذي عندي يحضر بين يديك فان اعجبك شيء كان بعد
 المملوك وان لم يعجبك شيء منه فبسو حظي وكان عندي مائة عقد جوهر
 فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء منهم وقالت اريد احسن مما ريت وكان عندي
 عقد صغير شراؤه على والدي بمائة الف دينار لم يوجد مثله عند احد من السادة
 الكبار فقلت يا سيدتي بقي عندي عقد الفصوص والجواهر الذي لم يملكه
 احد من الاصاغر والاكابر فقلت ارفي اياه فلما رآته قالت هذا الذي طول
 عمري اتمناه ثم قالت بكم ثمنه في الاسعار فقلت شراؤه على والدي بمائة الف دينار
 فقلت ولك خمسة آلاف فائدة فقلت لها يا سيدتي العقد وصاحبه في الرق
 بين يديك ولا خلاف فقلت لا بد من الفائدة ولك الجميلة الزائدة وقامت من
 وقتها عجلة وركبت سرعة البعلة وقالت يا سيدتي نور الدين باسم الله تكن حبيبتنا
 لتأخذ الثمن فان نهرك اليوم بنا مثل اللبن فتمت وقفلت الدكان وسرت معزة
 في امان الى ان وصلنا الدار فوجدتها دارا عليها السعادة لافئدة ولا افتقار وعلى
 بابها مكتوب بالذهب واللازورد العجب هذه الالبيات

ولا يغدر بصاحب الزمان
إذا ما ضاق بالضعيف المكان

ألا يا دأدا لا يد خلك حزن
فغمر الدار أنت لكل ضيف

فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرت بجلوسي الى ان ياتي الصبي فجلست
على باب الدار ساعة لطيفة واذا بجارية خرجت الي وقالت يا سيدي ادخل الي
الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فممت الي الدهليز وجلست على الدكة
ساعة واذا بجارية خرجت الي وقالت يا سيدي تقول لك سيدتي ادخل و
اجلس على جانب لا يوان حتى تقبض مالك فممت فدخلت البيت وجلست
حيث امرتني واذا بك رسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير الاحمر واذا بتلك
الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اشتريت مني العقد وقد
اسفرت عن وجهه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقها فاند ش عني وحار ذهني
ولبي من رؤية تلك الجارية وحسنها فلما رأتني قامت من على الكرسي وسعت
الي ضوي وقالت يا نور الدين من كان ميلها برئي لمجوبه فنقلت يا سيدي الحسرة
كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا علي اعلم اني احبك وما صدقت
بك الا لما صنت عندي ثمراتها طوقت علي وعانقتني فقبلتها وقبلتني ثم جردت
وعلى صدرها رمتني فلما علمت مني ان اريد ان اهرم بها قالت يا علي اريد ان تهتم
بي في الحرام والله لا كان من يفعل الاثام ويرضو بقبيح الكلام فاني بكر عذراء
مادنا مني احدولست مجهولة في البلد تعلم من انا فنقلت لا والله وحلفت لها
يميناً فقالت انا الست الدنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي واخي جعفر فلما سمعت
ذلك منها جمعت خاطرني عنها وقلت يا سيدي مالي ذنب في التهمة عليك
انت التي اطمعيتني في احسانك والوصول الي جنابك فقالت لا بأس عليك
ولا بد من الاحسان اليك فان امرى بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد
ان اكون لك وتكون لي ثمراتها دعيت بالقاضي والشهود وبذلت الجهود فلما
حضره واقالت لهم هذا فهو ما الدين علي بن الجوهري قد طلب ذواجي ودفع

لى هذا العقد مهرى وانا قد قبلت ورضيت ثم ان القاصى حمد الله تعالى اثنى عليه وكتب الكتاب فدخلت عليه باعدان اعطت للقضاء شيئا ماله حساب واحضرت المدام واحضرت الاقداح باحسن نظام فلما اشغعت الخمر تفر

روسنا امرت جامرة عودية ان تغنى فانشأت تقول

قلبي وآمالى بباب رجا كمو يا جرة جارو على ببعد هم حاشا كمو يا سادى حاشا كمو بالله جودوا وارحموا المستجير موسى اشتياقى فوق طور رضا	لا ابتغى فى الكون غير رضا كمو حنوا علينا وارحموا ضنا كمو صبا معنى مغرما بهوا كمو لا يستمع فيكم حديث سوا كمو فاذا شجاء حسنكم ناجا كمو
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

قال فاطر بننا الجارية بحسن عناها ولم تزل الجوارى يغنيهن جارية بعد جارية تويشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوارى فغند ذلك اخذت العود

(الست نيا وانشدت نقوف)

اقم بلهين قوامك المياس فارحم لصب فى هواك متهم انعم بوصلك كم ايات لويلى ما بهن وره جمعت الوانه	افى لنار الهجر منك اقاله يا بدر تم انت سيد الناس اجلو جمالك فى ضياء الكاس مع نرجس ايضا وحسن الآس
--------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------

قال الشاب ثم انا فى اخذت منها العود وضربت عليه وغنيت هذه

(الابيات)

سبحان ربى جميع المحسن اعطى يا من لها ناظر تسمى الانام به فالماء والنار فى خدك قد جمعا انت الغرام لقلبي والنعم له	حتى بقيت انا من بعض اسراك خذى لآمان لانا من بحر عينك والمرء جومر نبت فى وسط خدك فما امرك فى قلبه واحدا لك
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

قال فلما سمعت منى ما قلت فرحت فرحاشد يداثر انها صرقت الجوارى وقتنا

الى احسن مكان قد فرش لنا فيه من سائر الالوان ونزعت ما عليها من
التياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها بنت بكر ابنتهم ربها
ففرحت بي وفرحت بها فرح الماجد في عمري ليلة اطيب منها وفيها

(انشدت اقوال)

يا ليل دمر لي لا اريد صباحا	يكفي بوجهه معانقي صباحا
طوقته طوق الحمام بساعدي	وجعلت كفي للنام صباحا
هذا هو الفوز العظيم من لنا	متعانقين فلا نزيد برأحا

فاقمت عندها شهرا كاملا وقد نسيت الدكان والاهل والاوطان الى ان
يوم من الايام قالت يا نور الدين قد عزمتم اليوم على المسير الى الحام وانتم اقد
على هذا السير الى ان ارجع اليك فقلت سمعنا وطاعة وحلفتني ان لا انتقل من
موضعي فاخذت جواربها وذهبت الى الحام فوالله يا اخواني ما لحقت تخرج
من رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز واتي عجوز وقالت يا
نور الدين الست زبيدة نذعوك فقد سمعت بشبابك وطيب عنك
فقلت والله على يمين اني ما اقوم من مقامي حتى تأتي الست دنيا فقلت
العجوز يا نور الدين لا تحفل الست زبيدة تصير عدوتك فقم كلمها وارجع فقلت
من وقفي اليها والعجوز اما مي الى ان اوصلتني الى الست زبيدة فلما وصلت اليها
قالت يا نور الدين انت معشوق الست دنيا فقلت مملوك وعبد وقل
فقلت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال فانك فوق الوصف والمقام
ولكن عن لي شيئا حتى اسمعك فقلت السمع والطاعة قائمتي بعود فغنيت

(عليه وانشدت اقوال)

قلبي المحب مع الاحباب متعوب	وجسمي بيد الاسقام منهوب
ما في الركائب من زمتم جمولهم	الا وكان له في الظن محبوب
استودع الله لي في حيككم قمر	يهواه قلبي وعن عيني محبوب

وكل ما يفعل المحبوب محبوب

يرضى ويغضب ما احل الله

فقلت لي حفظ الله بدنك وطيب نفاسك فلقد كملت في الحسن والظن والمعنى
فقم الى مكانك قبل ان تجي اليه الست دنيا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت
الارض وخرجت والعجوز اما هي الى ان اوصلتني الى الباب الذي خرجت منه
فدخلت وجئت الى السرير لاجلس فوجدتها جاءت من الحمام ونامت على السرير
فقدت عند رجلها وصرت اكبها ففتحت عينها فرائتي فجمعت رجلها و
رفستني رميتني من على السرير وقالت يا نوم الدين خنت اليهن وكذبت وذهبت
الى الست زبيدة والله ولاخوفي من الهيكلة والفضيحة لاخرت قصرها على رأسها
ثم قالت لعبد ها يا صواب فما ضرب رقبة هذا الندال الكذاب فلا حاجة لنا
به فقدم ذلك الخادم الى وشرط ذيلي وعصب عيني واراد ان يضرب رقبة
فقاومت اليها الجواوى الكبار والصغار وقلن لها يا ستاه ما هو باول من اخطأ
وما عرف خلقك وانت ما تبغضيه وما فعل دنبا بوجبان تقتليه فقلت
والله لا بد ما اوثر فيه اثر الله انها امرت بضربي فضربت على اضلاعي الضرب
الذي رايتهموه وامرت باخراجي فاخرجوني وابعدوني عن القصر وروموني
ومرجعوا وتركوني فلت نفسي فمشيت قليلا قليلا الى ان وصلت الى منزلي و
احضرت جراحا واريت الضرب فلا طفتني وسعي في مصالحي فلما صح جسمي
دخلت الحمام وزالت عني الالوجاع والاسقام جئت الى الدكان واخذت جميع
ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشترت اربعة مائة ملوك ما جمعهم احد من المملوك
بركب معي في كل يوم مائتان وعملت هذه المركب الحارقة بالف ومائتين من
الذهب العين وسميت نفسي بالخليفة ومرتبت من معي من الخدام كل واحد في
وظيفة وناديت كل من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولى على هذه
الحالة سنة كاملة ولم اسمع لها من خبر ولا وقفت لها على اثر ثم انه بكى وان

(واشتكى وانشد يقول)

<p>والله ما كنت طول الدهر ناسيا كانها البدر في تكوير خلتها صدت ولا ذنب لي الا محبتها وصيرتني حزينا ساهيا ونفا</p>	<p>ولا دنوت الى من ليس يدنها سبحان خالقها سبحان باربها وكيف حال الذي قد بات ناعيا والقلب قد حار من في معانيها</p>
<p>قال فلما سمع هارون الرشيد كلام الشاب وما ابداه من الخطاب تعجب غاية العجب وقل سبحان من جعل لكل شئ سببا ثم انهم طلبوا من الشاب الانصراف و اخذ الرشيد الشاب الانصراف وان يتخفف غاية الاتخاف وانصر فوافى عنده ساثرين والى قصر الخلافة طالبين ولما استقر بهم في منزلهم اجلسوا غير لما كان عليهم من الملبوس ولبسوا اثواب الموكب والملك والزينة وكذلك مسرو سيان النقرة والعطب فقال الخليفة لجعفر المهاب يا وزير على بالشاب فخرج اليه في الحشم والخدم وسارا الى منزل الشاب فخرج اليه وسلم عليه فقال له الوزير جعفر اجلس يا امير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة لامر المؤمنين وحامي حوزة الله فلما رجع الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل الى الخليفة ورفى الوزير الهيئة عن السدة الشريفة فلما رأى الشاب الخليفة عرفه فقبل الامر بين يديه ورمى حاله بدوام العز واتى عليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين وحامي حوزة الدين وقامع المفسدين وامام المتقين هناك الله بما اعطاك وجعل الجنة وال</p>	
<p>والنار مثوى لاحدك وانشد يقول</p>	
<p>لا زال بابل كعبة مقصودة حتى ينادى في البلاء باسرها</p>	<p>وتراها فوق اجباه رسوم هذا المقام وانت ابراهيم</p>
<p>فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام واظهر له الاحسان والاكرام وقربه اليه واجلسه بين يديه وقال له يا نعيم الدين اريد ان تخدمني بجد يشك الليلة يا مسكين فانه من اعجب الامور فقال الشاب العفو يا امير المؤمنين اعطني منديل لامن ليهدر دمي ويطهر قلبي فقال الخليفة لك الامان فخرج الشاب</p>	

يحدث بالذي جرى له من اوله الخ فعلم الخليفة من غير طالة ان الجبر
عاشق لا محالة فقال الخليفة اتحب ان ارد بها اليك يا مسكين قال نعم يا امير

المؤمنين ثم انشأ يقول

ان رمت احسانا فهاذا وقته او رمت معروفا فهاذا محله

فعند ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقال له احضر لي اختك الست دنيا
بنت الوزير يحيى فقال له السمع والطاعة فاحضرها في الوقت فلما شئت به
يديه قال لها اتعزني هذا فقالت من اين للنساء معرفة بالرجال فتبسم وقال
يا دنيا قد عرفنا الحال ومعنا الحكاية من اولها الى آخرها وفمننا باطنها وظاهرها
ولا امر لا يخفى وان كان مستورا فقالت كان ذلك في الكتاب مستورا وانا
استغفر الله مما جرى مني واسأل من فيض الفضل العفو عنى فضحك الخليفة
واحضر القاضي والشهود وعقد له ثانيا عليها وحصل له سعد السعد واكمل العدة
والحسود وجعله نديمهم وزاد تكميمهم وعاش ببقية عمره في اتم عيش ونعمة يجالر
الخليفة في الليل والنهار ثوانه الست دينارات الفغار وهذا ما انتهى اليها
من التلخيص والله اعلم ويحكى ان جعفر الهممكي نادى الرشيد ليلة
فقال يا جعفر بلغنى انك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة اطلبها فانها
بدعيه الجمال ولى شوق زائد اليها فبعنها قال ليس على فيها بيع قل هبنيها قال
ولا هبها فقال الرشيد زبيدة طالق منى ثلاثا ان لم تبعنيها او تعبنيها وقال
جعفر فوجى طالق منى ثلاثا ان بعها او وهبتها ثم افاقت من نشوة ما وعلا
انها واقعا في امر عظيم وعجزا في تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة
ليس لها غير ابى يوسف فاطلبوه وكان قد انصف الليل فلما طلب قام فزعوا
قال ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب
بغلته وقال لخلامه اصحب معك الخلافة فلعل فيها بعض شعير فاذا دخلنا دار
الخلافة ودخلت فضع بين يدي الدابة شيئا منه تشتغل به الى حين خروجه فانها

لم تستوف عليهما في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد
 قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه غيره وقال له ما طلبناك
 الا الامرهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين هذا
 من اسهل ما يكون يا جعفر ارج امير المؤمنين نصفها وhibه نصفها تدبر من يمشي
 فرب ذلك امير المؤمنين فعلا فقال الرشيد احضر الجارية في هذا الوقت فانه
 شديد الشوق اليها فاحضرت فقال للقاضي ابي يوسف اريد وطئها في هذا الوقت
 ولا يطيق الصبر الى مضي مدة الاستبراء وسع لي الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف
 اتق بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذين لم يجز عليهم العتق فاحضر مملوك
 فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين اذن لي ان ازوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول
 فيحل وطؤها في الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك اكثر من الاول فقال انت
 لك فاجب للقاضي النكاح ثم قبله المملوك فقال له القاضي طلقها فقال له هذه
 صارت لي زوجة وانالا اطلقها فردد عليه القول فابي مضاق صدره والخليفة
 لذلك وقال فلما اشتد الامر اعظم مما كان فقال القاضي ابو يوسف يا امير المؤمنين
 ارجبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال لا افضل قال مائة دينار قال لا
 افضل الى ان عرضوا عليه الف دينار وهو يمتنع وقال للقاضي لطلاق بيدي
 او بيد امير المؤمنين ام بيدك قال بل بيدك انت قال والله لا افعل ابدا فاشتد
 غضب امير المؤمنين فقال للقاضي يا امير المؤمنين لا تجزع فان الامر بهيئتك
 هذا العبد الجارية فقال ملكته لها وقال لها القاضي قولي قبلت فقالت
 الجارية قبلت فقال القاضي حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسد
 النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زمان
 واستدعى باطباق الذهب فافترعت بين يديه وقال للقاضي هل معك شيء
 نوعيه فتذكر محلاة البغلة فاستدعى بها فلمثل له ذهب فاحذها وانصرف
 فلما اصبح قال لخلاطه انظر الى من تعلم العلم فليعلمه كذا فاني اعطيت هذا

العظيم في مسائلهن أو ثلاث فانظر ايها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها
اشتكت على محاسن منها دلال الوزير على قلبها من المؤمنين وحلم الخليفة وزياد
علم القاضى فرحم الله ارواحهم اجمعين ولكن مسألة الاستبراء لم تخرج الا على
مذهب الخفيفة فخرجها ابو يوسف على قواعد من هب لانه حنفى المذهب والله
اعلم انتهى من جلبة الكميستيب ^{ووصى} كلام ابراهيم الموصلى رحمه الله تعالى

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى	وزرتك حتى قيل لبس له صبر
فيا هجر ليل قد بلغت في المدة	وزدت على ما ليس يبلغه المحر
ويلجها زدى جوى كل ليلة	ويا سلوة الايام موعده الحشر
وافى لتعرونى نذكرك هزة	كما انقضى العصفور بللة القطر

ومن حكايات الطيفة ان بعض الملوك قصد التفرج على الجانين فلما دخل
عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيفا الصورة يرمى عليه آثار اللطف وتلوح
عليه شمائل الفطنة فدنا منه وسأله مسائل فاجابه عن جميعها باحسن جواب
فتعجب منه عجباً شديداً ثم ان المجنون قال للملك قد سألتنى عن اشياء فاجابك
وانى سألتك سؤالاً واحداً قال وما هو قال متى يجيد النائم لذة النوم ففكر الملك
ساعة ثم قال يجيد لذة النوم حال نومه فقال المجنون حالة النوم ليس له احساس
فقال الملك قبل الدخول في النوم فقال المجنون كيف توجد لذته قبل وجوده
فقال الملك بعد النوم فقال المجنون توجد لذته وقد انقضى ففهم الملك وزاد
عجابه وقال لمرى ان هذا لا يحصل من عقلاء كثيرة فاولى ان يكون نذير في
مثل هذا اليوم وامر ان يصب له تحت بازاء شبالة المجنون ثم استدعى الشراب
فحضر فناول الكاس وشرب ثم ناول المجنون فقال ايها الملك انت شربت هذا
لتقبر مثلى فانا اشر به لأصير مثل من فانتعظ الملك بكلامه ورعى القبح من يده
وتاب من ساعدته الله اعلم وهذه الحكاية لها بقية اعرضنا عنها وهذه
على سبيل الاختصار ايضا حكى والله اعلم بغيبه واحكم ان الرشيد راق ذات

ليلة ارقاشديدا فاستدعى جعفر وقال اريد منك ان تزيل ما بقلبي من الغمير
فقال الوزيري يا امير المؤمنين كيف يكون على قلبك خفي وقد خلق الله اشياء
كثيرة تزيل الهم عن المهموم والغم عن المغموم وانت قادر عليها فقال الرشيد وما
هو يا جعفر فقال له قم بنا الان حتى نطلع الى فوق سطح هذا القصر حتى نفرج
على الغموم واشتباكها وارفعها والقمر وحسن طلعت لانه وجه من يحب كما قبل

كأنما احسن السما وزرقتها

كأنما البدر حين لاح لنا

قد مرقت فيها افان الصور

في بعض ليل من غلاف قنطرة

فقال الرشيد يا جعفر ما تتم نفسي الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افتح
شباك القصر الذي يطلع على البستان ونفرج على حسن تلك الاشجار واسمع
صوت تغريد الطييار وانظر الى هدير الانهار وشم روائح تلك الازهار
واسمع الناعورة التي كأنها انهن محب فارق محبوبه وهي كما قال فيها

بعض واصفيها

وناعورة حنت وغنت وقادغ

تعب عن حال المشوق وتغرب

تغنى له طول الزمان ويشرب

واما ان تنام يا امير المؤمنين الى ان يدركنا الصباح فقال يا جعفر ما تتم نفسي
الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افتح الشباك الذي يطلع على الدجلة
حتى تنفرج على تلك المراكب وللهذا حين وهذا يصفق وهذا يند موالى و
هذا يقول دوبيت وهذا يعمل كان وكان فقال الرشيد ما تتم نفسي الى شيء
من ذلك قال جعفر قم يا امير المؤمنين حتى ننزل الى الاصطبل الخاص ونظر
الى الخيل العربية وتنفرج على حسن الوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم واشقر
واشهب وكيت واسمر وابيض واخضر وابلق واصفر والوان تحب العقول فقال
الرشيد ما تتم نفسي الى شيء من ذلك فقال جعفر يا امير المؤمنين عندك في
قصرك ثلثمائة جارية ما بين جنكية الى عورية الى دفية الى قانونية الى ارمية

الى مغنية الى راقصة الى سنطورية احضر الجميع واحضر العقار المروق
فلعل ان يزول ما بقلبك من الضيق فقال ما تهم نفسي الى شئ من ذلك
فقال جعفر يا امير المؤمنين ما بقى الا ضرب عنق ملوكك جعفر فاني قد
عجرت عن ان الله هم مولانا فقال يا جعفر ما سمعت قول ابن عمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من فم مولانا احلى فقال الرشيد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرح امتي في ثلاث ان يرى بعينه شيئا لا يراه ايموشيا لامعة او يلا
مكانا لا وطنه فيتفق يا جعفر ان يكون في بغداد مكان لا وطنه او شئ لا يمننا
او موضع لا ريبنا فقال جعفر تاذن لي يا امير المؤمنين ان اطلع الى مجلس النبوة
وانظر احدا من المسافرين احضره بين يدي امير المؤمنين لعله ان يجد لك بخت
ما سمعته فقال الرشيد قم وافعل فقام جعفر وطلع وعاد ببرعة بالشيخ ابى
الحسن الخليلع الدمشقي المسافر قال فلما رأى امير المؤمنين سلمه فاحسن وترجم
فابلق ثم قال يا امير المؤمنين وحامى حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين وخاتم
النبين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين اطال الله بقاءك وجعل
الجنة مأواك والنار مثوى لاعدائك لاخذت لك نار ولا اغيظ لك جارا

تراشد يقول

دام لك العز والبقاء	ما اختلف الصبح والنساء
ودمت ما دامت الليالي	بمدّة ما لها انقضاء
الناس ناس بكل ارض	وانت من فوقهم سماء

قال فرد على الشيخ السلام وقال اجلس يا ابا الحسن حدثنا بحديث بلغ عجب
لسمعته قط فقال الشيخ يا امير المؤمنين احداثك بشئ سمعته يا ذى اوشق بدائته
يعينى قال الرشيد يا شيخ ابو الحسن الذى تراه العين احسن من الذى تسمع الاذن
فقال الشيخ يا امير المؤمنين افرغ لي عن ثلاثة اشياء منك فقال ما هي الثلاثة
فقال ذهناك وحمك وقلبك فقال الرشيد هات يا ابا الحسن فقال يا امير

المؤمنين الى عادة اني اسافر كل سنة الى البصرة للامام محمد بن سليمان الزينبي
واقعد عنده احدى الاسمار واورده الاخبار واشتد له الاشعار ولى عليه
وسم الف دينارا اخذها واعود الى بغداد فانفق الى سنة من السنين انما سافر
الى البصرة على عادتي ودخلت على الامير محمد بن سليمان وجلست عنده اليوم
الاول والثاني والثالث فركب الى الصيد وتركني في منزله واوصى ارباب ولده
بمحمد بنى واكرام الى ان يعود واوصى الطباخ الذي له ان لا يطعمنى الاشياء
تشتبهه نفسي فاشتبهت السمك فقلت للطباخ فعلم من السمك عدة التوان
فاكلت وطاب لي اكل حتى ثقل على فؤادي فقلت ما يصرف عنى هذا الا المشي
عدة اسفار الى البصرة ما عرف فيها مكانا واوردا اليوم واجعلها حجة وفريضة ثم اني
اتمشى في شوارع البصرة فعطشت عطشا شديدا وناهيك بعطش السمك فقلت
في نفسي ان تناولت شربة من السقاء لا تطيب نفسي لانه يشرب منه اصحاب
الامراض وكبرت نفسي على ان احملها الى شاطئ الدجلة وقلت مالي الا ان
اقصد بعض دور المحتشئين واطلب منها شربة من الماء فاتيته الى درب وفي
ذلك الدرب خمسة دور وان مقابلا دارين ودار صدرانية قد قامت من التراب
وتعلقت بأذيال الحجاب ولها باب مقنطر مزخرف بمصاطب طولانية مفروشة
عليها حصير عبدانية والباب ساج مصفح بصفايح الذهب الوهاج وسماها القفصة
وسمى من المحدثين المذموم مكتوب عليه هذه الابيات

الا يادار لا يدخلك حزن	ولا يعذر بصاحب الزمان
فعم الدار أنت لكل ضيف	اذا ما ضاق بالضيف المكان
قال فقلت في نفسي من هذه الدار اشرب الماء فاتيته الى الباب فسمعت صوتا	
ضعيفا من فؤاد ضعيف وقت لا يقوى	
بالله وبكم عوجا على سكة	وعائباه لعل العتب يعطفه
وعرضاني وقولا في حديثك	ما بال عبدك بالهجران تنلقه

ما ضر لو بوصول منك تعفة
فخاطاه وقولا ليس نعرفه

فان تبين قولاً في صلاح طرفة
وان بدالكافي وجهه غضب

قال فقلت والله طبيب ان كان قال هذا الصوت شخص صورته على قدر صوته
واحتشمت ثم انى قويت قلبه ومرتفع الست ودخلت الدهليز الى ان انتهيت الى
آخره ومديت طرفي واذا بدار قد اقبلت عليها السعادة وزالت عنها الشقاوة
ورأيت في صدر المكان ايوانا وبركة وشاذروان وفي ذلك الايوان تحت من الساج
وقوائم من العاج مصفح بالذهب الوهاج وفوق القف فرائش من الحرير الاطلس
وسند مزكش وعليه حارية نائمة خماسية القد قائمة النهد لا بالطويلة
الشاهقة ولا بالقصيرة اللاصقة اشهر من علم تربية النجم على اكفاف الخدم
بخدا سبل وطرف كحيل وخصر نخيل ومردف ثقيل ان اقبلت ففتت وازولت

قلت كما قال فيها بعض واصفها

في قال الحسن لا طول ولا قصر
على القباطي فلا يمن ولا غور
في كل جارية من جنسها قصر

كما اشتنت خلقت حتى اذا عند
جرى بها التخم حتى دارا عكها
كانها افرغت من ماء لؤلؤة

الا ان اجمارية يا امير المؤمنين قد حكمت عليها يد الايام ونزلت بها جميع الاستقام
وعند راسها طيب وهو يجو يد ها ويقول يا ست بدو الضارب ضارب
والساكن ساكن ولا برد ولا حمى ولا شئ تشتكيه اكثر من سهر الليل وجريان
الدمع لتكون الست في قلبها هوى من احد فلما سمعت كلام الطبيب نشد بقول

مدامع بالذي اخفى من الالم
وان كمت فدمعى غير منكتم
من طول جلد ودمع غير منصر

اذا هممت بكم ان الهوى نطق
فان الحى اقتض من غير منفعة
لكن الى الله اشكو ما اكاسد

قال فنهض الطبيب قائماً على قدميه فناولته صرة فيها عشرة دنانير ثم التفت
الى وقالت من اين يا شيخ فقلت لها من بغداد حملني العطش الى انايت الى هنا

فقلت لعل ان يكون علي بدلك ورحمنا اكتبك ورفقتنا عن بيتكم لم يهرم وتقطبها انما زديت علي
لجواثنا اعطيتك خمسة دينار ثم استدعت بدادته ورق وكنت به تقول اما بعد عجزنا وبيك
جناني عن بث الاشواق ولكن اسأل الكريم الخلاق ان يمن علينا بالتلاق بالسعد

(الرائق والامر الموافق وانا القائلة حيث افوق)

سر وري من الدنيا الفاكم وقيمكم ولي شاهد رمعي اذ اما ذكرتم اذ الريح من نحو الجيب تنمت فوالله ما احبت ما عشت غيمكم سلام عليكم وامن فراكم	وحبكم فرض وما منكم بد جري فوق خدي لا يطاق له رد وجدت لسراها على كبد برد ولا كنت الا ما حيت لكم عبد فلا كان هذا منكم اخر عهد
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

اما بعد فهدا الكتاب من ليلها في نحيب ونهارها في تعذيب لا تركز الى عادل
ولا تصغي الى قائل قد غلبتها ايدي الفراق ولو شرحت بعض ما عندها للفسيح
ضاق وما وسعته الاوراق ولكن اسأل الكريم الخلاق رافع السبع المطباق ان

(يمن علينا بالتلاق واشدت تقوى)

احبه قلبي وان جسرتمو رحلتكم وفي القلب خلقتكم واودعتكم يوم ودعتكم وما كنتمو تعرفون الجفا	على فكل المنا انتمو لهيبا فلان ترفقتكم باحشاي نارا واضرمتكم على شؤم يحنتي تعلمتمو
--------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------

فألف الف لا اوحش الله منكم والسلام مني عليكم حد شوقي اليكم ما حزن
الغريب الى الاوطان وعز دحما لا يان على البان فرحم الله من قرأ كتابي و

(تعطف برجو ابى واشدت تقوى)

احبابنا ما رقاد معي لفرقتكم بنتم فلم يبق لي من بعدكم جلد فكم امسى فوادى بالهو كذبا	يوم الفراق ولا كفت غواديه ولا فواد ولا صبار جيه ولست اول من بانت غواشيه
------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------

قال ثم انما طوت الكتاب وختمته بعد ان نثرت فيه فئات المسك والعود
وناولتني اياه فاخذته واتيت الى دار الامير عمر وفوجده في الصيد القصر
فجلست على بابها ساعة انظره واذا به قد اقبل وهو راكب على حصان اشقر من
الحيل الضمير ياي ملك كسرى وقبصر من اولاد الامير الذي كان يعتز ان يطلب
لحق وان طلب لم يلحق والامير في ظهره كانه انقلب فيه قلبا والماليك قد احدث قوا
به كما تحدث النجوم بالقمر وهو بخدا سليل وطرف كحيل وخصر نحيل ويردف
ثقليل وله عذار اخضر فوق خداهم ثغر جوهر عرق مرمر كما قال في هذا شعر

مثل القضيبي على شاة قد
والشمس تغرب في شقائق خدام
حسن البرية كلها من عنده

قمر تكامل في نهاية حسنه
فالبدن يطالع من ضياء جبينه
ملك الجبال باسره فكانما

قال ابو الحسن فما املت دون ان قبلت ركا به فلما نظر الى رجل واعترف واخذ
(بيدي وادخلني الدار واثنى يقول)

ما اظن الزمان يأتي بهذا
غير اني رايت في منام

قال فلما جلس على حافة البركة اقبل على يحدثنى ساعة واذا بالمائدة قد
وضعت بين ايدينا واذا اقبلها من الوان الطعام ما درج وتطابروا في الاستحار
وتناكح في الاوكار من قطا وسمان وافراخ حمام ويط مسمن ودجاج محمر وخراف
وضع ومعلبات السكر فقال لي بسم الله يا شيخ ابا الحسن فقلت لا والله يا مولاي
ما اكلت لك طعاما ولا شربت لك مداما الا ان قضيت لي حاجتي فقال اياها بالخير
كان هذا من الاول ابن الكتاب الذي لست بدور فقلت يا سيدي وما هي
الست بدور فقال التي جئت لبعدها تطلب شربة من الماء منها ووجدت
عندها الطبيب وجرى لك معها ما هو كيت وكيت فقلت يا مولاي اكن حاضرا
فقال لو كنت حاضرا لاي شئ كتبت الكتاب فقلت والا جاء احد من عندها
اعلمك فقال انه لا يجسر احد من غلمانها يقابلني فقلت ولا راح احد من عندها

الى عندها فقال هي اخس واحقر من ان يمضوا اليها احد من عندك فقلت يا سيد
الغيب لا يعلم الا الله تعالى والوحى ما نزل الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فقال يا عاقل اما سمعت قول القائل)

قلوب العاشقين لها عيون	تري ما لا يراه الناظرون
واجفحة نظير بعير ريش	الى ملكوت رب العالمين

فقلت صدقت يا مولاي ثم ناولته الكتاب ففضه وقرأه ثم بصق فيه وداسه
برجله ورماه في البركة فصعب على فلما علم معنى ذلك قال سمع غيظك اقل الليلة
عندي كل واشرب وخذ مني الخمسة دينا والتي وعدت بها الست

(بدور وانا احب اليك منها وانشد يقول)

رايت شاة وذئبا وهي ماسكة	بأذنه وهو منقاد لها سارى
فقلت اعجوبة ثم التفت ارس	ما بين نابيه ملقى نصف دينار
فقلت للشاة ماذا الالف بينكما	والذئب يسطو بليناك اظفار
تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة	بالتبريكير ذاك الضيغم الضار

قال فلما سمعت كلامه يا امير المؤمنين تقدمت واكلت بحسب الكفاية والنهاية
ثم انقلنا الى مجلس الشراب وقدمت بين ايدينا البواطي والسلاحيات فتناول
الامير عمر وشرب وسقاني وانا احداثه وانا دمه الى قرب الغياب فقال لي يا
ابا الحسن ما عارة امير المؤمنين اذا شرب الى المساء فقلت يقول الشراب بلا طرب ولا
سماع الدين اولى به فقال لي قم ليم الله فقمته معه الى مجلس وحصة نقط بالذهب
واللازورد العجب وهي مزخرفة قد عبققت ازهارها وضجكت سلاحياتها وصفت
بواطيها ورفعت اقداحها فجلس الامير عمر وجلست بجانبه وقد مت بين ايدينا
الشموع واسرحت الفتاديل فنظرت الى مجلس عجيب وحصة ميلمحة ثم قلت يا
مولاي قد تقدم القول ان الشراب بلا سماع الدين اولى به فصفق بكف على
كف واذا بثلاثة جوارم قد اقبلن كانهن الاقمار الواحدة تحمل عودا والثانية

يحدث بالذي جرى له من اوله الخ فعلم الخليفة من غير طالة ان الجب
عاشق لا محالة فقال الخليفة اتحب ان ارد بها اليك يا مسكين قال نعم يا امير

المؤمنين ثم انما يقول

ان رمت احسانا فهذا وقته او رمت معروفا فهذا محله

فعند ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقال له احضر لي اختك الست دنيا
بنت الوزير يحيى فقال له السمع والطاعة فاحضرها في الوقت فلما شئت ببر
يديه قال لما اتعرفني هذا فقالت من ابن للنساء معروفة بالرجال فتبسم وقال
يادنيا قد عرفنا الحال وسمعا الحكاية من اولها الى آخرها وفهمنا باطنها وظاهرها
ولا امر لا يخفى وان كان مستورا فقالت كان ذلك في الكتاب مستورا وانا
استغفر الله مما جرى مني واسأل من فيض الفضل العفو عنى فضحك الخليفة
واحضر القاضى والشهود وعقد له ثانيا عليها وحصل له سعد السعود واكمل العقد
والحسود وجعله نديمه وزاد تكريمه وعاش ببقية عمره في اتم عيش ونعمته يجالر
الخليفة في الليل والنهار ثوانه الست دينارات الفخار وهذا ما انتهى اليها
من التخصيص والله اعلم ويحكى ان جعفر البرمكي نادى الرشيد ليلة
فقال يا جعفر بلغنى انك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة اطلبها فانها
بلدية الجمال ولى شوق زائد اليها فبعنيها قال ليس على فيها بيع قال هبنيها قال
ولا اهبها فقال الرشيد زبيدة طالق منى ثلاثا ان لم تبعنيها او هبنيها وقال
جعفر فزوج طالق منى ثلاثا ان بعها او هبها ثم افاقا من نشوتهما وعلما
انهما وقعاني امر عظيم وعجرا في تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة
ليس لها غير ابى يوسف فاطلبوه وكان قد انصف الليل فلما اطلب قام فزعاو
قال ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب
بغلته وقال لعلامة اصحب معك المخلدة فلعل فيها بعض شعبر فاذا دخلنا دار
المخلدة ودخلت فضع بين يدي الدابة شيئا منه تستغل به الى حين خروجها منها

لم تستوف عليهما في هذه الليلة فقال سمعوا وطاعة فلما دخل على الرشيد
 قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه غيره وقال له ما طلبناك
 الا الامرهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين من اين هذا
 من اسهل ما يكون يا جعفر يا امير المؤمنين نصفها وهدب نصفها نبر من يمينكما
 فسر بذلك امير المؤمنين وفعل فقال الرشيد احضر الجارية في هذا الوقت فانه
 شديد الشوق اليها فاحضرت فقال للقاضي ابو يوسف اريد وطئها في هذا الوقت
 ولا يطبق الصبر الي مضي مدة الاستبراء اوسع لي الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف
 اشوقي بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذين لم يعر عليهم العتق فاحضر مملوك
 فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين ائذن لي ان ازوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول
 فيحل وطؤها في الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك اكثر من الاول فقال انت
 لك فاجب للقاضي النكاح ثم قبله المملوك فقال له القاضي طلقها فقال له هذه
 صارت لي زوجة وانا لا اطلقها فردد عليه القول فابي وضاق صدره والخليفة
 لذلك وقال قد اشتد الامر اعظم مما كان فقال القاضي ابو يوسف يا امير المؤمنين
 ارغبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال لا افعل قال مائة دينار قال لا
 افعل الى ان عرضوا عليه الف دينار وهو يمتنع وقال للقاضي اطلاق بيدي
 او ببيل امير المؤمنين امريدك قال بل بيدك انت قال والله لا افعل ابدا فاشتد
 غضب امير المؤمنين فقال للقاضي يا امير المؤمنين لا تنزع فان الامر به عليك
 هذا العبد الجارية فقال ملكه لها وقال لها القاضي قولي قبلت فقالت
 الجارية قبلت فقال للقاضي حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسد
 النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في منام
 واستدعي باطباق الذهب فافترغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شيء
 نوعية فتذكر محلاة البغلة فاستدعي بها فملئت له ذهباً فاخذها وانصرف
 فلما اصبح قال لخلاته انظروا الي من تعلم العلم فليتعلم كذا فاني اعطيت هذا المال

العظيم في مسائلهن او ثلاث فانظر ايها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها
اشتملت على محاسن منها دلالة الوزير على قلبه من المؤمنين وحلم الخليفة وزيادته
علم القاضي فرحم الله ارواحهم اجمعين ولكن مسألة الاستبراء لم تخرج الا على
مذهب الخفيفة فخرجهما ابو يوسف على قواعد مذهبه لانه خفي المذهب والله
اعلم انتهى من حلبة الكميستيب ~~فانظر~~ كلام ابراهيم الموصلي رحمه الله تعالى

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى	وزنك حتى قيل ليس له صبر
فيا هجر ليل قد بلغت في المدة	وزدت على ما ليس يبلغه الهجر
ويلجها زدن في جوى كل ليلة	ويا سلوة الايام موعده الحشر
واني تعرفون ذلك كراهة	كما انقضى العصفور بالدهر

ومن حكايات اللطيفة ان بعض الملوك قصد التفرج على الجانين فلما دخل
عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيف الصورة يهرى عليه آثار اللطف وتلوح
عليه شمائل الغبطة فدنا منه وسأله مسائل فاجابه عن جميعها باحسن جواب
فتعجب منه عجباً شديداً ثم ان المجنون قال للملك قد سألتني عن أشياء عجيبة
واني سألتك سؤالاً واحداً قال وما هو قال متى يجد النائم لذة النوم ففكر الملك
ساعة ثم قال يجد لذة النوم حال نومه فقال المجنون حالة النوم ليس له احاسر
فقال الملك قبل الدخول في النوم فقال المجنون كيف توجد لذته قبل جوده
فقال الملك بعد النوم فقال المجنون توجد لذته وقد انقضى ففهم الملك وزاد
اعجابه وقال لمرى ان هذا لا يحصل من عقلاء كثيرة فاولى ان يكون نديج في
مثل هذا اليوم وامر ان يصب له تحت بازاء شبان المجنون ثم استدعى الشراب
فحضر فناول الشكاس وشرب ثم ناول المجنون فقال ايها الملك انت شربت هذا
لتقهر مثلي فانا اشربه لاصير مثل من فاتعظ الملك بكلامه وروحى الفتاح من يده
وناب من ساعته والله اعلم وهذه الحكاية لها بقية اعرضنا عنها وهذه
على سبيل الاختصار ايضا حكى والله اعلم بغيره واحكم ان الرشيد ارق ذات

ليلة ارقاشد يدا فاستدعى جعفر وقال اريد منك ان تزيل ما يقبل من الضمير
فقال لوزهر يا امير المؤمنين كيف يكون على قلبك ضمير وقد خلق الله اشياء
كثيرة تزيل الهم عن المهموم والغم عن المغموم وانت قادر عليها فقال الرشيد وما
هو يا جعفر فقال له قم بنا الان حتى نطالع الى فوق سطح هذا القصر حتى تنفج
على النجوم واشتباكها وارفعها والقمه وحسن طلعتها لانه وجه من يحب كما قبل

كانما حسن السما وزهرتها	قد رقت فيها افانين الصور
كانما البدر حين لاج لسا	في بعض ليل من غلاف قنطر

فقال الرشيد يا جعفر ما تتم نفسي الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افنح
شباك القصر الذي يطالع على البستان ونفج على حسن تلك الاشجار واسمع
صوت تغريد الحلياء وانظر الى هدير الانهار وشم روائح تلك الازهار
واسمع الناعوت التي كانها انهن محب فارق محبوبه وهي كما قال فيها

بعض واصفيها	
وذا عورة خفت وغنت وقادغد	تعبير عن حال المشوق وتعبير
ترقص عطف لبا نتهالانها	تغني له طول الزمان في شرب

واما ان تنام يا امير المؤمنين الى ان يدركنا الصباح فقال يا جعفر ما تتم نفسي
الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افنح الشباك الذي يطالع على الدجلة
حتى تنفج على تلك المراكب وللملاحين وهذا يصفق وهذا يشد موالى و
هذا يقول دوبيت وهذا يعمل كان وكان فقال الرشيد ما تتم نفسي الى شيء
من ذلك قال جعفر قم يا امير المؤمنين حتى ننزل الى الاصطبل الخاص ونظر
الى الخيل العربية وتنفج على حسن الوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم واشقر
واشهب وكيت واسمر وابيض واخضر وابلق واصفر والوان تحب العقول فقال
الرشيد ما تتم نفسي الى شيء من ذلك فقال جعفر يا امير المؤمنين عندك في
قصرك ثلثمائة جارية ما بين جنكية الى عودية الى دنية الى قانونية الى زارة

الى مغنية الى راقصة الى سنطورية احضر الجميع واحضر العقار المروق
 فلعل ان يزول ما بقلبك من الضجر فقال ما تم نفسي الى شيء من ذلك
 فقال جعفر يا امير المؤمنين ما بقي الا ضرب عنق ملوكك جعفر فاني قد
 عجوت عن ان الة هم مولا نا فقال يا جعفر ما سمعت قول ابن عمي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال من فم مولا نا احلى فقال الرشيد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فرج امتي في ثلاث ان يرى بعينه شيئا لا رآه او يسمع شيئا لا سمعه او يلمس
 مكانا لا وطنه فيتفق يا جعفر ان يكون في بغداد مكان لا وطنه او شيء لا معنا
 او موضع لا ريبه فقال جعفر تأذن لي يا امير المؤمنين ان اطلع الى مجلس النوبة
 وانظر احد من المسافرين احضره بين يدي امير المؤمنين لعله ان يحدثك بشئ
 ما سمعته فقال الرشيد قم وافعل فقام جعفر وطلع وعاد بركة بالشيخ ابي
 الحسن الخليلي الدمشقي المسامر قال فلما رأى امير المؤمنين سلمه فاحسن وترجم
 فابلق ثم قال يا امير المؤمنين وحامي حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين و
 النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين اطال الله بقاءك وجعل
 الجنة مأواك والنار متوى لاحدك لا خلدت لك نار ولا اغيظ لك جبار

ثم انشد يقول

دام لك العز والبقاء	ما اختلف الصبح والنساء
ودمت ما دامت الليالي	بمدّة ما لها انقضاء
الناس ناس بكل ارض	وانت من فوقهم سماء

قال فرد على الشيخ السلام وقال اجلس يا ابا الحسن حدثنا بحديث بلغ بحبيب
 لم نسمعه قط فقال الشيخ يا امير المؤمنين احداثك بشئ سمعته يا ذى اوثني بديته
 بعيني قال الرشيد يا شيخ ابو الحسن الذي تراه العين احسن من الذي تسمعه الاذن
 فقال الشيخ يا امير المؤمنين افرغ لي عن ثلاثة اشياء منك فقال ما هي الثلاثة
 فقال ذهني ومعك وقلبك فقال الرشيد هات يا ابا الحسن فقال يا امير

المؤمنين في عادة اني اسافر كل سنة الى البصرة للامير محمد بن سليمان الزينبي
واقعد عنده احد ثلث الاسامير واورده الاخبار واشد له الاشعار ولى عليه
وسم الف ديناراخذها وعود الى بغداد فاتفق لي سنة من السنين ان اسافر
الى البصرة على عادتي ودخلت على الامير محمد بن سليمان وجلست عنده اليوم
الاول والثاني والثالث فركب الى الصيد وتركني في منزله واوصى ارباب ولته
بخدمتي وكرامتي الى ان يعود واوصى الطباخ الذي له ان لا يطعمني الا شيئا
نستمي به نفسي فاستميت السمك فقلت للطباخ فعمل لي من السمك عدة ألوان
فاكلت وطاب لي الأكل حتى ثقلي على فؤادي فقلت ما يصرف عني هذا الا المشي في
عدة اسفار الى البصرة ما اعرف فيها مكانا اريد البوم اجعلها حجة وخرجة ثم اني
اتمشي في شوارع البصرة فعطشت عطشا شديدا وناهيك بعطش السمك فقلت
في نفسي ان تناولت شربة من السقاء لا تطيب نفسي لانه يشرب منه اصحاب
الامراض وكبرت نفسي على ان احملها الى شاطئ الدجلة وقتت مالي الا ان
اقصد بعض دور المحتشمين واطلب منها شربة من الماء فاتيته الى درب وفي
ذلك الدرب خمسة دور داران مقابل دارين ودار صدرانية قد قامت من التراب
وتعلقت بأذيال السحاب ولها باب مقنطر مزخرف بمصالح طولانية مفروشة
عليها حصص عبدانية والباب ساج مصفح بصفائح الذهب الوهاج وصامم الفضة
وسفر من المحراب الاصفر المدن مكتوب عليه هذه الالبيات

الايا دار لا يدخلك عزون	ولا يعذر بصاحب الزمان
فعم الدار أنت لكل ضيف	اذا ما ضاق بالضيف المكان
قال فقلت في نفسي من هذه الدار اشر ب الماء فاتيته الى الباب فسمعت صوتا	
ضعيفا من فؤاد ضيف وقتا لا يقو	
بالله وبكما عوجا على سكتي	وعائنه اعلم العتب يعطفه
وعرضاني وقولا في حديثك	ما بال عبدك بالجران تنلفه

ما خسر لو بوصول منك تعفة
فما الطاء وقولا ليس نعرفه

فان تبين قولاً في سلاطفة
وان بدالكافي وجهه غضب

قال فقلت والله طبيب ان كان قائل هذا الصوت شخص صورته على قدر صوته
واحتشمت ثم انى قويت قلبي ومرتعت السرة ودخلت الدهليز الى ان انتهيت الى
آخره ومديت طرفي فاذا بدار قد اقبلت عليها السعادة وزالت عنها الشقاوة
ورأيت في صدر المكان ايوانا وبركة وشاذروان وفي ذلك الايوان تحت من الساج
وقوائم من العاج مصفح بالذهب الوهاج وفوق القف فواش من الحرير الاطلس
وسند مزكش وعليه جارية نائمة خماسية القد قائمة النهدي لا بالطويلة
الشاهقة ولا بالقصيرة اللاصقة اشهر من علم تربية النجم على اكفاف الخدم
بخدا سبل وطرف كحيل وخصر نحيل ومردف ثقيل ان اقبلت ففتت وازولت

قلت كما قال فيها بعض واصفيها

في قال الحسن لا طول ولا قصر
على القباطي فلا يمن ولا غور
في كل جارية من حسنهما قصر

كما اشتهدت خلقت حتى اذا عند
جري بها الشحم حتى دارا عكها
كانها افرغت من ماء لؤلؤة

الا ان الجارية يا امها المومنين قد حكمت عليها يد الايام ونزلت بها جميع الاستقام
وعند راسها طيب وهو يحوي يدها ويقول يا ست بدور الضارب ضارب
والساكن ساكن ولا برد ولا حى ولا شئ تشتيكه اكثر من سهر الليل وجربان
الدمع لتكون الست في قلبها هوى من احد فلما سمعت كلام الطبيب نشد بقول

مدامع بالذي اخفى من الالم
وان كمت قدمي مع غير منكم
من طول مجد ودمع غير منصر

اذا هممت بكمان الهوى ونظفت
فان الحج اقتطع من غير منفعة
لكن الى الله اشكوا ما اكابده

قال فنهض الطبيب قائماً على قدميه فناولته صرة فيها عشرة دن دياراً ثم التفت
الى وقالت من اين يا شيخ فقلت لها من بخدا دخلني العطش الى ان اتيك الى هنا

فقلت لعل ان يكون علي بدل فخرج فانا اكتب لك ورقة فتسا عن بيتكم من وعظماها فاذريت علي
الجواز انا اعطاك خمسمائة دينار ثم استدعت بداءة ورق وكنت في تقوال ابا بعد بجوازك ويكل
جنا في عن بث الاشواق ولكن اسأل الكريم الخلاق ان يمن علينا بالتلاق بالسعد

(الرائق والامر الموافق وانا القائلة حيث افوق)

سر وري من الدنيا الفاكم وقكم ولي شاهد معي اذ اما ذكرتم اذ الريح من نحو الجيب تنمت فوالله ما احببت ما عشت غمكم سلام عليكم ما امر فراقكم	وجبكم فرض وما منكم بد جري فوق خدي لا يطاق له رد وجدت لسراها على كبد برد ولا كنت الا ما حيت لكم عبد فلا كان هذا منكم آخر عهد
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

ابا بعد فهدا كتاب من ليلها في نحيب ونهارها في تعذيب لا تترك الى عادل
ولا تصغي الى قائل قد غلبتها ايدي الفراق ولو شرحت بعض ما عندها للفسيح
ضاق وما وسعته الاوراق ولكن اسأل الكريم الخلاق رافع السبع المطباق ان

(يمن علينا بالتلاق وانشدت تقود)

احبه قلبي وان جردتمو رحلتكم وفي القلب خلقتو واودعتمو بهوم ودعتمو وما كنتمو تعرفوا الجفا	على فكل المنا انتمو لهيبا فالا ترفقتو باحشاي نارا واضرمتمو على شؤم بجنتي تعلمتمو
--------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------

فالغ الف لا اوحش الله منكم والسلام مني عليكم عدد شوقي اليكم ما حو
الغريب الى الاوطان وعز دحام الايك على البان فرحم الله من قرأ كتابي و

(تعطف برجواي وانشدت تقود)

احبابنا ما رقاد معي لفرقتكم بنتم فلم يبق لي من بعد كرم جد فكم امني فوادى بالهو كذا	بوم الفراق ولا كفت غواديه ولا فواد ولا صبار جيه ولست اول من بانت غواشيه
------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------

قال ثم انما طوت الكتاب وختمته بعد ان نثرت فيه فئات المسك والعنبر
وناولتني ياه فاخذته واتيت الى دار الامير عمر وفوجدته في الصيد القصر
فجلست على بابها ساعة انظره واذا به قد اقبل وهو راكب على حصان اشقر من
الحيل الضمير يا وى ملك كبرى وقصر من اولاد الامير الذي كان يعتز ان طلب
الحق وان طلب لم يلحق والامير في ظهره كانه انقلب فيه قلبا والماليك قد احدث قوا
به كما احدث النجوم بالقمر وهو بخدا سليل وطرف كحيل ونصر نحيل ومردف
ثقيل وله عذار اخضر فوق خداه جمر تغر جوهر عنق مرم كما قال فيه ابن شعر

مثل القضيب على شاقة قد
والشمس تغرب في شقائق خده
حسن البرية كلها من عنده

قمر تكامل في نهاية حسنه
فالبدن يطالع من ضياء جبينه
ملك الجمال باسره فكانما

قال ابو الحسن فما اتممت دون ان قبلت ركا به فلما انظر الى رجل واعتقته وانفذ

(بيدي وادخلني الدار وانشد يقول)

غير اني رايت في منام

ما اظن الزمان ياتي بهذا

قال فلما جلس على حافة البركة اقبل على يحدثنى ساعة واذا بالماندة قد
وضعت بين ايدينا واذا اقبلها من الوان الطعام مارج وقطار في الامحار
وتناكح في الاوكار من قطا وسمان وافراخ حمام وبط مسمن ودجاج محمر وخراف
وضع ومعلبات لسكر فقال لي بسم الله يا شيخ ابا الحسن فقلت لا والله يا مولاي
ما اكلت لك طعاما ولا شربت لك مداما الا ان قضيت لي حاجتي فقال ابا الحسن
كان هذا من الاول ابن الكتاب الذي للست بدور فقلت يا سيدني وما هي
الست بدور فقال التي جئت لخدمتها اطلب شربة من الماء منها ووجدت
عندها الطبيب وجرى لك معها ما هو كيت وكيت فقلت يا مولاي ان كنت حاضرا
فقال لو كنت حاضرا لامي ثنى كتبت الكتاب فقلت ولا اجاء احد من عندها
اعلمك فقال انه لا يجسر احد من غلمانها يقابلني فقلت ولا راح احد من عندها

الى عندها فقال هي اخس واحقر من ان يمضى اليها احد من عندك فقلت يا سيد الغيب لا يعلم الا الله تعالى والوحى ما نزل الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فقال يا عاقل اما سمعت قول القائل)

قلوب العاشقين لها عيون	تري ملا يراه الناظرون
واجفوة تطير بغبر ريش	الى ملكوت رب العالمين

فقلت صدقت يا مولاي ثم تناولت الكتاب ففحصته وقرأته ثم بصق فيه وداسه برجله ومهاه في البركة فصعب على فلما علم معنى ذلك قال مسم غيظك اقل الليلة عندي كل واشرب وخذ مني الخمسمائة دينار التي وعدتك بها الست

(بدور وانا احب اليك منها وانشد يقول)

رايت شاة وذئبا وهي ماسكة	بأذنه وهو منقاد لها سارى
فقلت اعجوبة ثم التفت ارس	ما بين نابيه ملقى نصف دينار
فقلت للشاة ماذا الالف بينكما	والذئب يسطو بانياب الظفار
تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة	بالتبريكه ذاك الضيغم الضار

قال فلما سمعت كلامه يا امير المؤمنين تقدمت واكلت بحسب لكفاية والنهاية ثم انتقلنا الى مجلس الشراب وقدمت بين ايدينا البواطي والسلاحيات فتناول الامير عرو وشرب وسقاني وانا احداثه وانا دمه الى قرب الغياب فقال لي يا ابا الحسن ما عادة امير المؤمنين اذا شرب الى المساء فقلت يقول الشراب بلا طرب ولا سماع الدن اولى به فقال لي قم ليم الله فقمته معه الى مجلس وحصة نقط بالذهب واللازورد العجب وهي من خرفة قد عبقته ازهارها وضجكت سلاحياتها وصفت بواطيها ومرت افتادها فجلس الامير عرو واجلسني بجانبه وقدمت بين ايدينا الشموع واسرجت القناديل فنظرت الى مجلس عجيب وحصة ميلمعة ثم قلت يا مولاي قد تقدم القول ان الشراب بلا سماع الدن اولى به فصفق بكف على كف واذا بثلاثة جوارم قد قبلن كانهن الاقمار الواحدة تحمل عودا والثانية

تعمل دفاو الثالثة تجل من ماراتم فترت الدفية على دفها واصلعت العودية
عودها ودمرت الزامرة برمرها فخليل ان المجلس الذي نحن فيه برقصنا ثم

(ان الدفية غنت تقول)

احبابنا انتي من يوم فرقتكم	على فراشنا ما زلت معلقة
داويت قلبي بحسن الصبر بعدكم	عسى يفيق من الاسقام ما نفعنا

فوالله يا امه المؤمنين لقد طربت غابت الطرب من حسن صوتها فلما فرغت
الدفية ضربت العودية على عودها طر قاعدا يدلة ثم رجعت الى الطريقة الاولى

(واشدت تقول)

امؤنس طر في الاخلامك ناظر	وجامع شمل في الاخلامك مجلس
ويا ساكننا قليل وما فيه غيره	يحل فما استوحشت فيدونه
وبالله يا عين الوري من ملاحه	تصدق على صب من الصبر مفلس
لنلق الرضى حتى اغبط به العدا	ويا موحش من بعد ما كان موافق
وصناك الذي ان نلت نلت نفعه	والبسوق في الناس اشرف ملبر

قل والله يا امه المؤمنين لم نتمالك عقولنا من الطرب ثم التفتت العودية الى الخو
الدفية وقالت لها يا فلانة اتخصني ان تقولى مثل هذا فقالت الدفية انا
احفظ ابيا تاما اظن انك تحفظى لمن وزنا ولا قافية ولا عروضا فقالت العودية
هاق ما عندك فنقرت الدفية على دفها باناملها ومرتعت صوتها وهي تقول

كرور و قد ذكرهم في مسمع	فهم لشغالت الى وتوجع
اقصر بعد ذلك يا عدو فان لي	قلبا بعد لك لا يفيق ولا يبع

فكانت لها العودية انا احفظ الوزن والقافية والعروض فقالت لها الدفية
هاق نضرت العودية طريقة من اثنين واثنين واربعة واربعة وثمانية
وثمانية وستة عشر وستة عشر ثم عادت الى الطريقة الاولى جعلت تقول

ان لم اصل وادى لاسيل ياد مع	اعلم بان في الصبا به مدع
-----------------------------	--------------------------

<p>ياسعدان جئت الغور وعانيت وخذ الحذار من الغزال الخفيف</p>	<p>عينك بار بالمخنة فلترجع واحذر يصيدك الحظ ذات البرقع</p>
<p>قال والله يا امير المؤمنين فلقد طربنا حتى قام كل منا ورقص فلما فرغت الجارية قال لها سيد ها غن لي الذي لقلبي وحدي فعندها سارت عودها وقا</p>	
<p>ما كنت اول راق صبا صبا مغلا ميعذ لفي العذول على البكا حكم الهواء بحكمه في مهيئة يا للرجال خبا للموى بمشاشة ولقد سبعا على غزال الوتر ولقد هربت من العراق فقال</p>	<p>نحو التصابي هو في عشر الصبا لولا الغرام لما غدوت معذبا ولقد غدا قلبه به متقلبا نارا فاما تحبوا على ذاك الحبا بلقيس طلعت لما سكنت سبا مهلا مرويدا بن منى تهربا</p>
<p>فما سمع الامير عمرو ذلك صرخ ووقع الى الارض مغشيا عليه فقالت الجارية يا مولاي انه قد نام سيدي فان اخترت ان تنام فقم نومي مرقدك وان اخترت الشراب فدونك ونحن بين يديك الى الصباح فتمت ونمت فلما اصبغت قمت ولثا عن الامير عمرو فقال بعض الجوارى انه سرح الى الصيد والفض فاخذت شاشا لالبه فرايت تحته كيسا فيه الف دينار فاخذته واتيت الى الست بدوم واذابها وفتحة</p>	
<p>(خلف الباب تنتظرو هي تفوق)</p>	
<p>يارسولي الى الجبيب اعتذري ثم قتل للجبيب عني بلطف</p>	<p>فلعل الجبيب يقبل عذري اي ذنب جري فاوجب هجري</p>
<p>فلما اتت قالت يا شيخ اقمح ام شعبر فقلت لا والله ما هو الا زبوان والله ما رضى يقرأ مكنوبات ولا يبرد جوابك فرمت الى صرة فيها مائة دينار وقالت اذهب يا ابا الحسن ما مضى الليل واتى النهار على شئ الا وازال الزفير ويغبر الله ما في القلوب ثم انها اغلقت الباب في وجهي ومضت وعدت الى دار الامير محمد بن سليمان الزينبي فلقيته قد جاء من الصيد فقعدت عنده</p>	

اياما واخذت رسي وعدت الى بغداد ثم اتى في السنة القابلة سافرت الى البصرة
على ما جرت العادة به ومضيت الى عند الامير عمر بن جيه الشيباني لآتمتع بذلك
الوجه البلع والقدر الجريح فوجدت الدار متغيرة الآثار والعبيد لابسين السواد فلما

(وايت ذلك بيكيت وانشدت اقول)

يا دار اين ترحل السكان	وسرت بهم من بعدها الاهلعان
بالامس كان بك الضياء	واليوم في عرصاتك الغربان

فمضى بعض العلماء فظهم لي وقال من ذا الذي يبكي على ديارنا ويندب منازلنا
كفى بنا ما عندنا فقلت له يا عبد الخمران صاحب هذه الدار كان من اصدق
الناس الى فما فعل به الزمان فقال لي الغلام يا مولاي هو في قيد الحياة وهو
يطلب الموت فلا يجده فقلت له بالله عليك خذ لي اليه الطريق فقال لي الغلام
يا مولاي من اقول فقلت قل الشيخ ابو الحسن الخليلع الدمشقي المسافر قال فغير
الغلام وغاب ساعة وعاد وقال لي بسم الله ادخل فوجدت الامير عمر انما هو
عند رأسه طبيب وهو يحبس يده ويقول له يا مولاي الضارب ضارب السكر
ساكن لا يبرد ولا حمى ولا تشتكى غير سهر الليل وجربان الدمع لا يكون المولى
الامسحور انما سمع الامير عمر كلام الطبيب بكى وانشد يقول

قال الطبيب لقومي حين بكى	هذا فتاكم وربما ليت مسحورا
فقلت ويحك قد قاربت في صفة	عين الصواب فمها قلت مجبور

ثم انه ناوله كما نذ فيه بعض دنابر فاخذها الطبيب وانصرف ثم التفت الامير
عمر لي وقال يا شيخ ابا الحسن اما تنظر الى هذا الحال الذي وقعت فيه فقلت
له حاشاك من الاسواء ما سبب ذلك قال ما اعرف له سببا الا ان هجر الاست
بدو قد قتلني وجها اضني فوادى فقلت يا مولاي بالعام الماضي تركت اهل
واليوم اتيت لقينك اسبرافا السبب فقال الامير عمر يا شيخ اني في ليلة من الليالي
ركبت في الشط وقد عبيت في مركبي من سائر الازهار والفواكه والربا حين

والطعام والهدام واقدت الشموع حتى صارت مثل ضوء النهار وقد غرقنا في البسطو
بقينا في لعب وفضل الى ثلث الليل الاول واذا قد اقبل من صدر الشط مركب هي
نعرف بالطارات والدغوف وتضئ كضوء الشمس وفيها وهج عظيم فقلت للملاح
قدم بنا حتى تفرج وننظر ايضا احسن تعبئة مركبنا او هذا المركب فهدرت عيني
فرايت صاحبتي الست بدور وهي بين جواربها وغلا عنها تلعب وتضلع وهي
مثل اسمها اسم على صبي فلما وقعت عيني عليها كان ما رميت في قلبي حمة نار
فقلت في نفسي ما فارقت هذا الوجه الملبح بذب ثرا في تذكرة تلعبها للتقديم
الذي كان بيننا فلما قد اصاب فهدرت يدي واخذت نقاعة ورمتها الى الست
بدور فالتفت فرأتني فقالت للملاح ارجع بنا الى البر نحن خرجنا هذه الليلة نخرج
فارسل الله لنا هذا الفتي يغص علينا عيشنا فلما سمعها تشمتني اضرمت النار في
قلبي ثم قلت لنفسي انت كنت المطلوب فصرت الطالب فلم يهن لي عيش في هذا
الليلة وقلت للملاح ارجع الى الشط ثرا في نزلت ومضيت الى منزلي وما ذقت
طعم المنام فلما اصبحت لم يقر لي قرار وصرت اترقب ان ياتي احد من عندها
ثلاثة ايام فلم يأت احد فبعثت من يعرض بذكرى لها فدعت عليهم وشتمتهم
فكبت لها بعد ذلك الف كتاب فلم ترد لي جوابا وقد رميت رومي على كل كبر
في البصرة فيدخلون عليها فلم تقبل ولم تزد الا جفاء ولي مدة انظر اليها شيخ
ابا الحسن حتى ابعث معل ككاتبها وانا احلف لك ان هي ردت لك جوابه اعطيتك
الف دينار وان لم ترد جوابه اعطيتك مائة دينار فقلت له اكتب فدا عبد الله
بقراطس وكتب في قل الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من مقيم يشكو
اليك الصباية ويألك بالله ان تردى جوابه اما بعد فانه يعجز لساني ويكل
جناني مما انا فيه من طول السهر ودوام الفكر وبكى لهكائي صم الحجر فالف الف
لا اوحش الله منك والسلام عليك ثم ختم الكتاب وناولني الفخذته واتيت به
الي وانا لست بدور فلقيت الباب على غير تلك الحالة الاولى عليه ستر مخي بواب

وخادم فقلت لا اله الا الله كان هذا الباب بلا مس خاليا من الاصحاب واليوم
عليه خادم وبواب ثم اني تقدمت الى عند الخادم وقلت له قم يا ولدي ادخل استاذ
على مولاناك الست بدو وقل لها الشيخ ابو الحسن الخليلي الدمشقي قد اتي ويطلب
المشيل بين يديك فغاب الخادم ثم عاد مسرعا وقال لبيم الله ادخل فدخلت الدار هنيئا

(فمعت الست بدو وروهي تقو)

ولا صبرن على الزمان جود حتى يعود كما اريد واشتهى

قال فلما دخلت رايتهما قاعدا على حافة البركة وبين يديها جارية تروح عليها
فتقدمت وقبلت يديها وجلست فنظرت واذا عليها غلالة لازوردية جميع
جسد هابا من تحت الغلالة كأنه عمود مرمر وعلى الغلالة مكتوب هبة اكياء

اقبلت في غلالة زرقاء فتأملت في الغلالة التي ليستني كنت لليلحة عفتا ارقيصا من الحرير خفيفا ضربتني بهنجر العشق حتى تركنتي على الطريق ونادت	لازوردية تكون السماء فتم الصيف في ليالى الشتاء لو برقا للوجه مثل الرواد لاصقا للفؤاد والاحشا صرت ملقى مخضبا يد مائي من يصلى على قتيل هواءى
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

ثم اني لما فرغت من قراءة الاشعار قالت لجاراتها هات لي بدلة قماش ثم غيبت
ما كان عليها وجلست ثم امرت باحضار المائدة وقالت لي لبيم الله كل يا ابا الحسن
فقلت والله لا اكلت لك طعاما ولا شربت عندك مداما حتى تقضى حاجتي
فقلت كان هذا من الاول ولكن والله قد وقعت من عيننا بر واحك الى الصبر
عمر وقبل مجيئك اينما فقلت لها انا ما رحت فقلت تكون شيئا وتكذب انت
ما عبرت عنده ولقيت الطبيب وهو يقول له كيت وكيت وجرى لك معه كذا
وكذا وهذا الكتاب في طي عما منك وبكلاما قال لك ان رديت لي الجواب
اعطيتك الف دينار وان لم ترد لي الجواب اعطيتك مائة دينار فقلت يا سعة

من اعلمك بهذا فقالت اليس القائل يقول

(قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون)

وانا يا شيخ ابا الحسن اعشق منه وارى اكثر مما يراه فقلت صدقت يا مولائي
كان ذلك ثم ناولتها الكتاب فقصته وقرأته ثم انهما مرقتا وبصقت عليه واسسته
ورهنته في البركة فلما رايت ذلك قلت في نفسي هذا بذالك وقرض الدين لا بد له
من وفا الا اني حصل لي بعض غيظ على الالف دينار التي تفوتني فظرت الى امر
مضى ذلك فقالت يا شيخ ابا الحسن مم غيظك ان كان وعدك بالف دينار ربنا الليل
عندي وكل واشرب ولذ وطرب وخذ لك غذا مني الف دينار وامض فخذوا
الله فقلت يا سيدتي يكاد الامير عمرو ان يموت فقالت دعنا من هذا الكلام
ثم ان المائدة حضرت فاكلنا بحسب الكفاية فلما فرغنا قالت يا شيخ تعرف
تلعب بالشطرنج قلت ما اللعب الا على الحكم والرضى فقالت نعم ثم دعت بالشطرنج
فوضع بين ايدينا ولعبت معها الدست الاول فغلبتني فامرت ابجاري ان
برموني في البركة فمسكوني ورموني في البركة فضحك على ساعة ثم اخرجني
وقد ابتلت جميع حواشي فلما رايتني على تلك الحالة امرت ببدة من القماش من
افخر الملبوس فلبست فقالت تلعب ايضا على الحكم والرضى قلت نعم فلعبنا فغلبتني
عليها واتيتم لها بحكاية لطيفة مضحكة واشغلتها وسرقت القطع الى ان غلبتها
وتحكمت فيها وقلت اريد الالف دينار وجواب الكتاب فاعطتني الالف دينار و
طلبت الدواة والقرطاس ثم انهما اطرت ساعة ورفعت رأسيها وكبت تقول

الايام عمر كم هذا العناء	وكم هذا القيلد والاذاء
كبت التي تشكو ما تلاقى	من الاسقام اذ نزل القضاء
فنقم لا يزال طول دهر	وداء ماله ابداد واء
ولو ساعدتنا يا عمر يوما	لساعدنا اذ نزل البلاد
فخش صبا ومات كمد اخرينا	فواحدة بواحدة جزاء

فلما فرغت ناوالتني الورقة فقرأتها فقلت يا سيدي بالله عليك لا تفعلني وارحمي
الأمير عمر واكتبني له غير هذا فقالت لي يا شيخ ابا الحسن انت رسول ولا فضولة
فقلت لها رسول وفضولة وطفيلي ويغيب القطط ويحلف انه ما يبات الا في
الوسط ويغني بليت بكم قال فضحك من كلامي وقالت حكمتك في نفس فقلت
يا سيدي وما بين تلك المحبة التي كنت تحبها للأمير عمر وفلوا بصرتيه ما عرفتيه
من شدة ما يقاسى من الاسقام والآلام والامراض فلما سمعت ذلك قالت
اخبرني عن اقوى شئ به من المرض فقلت يا سيدي ما اقدر اصف لك بعض
ما فيه من المرض فتغرغرت عينها بالدموع ثم قالت يعز علي ما وصفت لك
عنه وروحي لوجه الفداء فالحمد لله الذي كان اجتماعنا على يدك ثم دعت
بدرج غير تلك الورقة وكتبت في اول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ثم

(انها ابتلات تشدد وتقوى)

وصل الكتاب فلا عدمت ناظلا	غنيت به حتى تصوغ طبيا
ففضضته وقرأته فوجدته	لخفى اوجاع القلوب طبيا
فكانه موسى اعيد لامه	او ثوب يوسف قد اتبعوا

المسلوكه تقبل الارض وتتهى ان شوقها شديد وغرامها ما عليه مزبد وسؤلها من

(الحمد المجيد ان يجمع شملها بك قبل ان تريد واقوى)

اشتاكم حتى اذا نهض الغرام	لمقامكم قعدت بي الايام
والله اني لو وصفت صلبتي	فنى المداد وقلت الاقلام

ثم انها نثرت فيها فئات المسك والطيب وطوتها وختمتها وناوالتني ياها فالتفت
وقمت سرعا وانا فرحان الى ان اتيت دار الأمير عمر وودخلت الدهليز فسمعت يقول

ترى حرمت كتب المحبة بيننا

اسحار القراطيس اصبح غاليا

فاستأذنت عليه ودخلت فلما رايتني قال لي اقبح امر شعير فقلت له فجع مغربل
ليس فيه كدر ثم ناوالت له الكتاب ففضضه وقرأه فلما فهم معناه تهلل وجهه

(بالفرح فيكي وقاب)

هجم السرور على حتى انني
يا عين قد صار البكال عادة
من عظم ما قد سرني ابكاني
تسبكن في فرح وفي اخزان

فلما فرغ من البكاء قال لي يا شيخ ما اظن الحديد يلبس ولا الصخر يذوب لعل ان
تكون صنعت هذا الكتاب من عندك فقلت يا مولاي والله ما صنعت ولا كتبت
بل هو خطها بيد هانسيه هو يخطها طبعي اذهبي عبرت علينا وهي تحظر في قواها

(وهي تنشد وتقفود)

نزوركم لا نؤاخذكم بحقوقكم
ان الكريم اذا لم يستتر زادا

فلما راها الامير عمر ونهض قائما على قدميه ورمى بوجهه عليها واعنتها واعنته
ساعة زمانية ففتحت على ان اخلى لهما المكان فقالت الست بدو والى ابن تروح يا شيخ
قلت اخلى لكما المكان لانكما ما اجتمعتما من مدة سنة كاملة فقالت لا تقارنني
من الساعة الى الصباح فقام الامير عمر وواخذنا ومضى بنا الى مجلس يملح وقد
لنا الطعام المفطر وامر بارالة كل شيء كان عليه من آلة الحزن وجمع له بالماء فغسل
يديه وغسلنا ايدينا وانتقلنا الى مجلس الشراب وبتنا في لذة ومرايت الماوية
تدب في وجه الامير عمر وبتنا في لذة فلما اصبحت قالت لي الست بدو يا شيخ
ابا الحسن امض وائت بالقاضي والشهود فلم يكن باسرع مما احضر فقم فقالت
الست بدو للقاضي اكتب كتابي على الامير عمر وقد وليت الشيخ ابا الحسن
عقدا للنكاح قال فخطب للقاضي خطبة النكاح وعقدا العقد بينهما فرسم
الامير عمر للقاضي بالف دينار وللشهود بمائتي دينار وعمل الولية وطبخ
الطعام وعمل الحلاوات وجمع الناس ووضع بين ايديهم الموائد والطعم
الشارد والوارد وزفت الست بدو وتلك الليلة على الامير عمر فلما وقفوا
على المنصة قلت ما تصلح الاله ولا يصلح الالهة ولو ما غاب لولا ان لا يرضوا اليها
ثم تقدمت الى الامير عمر وقلت له يا مولاي المثل يقول العصفور يتفلى والصياد

يقتل وانتم تقولون واطرباه وانا اقول واخرناه فقالت الست بدوهم ما معي كل ذلك
 هذا قلت يا سيد في الامم عمرو وعدني بوعده والوعد على الكرماء ومن فقالت
 الست بدو وصدق الشيخ اعطاه الذي وعدته به فقال لامبر عمرو لبعض غلام
 اعط الشيخ ابا الحسن الف وخمسمائة دينار ريتنا ههنا والله اكثر من ذلك
 فغضى الغلام وعاد بسرعة ومعه كيس وناولني اياه واعطتني الست بدوهم مثله
 ثم اتى ووعدهم وخرجت الى ان اتيت الى الامبر محمد بن سليمان الزينبي فعدت
 عنده على عادي واخذت رشي الذي لي عليه في كل سنة وعدت الى بغداد
 فماتت سنة ابرك على منها حصل لي فيها اربعة الاف دينار وهذا جملة الخدش
 فتعجب الخليفة وقال ما قصرت يا شيخ ابا الحسن خذ من جعفر الف دينار لانك انت
 الذي زلت عني ما قبلي فقال جعفر ومن عند امير المؤمنين الف دينار لانه
 هو الذي زال عنه ما كان يجده فقال ابو الحسن صدق الوزيرا بقاء الله تعالى
 ثم انه قبض الف دينار ومضى الى منزله والله اعلم قال ابو القاسم عبد
 الملك بن بدرون في شرحه لقصيد عبد المجيد بن عبدون جعفر البرمكي
 هو جعفر بن يحيى بن خالد برمك والبرمك هو الذي بهر بيت النور وهو
 بيت النار وكان برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وولد مخالدا فلما
 كبر صار زيرا لابي السفاح بعد ابي سلمة الخلال وقتل هارون الرشيد جعفر سنة
 سبع وثمانين ومائة وكان جعفر قد بلغ من الرشيد مالا يبلغه وزير من خليفة
 قبله حتى كان يجلس معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان على ما ذكره بعض
 الخبزين وكان بلغ عنده ان يحكم عليه فيما شاء من امر ماله وولده فمن ذلك ما
 ابن المهدي عم الرشيد وهو ابراهيم المعروف بابن شكله وكانت شكلته سوداء
 وقد ذكر ابن ابراهيم كان اسود شديد السواد وكان من الطبقة العليا في صنعة العود
 قال قال لجعفر يوم ما يا ابراهيم اذا كان غدا فبكر لي فلما كان الغد شئت اليه
 باكر اجلسنا فتحدث فلما ارتفع النهار احضر رجلا فاجمعنا ثم قد لنا الطعام فطمعنا

ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر لخادمه لا يدخل علينا احدا لعبد الملك
 القهرمان فنتى الحاجب ما قال له فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلا
 من بني هاشم ذاملا لحة وفصاحة وعلم وحلم وجلالة قدر وفخامة ذكر و
 ضيافة وديانة فظن الحاجب انه الذي امره با دخاله عليها فلما رآه جعفر تغير
 لونه فقال له عبد الملك بن صالح لما راها هم على تلك الحالة وظهر لها انهم
 احتشموا اراد ان يرفع نخلة ويخجلهم بمشاركة لهم في فعلهم فقال صنعوا بنا
 ما صنعتم بانفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم جلس للشراب
 فلما بلغ ثلثا قال للساق لتخفف عني فاني ما شربته قط فتهلل وجه جعفر
 فقال له هل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحييط بها فتمتق فاقضيتها لك مكافاة
 لما صنعت قال بلى ان امير المؤمنين على غاضب فسله الرضا عني قال قدر
 عندك امير المؤمنين قال وعلى اربعة آلاف دينار قال هي لك حاضرة من مال
 امير المؤمنين قال وابني ابراهيم اريد ان اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين
 قال قد نوجدهم امير المؤمنين بابنته عاتكة قال احب ان تحقق الالوية على اسة قال نعم قد وكاه
 امير المؤمنين مصر قال ابراهيم بن المهدي فانصرف عبد الملك بن صالح وانا
 اتعجب من اقدار جعفر على قضاء الحوائج من غير استئذان فلما كان من الغد
 فقنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بابي يوسف القاضي ومحمد
 واسع وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك
 وكتب سجلا ابراهيم على مخرج جعفر فاشا الى فلما سارا الى منزله ونزلت بهزولة
 التفت الى وقال لعل قلبك معلق بامر عبد الملك بن صالح فاجبت معرفة خيرة
 قلت نعم قال وذلك اني لما دخلت على امير المؤمنين ومثلت بين يديه وابتدأت
 القصة من اولها الى آخرها كما كانت قال الرشيد احسن والله احسن والله ثم قال
 ما صنعت فاخبرته عما سال وبما اجبت في ذلك فقال احسنت وخرج ابراهيم واليا
 على مصر من يومه والله تعالى اعلم قال ابراهيم بن اسحاق كنت منقطعيا الى البصرة

فبينما انا ذات يوم مبني لي واذا البابي يدق فخرج غلامي وعاد وقال لي علي الباب
فتح جميل يستأذن فاذا نمت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال لي مدة احوال
لقالك ولي ايلك حاجة فقلت ما هي فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي و
قال استلك ان تقبلها مني وتضع لي الحان في بيتي فقلت انشدنيها فقط

لنطفن بد معي لوعة الحزن

بالله يا طرفة الجاني على كبدك

فلا اراه ولو ادرجت في كفني

الا ابو حن حق تخلى سكن

قال فصنعت لها الحنا يشبه النوح ثم غنيتها فاعني عليه حتى اني ظننت انه مات
ثم افاق وقال اعد له فناشدته الله وقلت اخشى ان تموت فقال ليت ذلك
وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته واعدته فصعق صعقه اشد من الاول
فلم اشك في موته وما زلت اضع عليه من ماء الوود حتى فاق ثم جلس فحمد الله
على السلامة ووضعت دنانيره بين يديه وقلت خذ مالك وانصرف عني فقال لي
لا حاجة لي بها ولك مثلي ان اعدته فشرهت نفسي فقلت اعيده ولكن بشرا
شرائط ولها تقيم عندي تاكل من طعامي حتى تتقوى نفسك الثاني ان شرب
من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان تجد ثقي مجديثك ففعل ذلك ثم قال لي
رجل من اهل المدينة خرجت منزها وقد سال المطر في العقيق مع اخوتي فابته
فناثا مع فتيات كانها غصن جلد الند انظر بعينين ما اردت طرفها الا بنفس
ملاحظها فاطللن حتى فرغ النهار فانصرفن وقد رمت بقلبي جراحا بطينة الاناث
فعدت اتسبم اخبارها فلم يجد احدا برشدني اليها فجعلت اشبعها في الاسواق
فلما وقع لها على خبري ومرضت اساور حكيك قصتي لذي قرابة لي فقالت لي لا بأس
عليك هذه ايام الربيع ما انقصت وستمطر السماء فتخرج حينئذ واخرج انا معك
فا فعل مرادك قال فاطمأنت نفسي بذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس ينظرون
فخرجت معي اخوتي وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والسوة
كفرسي رهان فقلت لقرابتي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل

(لقد احسن من قال)

ومثني بهم اقصا القلوب اثنتا

قال فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت لها قوله له وقد احسن من اجابه

بنا مثل ما تشكو فصبر العلنا

قال فامسكت عن الكلام خوفاً للضيعة وقت منصرفا فقامت لقيامى فتبعتهما قليلاً حتى عرفت منزلها ورجعت فاخذتني وسرنا اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى شاع وظهر وجهها ابوها فلم ازل مجتهدا في لقائها فلم اقدر وشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا ومضى الى ابيها راغباً في خطبتها فقال لو بدله ذلك قبل ان يخطبها لفعلت ولكن اشهرها فما كنت لاحقق قول الناس قال ابراهيم فاعدت عليه الصوت وعرفني منزله ثم اصرف وكانت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يعقوب وحضرت على عادتي فغنيته شعراً الفقه فطرب وشرب اقداحاً وقال ويلك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه فمضيت اليه واحضرته فاستعاده الحديث فحدثته فقال هي في ذمتي حتى ازوجه اياها فطابت نفسه واقام معنا فلما اصبح ركب جعفر الى الرشيد وحل ثم بذلك فاستظرفه وامر ان يحضر اجمعين فاستعاد الصوت وشرب عليه فامر بكتب الكفا الى عامل الحجاز باحضار المرأة واهلها والذها بمجلين الى حضرته والانفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضر وانشأ الرشيد بايصال الرجل اليه فحضر وامر بتزويج ابنته من الفتى واعطاه الف دينار ونقلت الى اهلها ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين حكاية اجنبية مما اتفق ان الوزير ابا عامر احمد بن مروان كان قد اهدى له غلام من النصارى لا تقع العيون على احسن منه فليح الملك الناصر فقال له اني لك هذا قال هو من عند الله فقال تعفونا بالجنوم وتشتأ ثرون بالاقمار فاعتذر اليه ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع

الغلام وقال له كن داخل في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك

(نفسى وكتب معه هذه الابيات)

امولاي هذا البدر سار لا فتكم	ولافق اولى بالبدن من الارض
اراضيكم بالنفس وهى نفيسة	ولما رقبلى من بهجت به برضى

قال فحسن ذلك عند الناصر واخذ به بالجزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك اهديت للتونجارية من اجل نساء الدنيا فتخاف ان يهوى ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصه الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاول وارسلها

(مع الحاربية وكتب معها هذه الابيات)

امولاي هذا الشمس والبدر ولا	تقدم لى ان يلتقى القمران
وتران لعمرى بالسعادة الخلق	فدم معهما فى كوث ورجنان
فما لهما والله فى الحسن ثالث	وما لك فى ملك اليربيرة ثان

قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر ان عنده بقية من الغلمان وحذبه وانه لا يزال يلجج بذكره حين تحركه الشمول فيقرع السن على تعدد الوصول فقال الناصر للواشى لا تحذر به لسانك ولا طار ماسك وكتب على لسان الغلام ورقة فيها يا مولاي تعلم انك كنت لى على الانفراد ولم ازل معك فى نعيم وانا وان كنت عند السلطان مشاركا فى المنزلة محاذرا ما يبىد ومن سطوة الملك فتجيل فى استند عاى معه ثم بعثها مع غلام صغير واوصاه ان يقول هى من عند فلان واز الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها ابو عامر واستخبر الخادم فاحسن بالمكية فكتب

(على ظهر الورقة يقول)

امن بعد احكام التجارب ينبغي	لدى سقوط العهر فى غابة الاسد
ولا انا من يغلب الحب عقله	ولا جاهل ما يدعيه ولو الحسد
فان كنت روى قد هبتك طائفا	وكيف ترد الروح ان فار والجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى سماع واثر فيه
بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقله بالهوى غير مشترك

وهذا سبب قتل البرامكة وما وقع لهم مع الرشيد

والقصة في ذلك على ما رواه ابراهيم بن اسحاق عن ابى ثور زاهر بن صفوان
قال بلغني انه كان له امارون الرشيد مجلس بالليل مع جعفر البرمكي فقال له
يو ما لا يطيب لي ذلك الا بمحض اخي ميمونة ولكن لا يجوز الا ان كتبت لك
عليها لاجل النظر من غير ان نقر بها فانفقا على ذلك وعقد له عليها ثم احضرها
فكانت تخفض ليدك المجلس الا انه زاد غرامها وعشقها فيه وكان لجعفر البرمكي
امرأة تزني له الجوارى كل ليلة فجاءت ميمونة لها وارثتها بمال فزينتها
له وادخلها عليه فظن انها جارية فواقعها فلما اصبحوا قالت له انا ميمونة وقد
كنت اسالك ان تساعدني على مودتك فتأبى فلما ايت منك احتلت عليك
بما رايت في هذه الليلة وان لم تواظب لاكون سببا في سلب نعمتك وهل
انت الا زوجي فقال لها جعفر ويحك اهلكيني واهلكت نفسك وكان كما
قال ولم يزد رها حتى ظهر امره للرشيد فمهدا كان سبب قتل البرامكة وهذا
ابتداء الحديث قال المبرد قال ابو عبد الله المارستاني عن يحيى بن اكرم الفراء
قال سألت اسماعيل بن يحيى الهاشمي عن سبب زوال نعمة البرامكة قال نعم
اعرف صحة الخبر وباطن القصة كان سبب ذلك اني كنت مع الرشيد يوما من
الايام راكبا الى الصبد فبينما نحن انظر الى موكب بالبعدا عترضا فقال لي يا اسماعيل
لمن هذا فنقلت هو لا اخيد جعفر بن يحيى فالفتت يميننا وشمالنا الى موضع
في موكب فاذا هو شرذمة يسمة ثم نظر الى الموكب الذي فيه جعفر فلم يره فنقلنا
يا اسماعيل ما فعل جعفر وموكبه فنقلت يا سيدي قد مضى اخوك في طريق ولم
يعلم بموضعك فقال ما راانا ههنا ان يزيننا بموكبه ويجعلنا بجيش فنقلت العفو
يا امير المؤمنين لو عام بمكانك ما تعذاك وما سارا لابين يديك واعتذرت

بما حضره من الكلام ثم سراحق انهمينا الى ضيعة عامرة ومواش كثيرة وعمارة
 حسنة وكان الطريق يبدور عليها فذرنا حق وردنا بابا بلقرية فنظر الرشيد الى
 البيدر والى كثرة الغلال فيه والمواشي ويسار اهلها فالتفت الى وقال يا اسماعيل
 لمن هذه الضيعة قلت لاختيك جعفر بن يحيى فسكت ثم تنفسا لصعداه ثم سرا واولم
 يمر بكل ضيعة اعمر من الاخرى وكل امرؤ سألني عن ضيعة قلت لجعفر بن يحيى
 حتى سرا ووصلنا الى المدينة فلما اردت وداعه ولا انصراف الى منزلي نظر
 الى من كان حوالية نظرة فعلموا اما اراد فنفر قوا وبقيت انا وهو فقال يا اسماعيل
 قلت ليلك يا امير المؤمنين فقال انظر الى البرامكة اغنيانهم وافقرنا اولادنا
 واغفلنا امرهم فقلت في نفسي بلية والله ثم قلت لماذا يا امير المؤمنين قال
 نظرت الى هؤلاء وغفلت عن هؤلاء لاني لا اعرف لاحد من اولادي
 ضيعة من ضياع البرامكة على طريق واحد على قرب هذه المدينة فكيف بما
 هولهم غير ذلك على غير هذه الطريق في سائر البلدان فقلت يا امير المؤمنين
 انما البرامكة عبيدك وخدمك والضيعات واموالهم وكل ما يملكونه لك فنظر
 الى نظرة جبار عنيده ثم قال ما عدا البرامكة بنى هاشم الاعبيد هم وانهم هم
 الدولة وان لا نعمة لبني العباس الا والبرامكة انهم واعليهم بها فقلت امير
 المؤمنين ابصر من غيرهم بخدمة ومواليه فقال والله يا اسماعيل انك لتعلم اني
 قلت هذا وكافي اراك ان تعلمهم بكلامي فتخذ لك عندهم يداواني امره ولك
 نكتم هذا الامر فانه ما علم به احد غيرك وموق بلعهم شيء مما جرى علمت انه ما
 انشاء الا انت يا امير المؤمنين اعوذ بالله ان يكون مثلي فيشقى سرك قال وكان
 هذا القول اول ما ظهر من امر البرامكة ثم ودعته وانصرفت متفكرا في ايقاع
 الحيلة عليهم فلما كان من الغد بكرت اليه وجلست بين يديه وكان في محل
 يغرف على الدجلة من شرقي مدينة باب السلام ومازانه منزل جعفر بن يحيى
 الغزي وكانت الموابك من جميع الاصناف من قائد وامرهم معامل يمدون في كل

يوم الى قصر جعفر فالتفت الى وقال يا اسماعيل هذا ما كنا فيه بالأمس انظر كرم على
 باب جعفر من الجبوش والعلمان والمواكب وانا ما على باب دار واحد نقلت يا
 امير المؤمنين ناشد تلك الله ان لا تعلق نفسك بشئ من هذا وان جعفر انما هو
 عبدك وخادمك ووزيرك وصاحب جوشك اذ لم يكن الجيش على يابه فعلى
 باب من يكون انما باب من ابوابك فقال يا اسماعيل انظر الى دوابهم الست ترى
 اعجازهم الى قصرى وتروث بانائنا ونحن ننظر اليها والله هذا هو الاستغفاف
 بعينه والله لا اصبرن على ذلك ثم غضب غضبا شديدا وامتلأ غيظا فامسكت عن
 الكلام وقلت والله هذا قضاء من الله سابق وحكم لا محالة واقع ثمر استأذنته
 فى الانصراف ورجعت الى منزلى فلقيني جعفر فى الطريق يريد الرشيد فتواريت
 عنه حتى مضى فدخل اليه وسلم عليه فاجلسه عن يمينه واكرمته غاية الاكرام وبش
 فى وجهه وحادثه ساعة وهب له خادما من خاصة خدمه وانبلهم واوضحهم
 وجماعا وكلهم ظفرا فاكاتبها سبيل بيافى جعفر سرور كما ملاد وقع فى قلبه اجل
 موقع وكان دسيسا عليه وبلية لديه برفع اخباره الى الرشيد ويخفى عليه
 انقاسه ساعة بساعة ووقتا بوقت فحلا به جعفر يومه ذلك وليلته واحتجب
 من اجله عن الناس فلما كان بعد ثلاثة ايام سرت الى جعفر فسلمت عليه فلما
 خلا مجلسه ولم يبق عنده غيره وذلك الخادم واقف وعلت ان الخادم يحصى علينا
 اخبارنا فقلت لها الوزير نصيحة افتأذن لي بالكلام قال تكلم وكان الرشيد ولاه
 كورة خراسان كلها وما يضاف اليها وينسب لها قبل هذا الكلام بايام وخلق عليه
 وعقله لواء وعسكرا بالنهر وان حصر بالناس مضاربهم بها وهم متأهبون للفرار
 فقلت يا سيدى انت عازم على الخروج الى بلدة كثيرة الخيرة واسعة الاقطار
 عظيمة المملكة فلو صبرت بعض ضياعك لولد امير المؤمنين لكان احظى لثرك
 عنده فلما قلت ذلك نظر الى مضيا وقال والله يا اسماعيل ما اكل الخيرة اربعمائة
 او قال صاحبك لا يفضلى ولا قامت هذه الدولة لابنا ما كفى فى تركته

لا يهتم بامر شيء من امر نفسه وولده وحاشيته ومرعيته وقد ملأت بهوت
 امواله اموالا ولا زلت للاموال الجلييلة اذ بها حق يمد عينيه الى ما دخرته
 واخترته لولدي وعقبى من بعدى وداخله حسد بنى هاشم وبغهم ورب فيه
 الطمع والله لئن سألته شيئا من ذلك ليكون وبالا عليه سر يعا فقلت والله يا
 سيدى ما كان مما ظننت شيئا ولا تكلم امير المؤمنين بحرف قال فما هذا الفضل
 منك ففعلت بعد ما هنيهة ثم قمت الى منزلى ولم اركب اليه ولا الى الرشيد
 لاني صرت بينهما في حال تهمة وقلت في نفسي هذا الخليفة وهذا وزيره ولا يشك
 بالدخول بينهما ولا شك في زوال نعمة البرامكة وان امورهم قد انكثت قال و
 حدثني خادم ام جعفر ان الخادم الذي وهبه الرشيد لجعفر كتب الى الرشيد
 بما كان بيني وبينه وما تكلم به من الكلام الغليظ قال فلما قرأ الكتاب وفهم
 الخبر احجب ثلاثة ايام متفكرا في ايقاع الحيلة على البرامكة فدخل في اليوم الرابع
 على زبيدة فحذر لها ما في قلبه واطلعا على الكتاب الذي رفعه
 اليه الخادم وكان بين جعفر وزبيدة شروعة عداوة قديمة فلما اتمتلك الحجة عليه
 بالغت في مكرهم واجتهدت في هلاكهم وكان الرشيد يتبارك بمشورتها
 فقال اشبري على برايل الموفق الرشيد فاني خائف ان يخرج الامر من يدي
 ان تمكثوا من خراسان وتغلبوا عليها فقالت يا امير المؤمنين مثلك مع البرامكة
 كمثل رجل سكران غريق في بحر عيق فان كنت قد افقت من سكرتك وتخلصت
 من غرقك فاخبرتك بما هو اصعب عليك واعظم من هذا بكثير وان كنت على الحالة
 الاولى تركتك فقال لها قد كان ما كان فنقول لسمع منك فقالت ان هذا
 الامر قد اخفاه عنك ووزيرك وهو اصعب مما انت فيه واقبح واشنع فقال لها
 ويحك وما هو فقالت انا اجل من ان اخاطبك به ولكن تقض راجوان الخادم و
 تشدد عليه وتوهنه ضربا فانتهى عنك الخبر وكان الرشيد قد احل جعفر امخلا
 لولد اخوه ولا ابوه وامره ان يدخل على الحريم في السفر والحضر ويرزاليه جواريه

واخوانه وبناته لانه كان بينه ما رضع سوا امرأته زبيدة فانه لم يكن رأها ولا
 دخل عليها ولا قضى لها حاجة ولا هي ايضا تستقصيه حاجة فلما فسد قلب الرشيد
 وعزم على هلاك البرامكة وجدت سبيلا على البرامكة فحطت على جعفر
 وكان جعفر يدخل على الحر بمر في غياب الرشيد ويقضى حوائجهم لانهم لا يستطيعون
 منه وكان ذلك بامر الرشيد ولم يعلم الرشيد ما حدث من جعفر قال فخرج
 الرشيد واستدعى بارجوان الخادم واحضر السيف والنطج وقال برئت من
 المنصور ان لم تصدقني في حديث جعفر لا تقتلنك فقال الامان يا امير المؤمنين
 قال نعم لك الامان فقال علم ان جعفر قد خائن في اختك مبهونة وقد دخلها
 منذ سبع سنين وولدت منه ثلاث بنين احدهم له ست سنين والاخر له
 خمس سنين والثالث عاش سنين ومات قريبا والاثنان قد انفذهما
 الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي حامل بالوابع وانت اذنت له باللعن
 على ابيك وامرتني ان لا امنعه في اى وقت شاء ليليا او نهارا قال امرتك ان
 لا تنجبه فحين حدثت هذه الحادثة لم لا اخبرته اول مرة ثم امر بضرب
 عنقه وقام من وقته على الفور ودخل على زبيدة وقال لها رايتي ما عاصيت
 به جعفر وما ارتكبت من هتك سترى ونكر رأسى وفضحت بين العرب والعجم
 فقالت هذه شهوتك وارادتك عمدت الى شاب جميل الوجه حسن الثياب
 طيب الرائحة جبار في نفسه ادخلته على ابنة خليفة من خلفاء الله وهي احسن منه
 وجهها وانظف منه ثوبا واطيب منه رائحة لكنهما لم ترجلا قط غيبر فهذا جزاؤن
 جميع بين النار والحطب فخرج من عندها مكروبا فداها بخادمه مسروما وكان قائما
 القلب فظا غليظا قد نزع الله الرحمة من قلبه فقال يا مسروما اذ كان الليلة بعد
 العتمة فاتني بعشرة من الفعلاء اجلاد او معهم خادمان قال نعم فلما كان بعد العتمة
 جاء مسروما معه الفعلاء والخادمان فقام الرشيد وهم بين يديه حتى اتى
 المقصورة التي فيها اخوة فظفر اليها وهي حامل فلم يكلمها بشيء ولم يعاتبها على

ما فعلت وأمر الخادمين بادخالها في صندوق كبير في مقصورة بها بعد قتلها
 ووضعها بجملها وشيا بها كما هي وقفل عليها وقد علمت انها بعد قتل رجلان
 لاحقة به فلما علم انه استوثق بها دعا بالفعلاء ومعهم المعاول والزنايل فحفظ
 وسط تلك المقصورة حتى بلغوا الماء وهو قاعد على كرسى ثم قال حسبكم
 ها اتوا الصندوق فدلوه في تلك الحفرة ثم قال مردوا التراب عليه ففعلوا وسوا
 الموضع كما كان ثم اخرجهم وقفل الباب واخذ المفتاح معه وجلس في موضعه
 والفعلاء والخادمان بين يديه ثم قال يا مسرور رخذ هؤلاء القوم واعطهم
 اجرتهم فاخذهم مسرور وجعلهم في جوابق وخيط عليهم بعد ان ثقلهم بالهجر
 والحصى ورميهم في وسط الدجلة ورجع من وقتة فوقف بين يديه فقال يا مسرور
 فعلت ما امرتك به قال وفيت القوم اجورهم فندفع اليه مفتاح البيت وقال
 احفظه حتى سألك عنه وامض الآن فانصب في وسط المحل القبة التركية
 ففعل ذلك ووافاه قبل الصبح ولم يعلم احد ما يريد فلما جلس في مجلسه
 وكان يوم خميس يوم موكب جعفر قال يا مسرور لا تتباعد عني ودخل الناس
 فسلموا عليه ووقفوا على مراتبهم ودخل جعفر بن يحيى البرمكي فسلم عليه فمد عليه
 السلام احسن رد وترحب به وطمع في وجهه فجلس في مرتبة وكانت مرتبة
 اقرب الى الباب الى امير المؤمنين ثم حدثه ساعة وصاحكه فاخرج جعفر الكتب الواردة
 عليه من النواحي فقرأها عليه وامروني ومنع ونفذ الامور وقضى حوائج الناس
 ثم استأذنه جعفر في الخروج الى خراسان في يومه ذلك فذاع الرشيد بالمعجم
 وهو جالس بمحضته فقال الرشيد كم مضى من النهار قال ثلاث ساعات و
 نصف فاخذ له الاقناع وحسب له الرشيد بنفسه ونظر في معجمه فقال يا اخي
 هذا يوم نحو سكت وهذه ساعة نخس ولا اري الا انه يحدث فيها حدث و
 لكن تضلي الجمعة وترحل في سعورك وتبيت في النهران تبتكر يوم السبت و
 تستقبل الطريق بالنهار فانه اصلى من اليوم فارضى جعفر بما قاله الرشيد حتى

اخذ الاصطلاب من يد المبحم وقام واخذ الطالع وحسب الطالع لنفسه وقتل و
 الله صدقت يا امير المؤمنين ان هذه الساعة ساعة لحبس وما رايت بها اشد
 احترقا ولا اضيق مجرى من البروج في مثل هذا اليوم ثم قام وانصرف الى منزله
 والناس والقواد والخاص والعام من كل جانب يعظمونه ويحبونهم الى ان وصل
 الى قصره في جيش عظيم وامر ونهى وانصرفا للناس عنه فلم يستقر به المجلس حتى بعث
 اليه الرشيد مسرورا وقال له امض الى جعفر واتى به الساعة وقتله وهدت كتيبه
 خراسان فاذا دخل من الباب الاول وقف الجند والثاني اوقفوا الغلمان والثالث
 فلا تدع احدا يدخل معه من غلمان بل يدخل وحده فاذا دخل في حصن الدار فمل به
 الى القبة التركية التي امرتك بنصبها فاخرج عنك رأتى برأسه ولا تقف احدا من خلق الله
 على ما امرتك به ولا تراجعي في امره وان لم تفعل امرت من يضرب عنقك
 ويأتيني برأسك ورأسه جملة وفي دون هذا كفاية وانت اعلم وتبادر قبل
 ان يبلغه الخبر من خبره فمضى مسرورا واستأذن على جعفر فدخل عليه وقد نزع
 ثيابه وطرح نفسه ليستريح فقال سيدي اجلب امير المؤمنين قال فانزعج واخرج
 منه وقال وبلك يا مسرور اناني هذه الساعة خرجت من عنده فاما الخبر قال
 وهدت كتب من خراسان يحتاج تقرأها فطابت نفسه ودعا بشيابه فلبسها
 وتقلد بسيفه وذهب معه فلما دخل من الباب الاول اوقف الجند وفي الثاني
 اوقف الغلمان فلما دخل من الباب الثالث التقفت فلم يرا احدا من غلمان ولا الخاد
 الفردي فندم على ركوبه تلك الساعة ولم يمكنه الرجوع فلما صار بازا تلك القبة
 المضروبة في حصن الدار مال به اليها وانزله عن دابته وادخله القبة فلم يره فيها احدا
 وفي رواية رأي فيها سيفا ونظعا فحس بالبلاء وقال لمسور يا اخي ما الخبر
 فقال له مسرور ان الساعة اخولك وفي منزلك تقول لي وبلك انت تدري الحقيقة
 وما كان الله ليهلك ولا ليغفل فقد امرني امير المؤمنين بضرب عنقك وحمل
 رأسك اليه الساعة فبكى جعفر وجعل يقبل يدي مسرور ورجليه فيقول يا اخي

يا سرور قد علمت كرامتي لك دون جميع الخلق والحاشية وان حوائجك على
 مقضية في سائر الاوقات وانت تعرف موضعي ومحل من امير المؤمنين وما
 يوجبه الي من الامر والعدل ان يكونوا بلغوه عنى باطلا وهذه مائة الف دينار
 احضرت بها الساعة قبل ان اقوم من موضعي هذا وخلص اهييم على وجهي فقال
 لا سبيل الى ذلك ابد اقل فاحملني اليه واوقفني بين يديه فلعله اذا وقع نظره
 على تدركه الرحمة فيصفي عنى قال مالي سبيل الى ذلك ابد ولا يمكن مراجعته
 وقد علمت انه لا سبيل الى الحياة ابد اقل فتوقف عنى ساعة وترجع عليه وتقول
 له قد فرغت مما امرتني به واسمع ما يقول وعد فافعل ما تريد فان فعلت ذلك
 وحصلت الى السلامة فاني اشهد الله وملائكته اني اشاطرت في نعمتي مما مملكت
 يدي واجعلك امير الجيش وملك كل امر الدنيا ولم ينزل به وهو بي حتى طمخ
 في الحياة قال السرور بهما يكون ذلك وحل سيفه ومنطقته واخذها وكل
 به اربعين غلاما من السودان يحفظونه ومضى سرور ووقف بين يدي
 الرشيد وهو جالس يقطر غضبا وفي يده القضيب لولع ينكت به في الارض
 فلما رآه قال له ثكلت املك ما فعلت في امر جعفر فقال يا امير المؤمنين قد افند
 امرك فيه قال فابن رأسه قال في القبة قال فأتني بأسم الساعة فخرج سرور
 جعفر يصلي وقد ركع ركعة فلم يمهله ان يصل الثانية حتى سل سيفه الذي
 اخذه منه وضرب عنقه واخذ رأسه بلحمة فطرحها بين يدي امير المؤمنين
 وهو يثقب دما فتقل الصعدا وبكى بكاء شديدا وجعل ينكت في الارض
 اثر كل كلمة ويقرع اسنانه بالقضيب ويخاطبه ويقول يا جعفر الم اهلك
 محل نفسي يا جعفر ما كائناتي ولا عرفت حتى ولا حفظت عهدي ولا ذكرت
 نعمتي ولا نظرت في عواقب الامور ولا تفكرت في صروف الدهر لا حسب
 تقلب الايام واختلاف احوالها يا جعفر خنتني في اهلي وضعتني بين العرب و
 العجم يا جعفر اسأت الى والي نفسك ولا تفكرت في عاقبة امرك قال سرور

وانا واقفت بين يديه وهو ينكت في الارض في كل كلمة ولم يزل كذلك الى ان اذن
لصلاة الظهر فذاع بآاء فتوضأ للصلاة وخرج للجامع فسلم بالناس جماعة ثم
اظهر وجهه لقصور جعفر مدوده وقبض على ابيه واخيه وجميع اولاد البرامكة ثم
مواليهم وغلانهم واستباح ما فيها ووجه مسرورا الى العسكر فاخذ جميع ما
فيه من مضارب وخيام وسلاح وغير ذلك فلما اصبح يوم السبت فاذا هو
قد قتل من البرامكة وحاشيتهم نحو الف انسان وترك من بقي منهم لا يرجع
الى وطنه وشتت شملهم في البلاد ولم يقدروا احد منهم على كسرة خبز حبس
اباه يحيى واخاه الفضل في مطبوعة وامر بحنة جعفر فضليت على الجسر بخلافه ثم
بعث الى خراسان ان يوطن بلادها وامر الناس فرددوا مضاربهم ودخل العسكر
واستقرت له الامور فاحضر على بن عيسى بن ماهان فولاة خراسان ثم وجهه
الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بالصبيين ولدى جعفر من اخته
مهبونة فادخلها عليه في بيته فلما راها اعجب بهما وكان في نهاية من الحسن
والجمال فاستنطقهما فوجد لفتما مدنية وفصاحتها هاشمية وفي الفاظهما
عذوبة وبلاغة فقال لبيكما ما اسمك يا قرعة عيني قال الحسن وقال للصغير يا
اسمك يا حبيبي قال الجسبين فنظر اليهما وبكى بكاء شديدا ثم قال يعز علي حسنكما
وجاكما لارحم الله من ظلكما ولم يدبر ما يراد بهما ثم قال يا مسرور ما فعل بالفتح
الذي دفعته لك وامرتك بحفظه قال هو حاضر يا امير المؤمنين قال فأتني
به ثم ذاع بجماعة من الغلمان والخدم وامرهم ان يحفروا في البيت حفرة عميقا
ودعا مسرورا امره بقتلها ودفنهما مع امها في تلك الحفرة ورحمهم الله تعالى
جميعا وهو مع ذلك يبكي بكاء شديدا حتى ظننت انه رحمه الله مسج عيني
من الدموع وامر ان لا تذكر البرامكة في مجلس ولا يستعان بمن بقي منهم في
المدينة ابدا فخرجوا على وجوههم في البلاد شاردين مستنكرين وقطع الله دابرهم
على فلما كان بعد مدة من هلاك البرامكة وجد الارشيد رقعة تحت مصلا

ففيها خطاب وإبيات من الشعر فبحث عنها فقبل ان صاحب السوء علمها فبعث
اليه فساله عنها فقال يا امير المؤمنين وجدتها في صحن الدار ولا اعلم من اطرحها
فاخذتها وطرحتها فبحث مصادك فقبل ان ذلك من زبيدة لتهلك من بغي
من البرامكة فعلمت الرقعة للرشيد وحركته وزادت في غيظه فاستدعى في
الوقت بالفضل بن يحيى وضربه سياطا حتى كاد ان يهلكه وزاد في حديدته
واغلا له ثرا استدعى يحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في حديدته واغلا له ايضا
وكان قد نشأ في النعم فتنكر ففقد جعفر وتشتت اهل فكتب كتابا الى الرشيد
يستعطفه ويسأله ان يخفف عنه من القيد والعزل هو بسم الله الرحمن الرحيم
الى امير المؤمنين ونسل المهديين وامام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين
من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقته ورفضه صديقه
وخانه الزمان واناخ عليه الخذلان ونزل به الحداثان نصارا الى الضيق بغد
السعة وعالج الموت بعد الدعة وشرب بكاس الموت مزرعه واقترش السخط
بعد الرضا واكتحل السهر بعد الكرى فنهارة فكر ونومه سهر وساعته شهر
وليله دهر قد عابن الموت مرارا وشارف الهلاك جهارا يا امير المؤمنين قد
اصابتني مصيبتان الحال والمال ما المال فان ذلك منك ولك كان فيك
عارية منك ولا بأس برد العوارى الى اهلها واما المصيبة بجعفر فيجوز مجرمة
وعاقبة بما استخف من امره وكان جزاؤه فوق ما استحق واما الفقير فاذا ذكر
يا امير المؤمنين خد متي وارحم ضعفي ووهن قوتي وهب لي رضاك فمن
مثلي الزلل ومن مثلك الاقالة ولست اعتذرو ولكن اقر وقد رجوت ان
افوز برضاك فتقبل عذري وصدق نيقي وظاهر طاعتي وتلويح جموتي فف
ذلك ما يكفي به امير المؤمنين وبري الحقيقة فيه وبلغ الملامه من انشا

(يقول)

والعطايا الفاشية

قل للخليفة ذي الصنائع

<p>والمملوك العاليه ساس الامور الماضيه لنموالديك بداهيه لمتبق منهم باقيه اعجاز نخل خاويه خلع المذلة بارديه ن بكل ارض قاصيه تقوا الامور الساميه فوق المنازل عاليه منك الرضا والعافيه يكفينك ويحك ما به ح لعشر ونسائيه ذلي وذلي مكانيه قبل الموات علانيه والدموع الجاريه يا اسرقي وشفائيه على جميع رجاليه مال الزمان وماليه يا ذا الفروع الزاكيه عودي علينا ثانيه</p>	<p>وابن الخلائف من قريش راس الامور وخبر من ان البرامكة الد عمته مولك سخطه نكاههم مما بهم صغر الوجوه عليهم ستضعفون ومطردو بعد الامارة والوزا ومنازل كانوا بها اضحو واجل مناهمو يا من يريد الى الردى يكفينك اني مستبا يكفينك ما ابصرته فلقد رايت الموت من وبكاء فاطمة الكبرى ومقالها بتفجع من لي وقد غلب الزمان يا لهف نفسي لهفها او ما سمعت مقلتي يا عطفة الملك الرضا</p>
<p>لما وقف الرشيد على الرقعة كتب على ظهر هذه الابيات</p>	
<p>كنتم ملوكا عاتيه وكفرتون غمائيه</p>	<p>يا آل برمك انكم فصيتمو وطغيتمو</p>

من فوقه وعصانيه
ما ختموه علانيه
عند الامور البادية

هذي عقوبة من عصى
اجرى القضاء عليكم
من ترك نصيح امامكم

ثم اردفه بقوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) وضرب الله مثلا قرية
كانت آمنة مطمئنة ياتهم زقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فلما قرأها يعصى وهو بالبحر
اخذته الحمى لوقته وساعته وكان ينام على التراب وايس من الحياة وعلم
انه ليس له مخلص مما هو فيه من البحر انتهى وقيل ليعصى ابن خالد بن
برمك ابها الوزيراخبرنا باحسن ما رايت في ايام سعادتك قال نكبت يوما في
بعض الايام في سفينة اريد للتنزه فلما خرجت برجلي لاصعد فانتكثت على
لوح من الواحها وكان باصبعي خاتم فطار فسه من يدي وكان ياقوتا احمر
قيمة الف مثقال من الذهب فتطيرت من ذلك ثم عدت الى منزلي واذا
بالطباخ قد اتى بذلك الفص بعينه وقال ليها الوزيرا لقيت هذا الفص في بطن
حوت وذلك لاني اشتريت حيتانا للطبخ فشقيت بطنها فرايت هذا الفص فقلت
لا يصلح هذا الا للوزير اعزده الله تعالى فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية و
قيل له اخبرنا ببعض ما لقيت من المعنى قال اشتهيت لحما في قدر طباخ وانا في البحر
فعرمت الف دينار في شهوتي حتى اتيت بقدر لحم مقطوع في قصبة فارسية
واخل وسائر حوليها في قصبة اخرى وتركوا عندي ما احتاج اليه واتيت
بنار فاوقدت تحت القدر ونفخت ولحييت في الارض حتى كادت روحي
تخرج فلما انضجت تركتها تفور وتغلي وقيت الخبز وعدت لائمها فانقلت
من يدي وانكسر القدر على الارض فبقيت النقط اللحم واصبح منه التراب
واكله وذهب المرق الذي كنت اشتهيته وهذا اعظم ما مر بي انتهى ثم ان
الرشييد نذرا للبحر فخرج وخرج معه العسكر وكان خروجه في رمضان فكانت

تضرب له الرادقات المكللة بالدبياج مفروشة بالحمر يخرج من سرادق
الى سرادق والناس محدقون به حتى وصل الى الحرم ورجع فانفق ان الوفاة
دنت من يحيى وهو في السجن فكتب رقعة واوصى لولده الفضل ان يوصلها

(الى الرشيد وكتب فيها هذه البيات)

استعلم في الحساب ذا الثقينا وينقطع التلذذ عن اناس تنام ولم تتم عنك المنايا تروم الخلد في دار المنايا الى ديان يوم الدين فمضى	غد اهورا القيام من الظلوم من الدنيا وتنقطع الهموم تنبه للمنية يا نو و مر وكم قد مرار عنك ما تروم وعند الله فجمع مع الحوصم
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

قال فلما قدم الرشيد نفذها اليه الفضل فلما قرأها علم بموته فقال مات والله
يحيى مات الجود والكرم والسخاء والله لو كان حيا فوجت عنه ثم امر باطلاق
ابنه واستوزره مكان اخيه جعفر رحمة الله عليهم اجمعين قال بعضهم في

(البوامكة شعرا)

ان البرامكة الكرام ارفعوا كانوا اذا غرسوا سفوا واذا بنوا واذا هم صنعوا الصنائع في الورع فعلا لم تسقين وانت سقيته انت حتى منفضلا افلا ترحم	فعل الكرام فعلوه الناس لم يهدوا لبنائهم اساسا جعلوا لها طول البقاء لباسا كاس المرارة من جنابك كاسا ان القطيعة توحش الينا ساسا
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وسئل الخاق الموصلي عن سخاء اولاد يحيى بن خالد فقال ام الفضل ففعل برضيك

واما جعفر ففعل برضيك	واما محمد فيفعل ما يحيد
----------------------	-------------------------

(وفي يحيى يقول القائل)

سالت النذاهل انت حر فقال لا نقلت شراء قال لا بل وراثة	ولكنني عبد ليحيى بن خالد تو امر شها من والد بعد والد
----------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------

(وفي الفصل يقول القائل)

رايت بها غيث السماء نبت
ولا يمك في ثرى الأرض ينبت

اذا نزل الفضل بين يحيى بلدة
فليس ببعال اذا سبل حاجة

(وفي محمد يقول القائل)

تبدلنا عزابذل مؤبد
فقالا اصبناني ابن يحيى محمد
وقد كنتا عبديه في كل شهد
مسافة يوم ثمر نتلوه في عند

سالت النداء الجود صالى اراكما
وصال ركن الجدا صى مهدما
فقلت فها صما بعد موته
فقالا اقناكى غزى بفقده

وذكر الحافظ السيوطى نفعنا الله به فى رسالته مشتهى العقول فى منتهى النقول
ان منتهى الكرم للوزراء البرامكة كاد ان لا يوجد احد من العلماء والحكام والعظماء
والندماء الا للبرامكة عليه كرم نماء كماء السماء وتكرم جعفر بن محمد بن الف دينار من
الذهب تكرم منه كثير فى ولايته كلها من غير من ولا اذى ولا لغيره ولا لمرض حتى
صار يضرب بهم المثل لا كبر بقولهم تبرمك فلان ومن كرم جعفر انه تكرم فى يوم على
الف شاعر اعطى كل شاعر الف درهم والدرهم ثلاثة اضعاف فضة ومن كرم
انه تكرم على من هجاه بخمسة آلاف دينار وعفان تأديبه وتعذيبه ولما وقع بهم
من الامور ما وقع الرشيد صار امرهم الى ما سيبوصف من الفقر والذل والاهانة
فمن ذلك ما قاله محمد بن عسان صاحب ولاية الكوفة وقاضيهما قال دخلت على
فى يوم عبيد اضى فرايت عندها عجوزا فى اطار رثة واذا لها بيان لسان فقلت لا
من هذه قالت هذه خالت عتابة ام جعفر البرمكى ابن يحيى فقلت عليها وقلت
لها اصابت الدهر الى ما ارى قالت نعم يا بنى ان الذى كنا فيه عارية ارجعنا
الدهر منا قال فقلت حد شئنى ببعض شأنك قالت خذ جملة لقد ضى على عيد
اضى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى راسى اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان ابن
عاقلى وقد جئتكم اليوم اطلب جلدى شاة اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا

قال فقصني ذلك وابكاني فوهبت لها بعض دنانير كانت عندي والله اعلم
ومن قول يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني مادام قلبي لم يعرف خامطه معروفه
ومن كلام جعفر اذا احببت انسانا من غم سبب فارح خيره واذا ابغضت انسانا
من غم سبب فتوق شره ^ووقال يحيى بن سلام الا برش قل حدثني ابي قال
خرج الرشيد للصيد يوما بعد ما اباد البرامكة فاجتاز بجدار خراب من جدران

(بني برمك فرأى لوحا مكتوبا عليه هذه الايات)

يا مئزر لا لعب الزمان باهله ان الذين عهدتهم بك مرة اصبحت تغرب عن رآك وطلاما ذهب الذين يعاش في اكنافهم	فابادهم يتفرق لا يجمع كان الزمان بهم يضرب وينفع كما اليك من المهمل نضرع وبقي الذين حياهم لا تنفع
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------

فكل فبكى الرشيد واقبل على الاصمعي وقال اتعرف شيئا من اخبار البرامكة
فحدثني به فقال الاصمعي ولي الامان قال ولك الامان فقال احد تلك
بناتي شاهدة بعيني من الفضل بن يحيى وذلك انه خرج يوما للصيد و
القص وهو في موكبه اذا رأى اعزاييا على ناقه فلما قبل من صدر البرية
بركن في سبهم قال هذا يقصدني فقلت ومن اعلمك قال لا يكلم احد غيره
فلما دنا الاعرابي ورأى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكثير الجم
العظيم ومع الغوغا والصفية ظن انه امير المؤمنين فنزل وعقل احلته وتقدم
اليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال اخفض
عليك ما تقول فقال السلام عليك ايها الامير قل الآن قاربت اجلس فجلس
الاعرابي فقال يا الفضل من ابن اقبلت يا اخا العرب قل من قضاة قاتلوا
او من اقضاها قال من اقضاها قال الاصمعي فالتفت الى الفضل وقال كم من
العراق الى ارض قضاة فقلت ثمانمائة فرسخ فقال يا اخا العرب مثلك من يقصد
من ثمانمائة فرسخ الى العراق لا شيء قال قصدت هؤلاء الاما جلا لانجاد الذين

قد اشتهر معروفهم في البلاد قال من هم قال البرامكة قال الفضل يا اخا العرب
ان البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وخطير ولكل منهم خاصة وعامة فهل افرقت
لنفسك منهم من اخترت لنفسك واتيتك لحاجتك قال اجل قال اطولهم باعا
واسمهم كفا قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد فقال له الفضل يا اخا العرب
ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلسا عاما لم يحضر مجلسه الا
العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتاب والمناظرين ليعلموا العار انت قال لا قال
افاديب قال لا قال فعلمت يا اخا العرب واشعارها قال لا قال وهدت على الفضل
بكتاب وسيلة قال لا فقال يا اخا العرب غرتك نفسك مثلك يقصد الفضل
ابن يحيى وهو ما عرفتك عنه من الجلالة باى ذريعة او وسيلة فقد مر عليه
قال والله يا امير ما قصدته الا لاسانه المعرف وكرمه الموصوف وببتين من
الشعر قلنا فبقا الفضل يا اخا العرب انت في البيت فان كانا يصلمان ان تلقاهما اشرك عليك
وان كانا يصلمان ان تلقاهما برزك بشئ من ما رجعت الي ياديتك وانت لم تستحق

(بشرك شيئا قال فتفعل بها الامير قال نعم قال فاني اقول

المتران الجود من عهد آدم	تخدر حتى صار يمتطه الفضل
ولو ان اتمامها جوع طفلها	غذته باسم الفضل لا عتد الطفل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان قد مدحنا بهما شاعر

(واخذ الجائزة عليهما فانتد في غيرهما ما نقول قال اقول)

قد كان آدم رحيم حان وفاته	اوصاك وهو وجود بالحوباء
ببنين ان ترعا هو فرعيتهم	وكفيت آدم عولة الالباء

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممثنا هذان البيتان اخذتهما
من افواه الناس فانتد في غيرهما ما نقول وقد مرقتك الادباء بالابصار
وامتدت الاعناق اليك وتحتاج ان تناضل عن نفسك قال اذن اقوف

ملت جها بذ فضل وز نائله	ومل كاتبه احصاء ما يهب
-------------------------	------------------------

والله لولاك لم يمدح بمكرمة	خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان ايضا اخذتهما من افواه الناس ما كنت قائلا قال قول	
ولفضل صولات على نفسه	برى لما منه بالهذلة والعنا
ولو ان رب المال ابصر ماله	لصلى على مال الامير واذا
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان انشدني غيرهما تقول قال اذن قول	
ولو قيل للمعروف نادى اخا العلا	لنادى باعلى الصوت بفضل الفضل
ولو انفق جدارك من عمل عجل	لا يصح من جدارك قارن قد امل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقا ايضا انشدني غيرهما تقول قال اقود	
وما الناس الا اثنان صب وبازل	وانى لذلك الصب والبازل الفضل
على ان لي مثلا كما ذكر الورى	وليس لفضل في سماحتهم مثل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدني غيرهما تقول قال (اقول به الامير)	
حكى الفضل عن يحيى سماحتا له	نقامت به التقوى قام به العدل
وقام به المعروف شرقا وغربا	ولم يك للمعروف بعد ولا قبل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك قد ضجرتا من الفاضل والمفضول انشدني بيتان على الكنية لا على الاسم ما تقول قال اذن اقود	
الا يا ابا العباس يا واحد الورى	ويا ملكا خذا الملوكة نعل
اليك الناس شرقا وغربا	فراى وازواجا كأنهم نخل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدنا غير الاسم والكنية والقبيلة قال والله لئن زادني الفضل وامتنعني بعد هذا قولن اربعة ابيات ما سبقني	

البن عزى ولا يحى ولئن زادنى بعدها لاجمعن قوائم نأقنى هذه واجعلها
فى حرام الفضل وارجعن الى قضاعة خاسرا ولا بالى فنكر الفضل بأسه وقال
للاعرابي يا اخا العرب سمعنى الابيات الاربعة قال اقوش

ولا ثمة لا مئتك يا فضل فى النداء أتهنبن فضلا عن عطايه للعنة كان نوال الفضل فى كل بلدة كان وفود الناس فى كل وجهة	فقلتها اهل يقدح اللوم فى البحر فمن ذا الذى ينهى السحاب عن القطر تخدر هذا المزن فى مهمه قفر الى الفضل لا قواعده ليلة القدر
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

قال فامسك الفضل عن فيه وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع رأسه وقال يا
اخا العرب يا والله الفضل بن يحيى سل ما شئت فقال سألتك بالله ايهما
الاميرانك لهو قال نعم قال له فاقلبنى قال اقالك الله اذكر حاجتك قال عشرة
الآف درهم قال الفضل زد درهيت بنا وبفسك يا اخا العرب تعطى عشرة آلاف
درهم فى عشرة آلاف و امر بدفع المال فلما صار المال اليه حسده وزبر الفضل
وقال يا مولاي هذا اسراف يا تيتك جلف من اجل ان العرب بابيات استرقها
من اشعار العرب فيجزيه بهذا المال فقال استحقه بحضوره البن من ارض قضاعة
قال الوز براقتم عليك يا مولاي الا اخذت سهما من كنانتك وركبة فى كبد
قوسك واومات به الى الاعرابى فان رده عن نفسه بيت من الشعر والست عطف
مالك ويكون له فى بعضه كفاية فاخذ الفضل سهما وركبة فى كبد قوسه وأوما

به الى الاعرابى وقال له رد سهى بيت من الشعر فانشأ يقول

لقوسك قوس الجود والود والنداء	وسهامك سهم العز فارم به فقره
-------------------------------	------------------------------

(قال فضلك الفضل وانشأ يقول)

اذا ملكت كفى منى لا و لا ائل	فلا انبسط كفى ولا نهضت رجلى
على الله اخلاف الذى قد بذلت	فلا امبق لى بخلى ولا متلفى بذلى
ارونى بخيلا نال مجدا بجعله	وهاتوا كرهامات من كثرة البذل

ثم قال الفضل لو زهره اعطى الاعرابي مائة الف درهم لقصد شعره ومائة الف درهم لكفيننا شر قوائم ناقته فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل ثم بكائك يا اعرابي استغلا لا بالمال الذي اعطيناك قال لا ولكن ابكي على

مثلك يا كلة العراب و تواريه الارض وتذكرت قود الشاعر

لعمري ما الزميرية فقد مال	ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الزميرية فقد حسر	يموت لموته خلق كثير

وتوجه الاعرابي بالمال مسرورا رحمة الله عليهم اجمعين (ويحكى)
ان الرشيد قال لابي نواس بعني ذقنك قال بكم قال بالف دينار قال بعثتك
فقال الرشيد لحازن داره ادفع له الف دينار فدفعها له فاخذها واربطها
وقال يا امير المؤمنين خذ ما اشتريته قال لا ولكن جعلتها وبيعة عندك قال فخذ
ابو نواس واشتغل بامرته ولهو وهو خائف على ذقنه من امير المؤمنين قال
فبينما هو متفكر في شئ يفعله اذ جاءه قاصدا امير المؤمنين فلم يقدر ان يتكلم دون
ان قام معه ودخل الى دار الخلافة فوجده في جميع كثير من خواص المملكة واعوان
الدولة وكان من شأنه ان يجلس بالقرب من امير المؤمنين فتعاقبوا وتماجنوا فصرط
ابو نواس ضرطة مزعجة ارنجت الحاضرين فضحكوا جميعا وضحك امير المؤمنين
وقال له في ذقنك يا معرص فقال في الحال الله اعلم هي ذقن من فقال امير المؤمنين
قد وهبتها لك يا ملعون فاخذها وانصرف وكسب الف دينار بهذه الحيلة والله
اعلم انتهى (وكان نصر بن مقلب) عاملا على الرقة فأتى برجل من الظرفاء وجد
بنيك شاة فقال له ما حملك على هذا فقال ايها الامير انها والله ملك يميني وقد قال
الله تعالى او ما ملكت ايمانكم فاطلقة وامر ان تضرب لشارة الحد فان ماتت تضرب
قالوا ايها الامير انها بهيمة قال وان كانت بهيمة فان الحد ولا تعطل وان عطلتها
فبئس لوالى انا فانتهى الى الرشيد خبره ولم يكن رآه قبل فدعا به فلما حضر به يزيد
قال من انت قال مولى الكلب فضحك منه ثم قال كيف بصره بالحكم فقال امير المؤمنين

فيها خطاب وإيادت من الشعر فيبحث عنها فقيل ان صاحب السرايا فبعث
 اليه فساله عنها فقال يا امير المؤمنين وجدتها في صحن الدار ولا اعلم من اطعمها
 فاختتمها وطرحها ففتت مصداك فقيل ان ذلك من ربيعة لتهلك من بطن
 من البرامكة فعلمت الرقعة للرشيد وحركته وزادت في غيظه فاستدعى في
 الوقت بالفضل بن يحيى وضربه سياط حتى كاد ان يهلكه وزاد في حديد
 واغلاله ثم استدعى يحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في حديد واغلاله ايضا
 وكان قد نشأ في النعم فقد ذكره جعفر وتشتت اهل فكت كتابا الى الرشيد
 يستعطفه ويسأله ان يخفف عنه من القيد والغل هو بسم الله الرحمن الرحيم
 الى امير المؤمنين ونسل المهديين وامام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين
 من عبد اسلمته ذنوبه وواقته عيوبه وخذله شقيقته ومرفضة صديقه
 وخانه الزمان واناخ عليه الخذلان ونزل به الحد ثان فصار الى الضيق بعد
 السعة وعلى الموت بعد الدعة وشرب بكاس الموت متزعه واقترش السخط
 بعد الرضا واكفل السهر بعد الكرى فنهارة فكر ونومه سهر وساعة شهر
 وليله دهر قد عاين الموت مرارا وشارف الهلاك جهارا يا امير المؤمنين قد
 اصابتني مصيبتان الحال والمال ما المال فان ذلك منك ولك كان فيك
 عارية منك ولا بأس برد العوارى الى اهلها واما المصيبة بجعفر فيجوز مجرمة
 وعاقبة بما استخف من امره وكان جزاؤه فوق ما استحق واما العقب فاذكر
 يا امير المؤمنين خد متي وارحم ضعفي ووهن قوتي وهب لي رضاك في
 مثل الزلل ومن مثلك الاقالة ولست اعتذرو لكن اقر وقلة
 افوز برضاك فتقبل عذري وصدق نيقي وظاهر طاعتي
 ذلك ما يكفي به امير المؤمنين وبرى الحقيقة

(يقول)

قل للخليفة ذي الصنائع

وابن الخلائف من قريش
 واس الامور وخبر من
 ان البرامكة الد
 عمتهم ولك سخطه
 نكاحهم مما بهم
 صفرا الوجوه عليهم
 مستضعفون ومطردو
 بعد الامارة والوزا
 ومنازل كانوا بها
 اخموا ورجل مناهمو
 يا من يريد الى الردى
 يكفيك اني مستبا
 يكفيك ما ابصرته
 فلقد رايت الموت من
 وبكاء فاطمة الكبرى
 ومقالها بتفجع
 من لي وقد غلب الزمان
 يا لهف نفسي لهفها
 او ما سمعت مقل لت
 اعطاة الملك الرضا

والملوك العاليه
 ساس الامور الماضية
 ن وموالديك بداهيه
 لم يبق منهم باقية
 اعجاز نخل خاويه
 خلع المذلة بادية
 ن بكل ارض قاصيه
 تقول الامور الساميه
 فوق المنازل عاليه
 منك الرضا والعافيه
 يكفينك ويحك ما به
 ح لغث ونسائي
 ذلي وذل مكاني
 قبل الموات علايه
 والدموع الجارية
 يا اسرفي وشفايه
 على جميع رجاليه
 مال الزمان وماليه
 يا ذا الفروع الزاكيه
 عودي علينا ثانيه

الى ظهر هذه الابيات

نتم ملوكا عاتيه
 كفتهم ونفسيه

اد على الرقة

ففيها خطاب وإبيات من الشعر فبحث عنها فقبل ان صاحب الامر عليها فبعث
اليه فساله عنها فقال يا امير المؤمنين وجدتها في حصن الدار ولا اعلم من اطرحها
فاخذتها وطرحتها فتمت مصداق فقيل ان ذلك من زبيدة لتهلك من بطن
من البرامكة فعملت الرقعة للرشيده وحركته وزادت في غيظه فاستدعى في
الوقت بالفضل بن يحيى وضربه سياطا حتى كاد ان يهلكه وزاد في حديد
واغلا له ثم استدعى يحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في حديد واغلا له ايضا
وكان قد نشأ في النعم فذكر فقد جعفر وتشتت اهل فكتب كتابا الى الرشيده
يستعطفه ويسأله ان يخفف عنه من القيد والغل وهو بسم الله الرحمن الرحيم
الى امير المؤمنين ونسل المهديين وامام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين
من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ومرفضه صديقه
وخانه الزمان واناخ عليه الخذلان ونزل به الحدان فصار الى الضيق بعد
السعة والوجع الموت بعد الدعة وشرب بكاس الموت متزعه واقترش السخط
بعد الرضا واقتل السهر بعد الكرى فنهاره فكر ونومه سهر وساعته شهر
وليله دهر قد عابن الموت مرارا وشارف الهلاك جهارا يا امير المؤمنين قد
اصابتني مصيبتان الحال والمال ما المال فان ذلك منك ولك كان في يدك
عارية منك ولا بأس برد العوارى الى اهلها واما المصيبة بجعفر فيجوز حرمته
وعاقبته بما استخف من امره وكان جزاؤه فوق ما استحق واما الفقير فاذا ذكر
يا امير المؤمنين خذ متى وارحم ضعفى ووهن قوتى وهب لي رضاك فز
مثلي الزلل ومن مثلك الاقاله ولست اعتذرو ولكن اقر وقد رجوت ان
افوز برضاك فتقبل عذرى وصدق نيتى وظاهر طاعتي وتلوج حجتي ففى
ذلك ما يكفى به امير المؤمنين وبرى الحقيقة فيه وبلغ الملامه من انشا

(يقول)

قل للخليفة ذى الصنائع | والعطايا الفاشية

<p>والمملوك العاليه ساس الامور لماضيهم نرمو الديك بداهيه لم يبق منهم باقية اعجاز نخل خاويه خلع المذلة بادية ن بكل ارض قاصيه نقولا امور الساميه فوق المنازل عاليه منك الرضا والعافيه يكفيك ويحك ما به حلمت و نساويه ذلي ودل مكانيه قبل الموت علائيه والدموع الجاريه يا اسرقي وشفائيه على جميع رجاليه ما للزمان وماليه يا ذا الفروع الزاكيه عودي علينا ثانيه</p>	<p>وابن الخلائف من قريش باس الامور وخبر من ان البرامكة الد عمتهم ولك سخطه نكاههم مما بهم صفر الوجوه عليهم ستضعفون ومطردو بعد الامارة والوزا ومنازل كانوا بها اضحو او جبل مناهمو يا من يريد الى الردى يكفيك اني مستبا يكفيك ما ابصرته فلقد رايت الموت من وبكاء فاطمة الكبرى ومقالها بتفجع من لي وقد غلب الزمان يا لهف نفسي لهفها او ما سمعت مقلته يا عطفة الملك الرضا</p>
<p>لما وقف الرشيد على الرقعة كتب على ظهر هذه الابيات</p>	
<p>كنتم ملوكا عاتيه وكفرتهم وغمايه</p>	<p>يا آل برمك انكم فصيتهم وطغيتمو</p>

من فوقه وعصانيه
ما ختموه علائيه
عند الامور البادية

هذي عقوبة من عصى
اجرى القضاء عليكم
من ترك نصيح امامكم

ثم اردفه بقوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) وضرب الله مثلا قرية
كانت آمنة مطمئة ياتهم زقهار غدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فلما قراها يحيى وهو بالبحر
اخذته الحمة لوقته وساعته وكان ينام على التراب وايس من الحياة وعلم
انه ليس له مخلص مما هو فيه من البعس انتهى وقيل ليحيى ابن خالد بن
برمك ابها الوزيراخبرنا باحسن ما رايت في ايام سعادتك قال نكبت يوما في
بعض الايام في سفينة اريد التزده فلما خرجت برجلي لاصعد فانكثت على
لوح من الواحها وكان باصبعي خاتم فطار فسه من يدي وكان ياقوتا احمر
قيمته الف مشقال من الذهب فطهرت من ذلك ثم عدت الى منزلي واذا
بالطباخ قد اتى بذلك الفص بعينه وقال لها الوزيرا لقيت هذا الفص في بطن
حوت وذلك لاني اشتريت حينئذ الطباخ فشقيت بطنها فرايت هذا الفص فقلت
لا يصلح هذا الا للوزيرا عزه الله تعالى فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية و
قليل له اخبرنا ببعض ما لقيت من المعن قال اشتهيت لحما في قدر طباخ وانا في البحر
فعرمت الف دينار في شهوتي حتى اتيت بقدر ولم مقطوع في قصبة فارسية
والمخل وسائر حوليها في قصبة اخرى وتركوا عندي ما احتاج اليه واتيت
بنار فاوقدت تحت القدر ونفخت ولحييت في الارض حتى كادت روحي
تخرج فلما قضيت تركتها تفور وتعلو وقويت الخبز وعمدت لائز لها فانفلتت
من يدي وانكسر القدر على الارض فبقيت النقط اللحم واصبح منه التراب
واكله وذهب المرق الذي كنت اشتهيته وهذا اعظم ما مر بي انتهى ثم ان
الرشيد نذرا لحي فخرج وخرج معه العسكر وكان خروجه في رمضان فكانت

تضرب له المراتك المكحلة بالديباج مفروشة بالحمر يخرج من سرادق
الى سرادق والناس محدثون به حتى وصل الى الحرم ورجع فانفق ان الوفاة
دنت من يحيى وهو في السجن فكتب رقعة واوصى لولده الفضل ان يوصلها

(الى الرشيد وكتب فيها هذه الايات)

ستعلم في الحساب اذا التقينا وينقطع التلذذ عن اناس تنام ولم تسمع عنك المنايا تروم الخلد في دار المنايا الى ديان يوم الدين فمضى	غدا هو المقيام من الظلوم من الدنيا وتنقطع الهوم تنبيه للنبيه يا نو و مر وكم قد مرام غيرك ما تروم وعند الله تجتمع المحصوم
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

قال فلما قدم الرشيد نفذها اليه الفضل فلما قرأها علم بهوته فقال مات والله
يحيى مات الجود والكرم والخاء والله لو كان حيا فوجت عنه ثمار باطلا في
ابنه واستوزره مكان اخيه جعفر رحمة الله عليهم اجمعين قال بعضهم في

(البرامكة شعرا)

ان البرامكة الكرام ارفعوا كانوا اذا غر سوا سقوا واذا ابوا واذا هم صنعوا الصنائع في الورع فعلام تسقين انت سقيتني انتني متفضلا اذ لا تروى	فعل الكرام ارفعوه الناس لم يهدوا لبنائهم اساسا جعلوا لها طول البقاء لباسا كاس المرارة من جنابك كما ان القطيعة توحش الينا ساسا
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وسئل البخاق الموصلي عن سخاء اولاد يحيى بن خالد فقال امر الفضل ففعل برضيك

واما جعفر فقوله برضيك : واما محمد فيفعل ما يحسد

(وفي يحيى يقول القائل)

سالت النذاهل انت حر فقال لا نقلت شراء قال لابل وراثة	ولكنني عبد ليحيى بن خالد توارثها من والد بعد والد
---------------------------------------------------------	------------------------------------------------------

(وفي الفصل يقول القائل)

رايت بها غيث الماحة ينبت	اذا نزل الفضل بين يحيى ببلدة
ولا يمك في ثرى الارض ينبت	فليس بسعال اذا سبل حاجة

(وفي محمد يقول القائل)

تبدل لما عز ابدل مؤبد	سالت النداء والجود ما لي اراكما
نقلا اصبنا في ابن يحيى محمد	وما بال ركن الجدا صمى مهديا
وقد كنت اعبديه في كل شهيد	فقلت فها منما بعد موته
مسافة يوم ثم رستلوه في عند	نقلا اقمنا في غري بفقده

وذكر الحافظ السيوطي نفعنا الله به في رسالته مشتهى العقول في منتهى النقول ان منتهى الكرم للوزراء البرامكة كاد ان لا يوجد احد من العلماء والحكام والعظماء والندماء الا وللبرامكة عليه كرم مناء كماء السماء وتكرم جعفر بن محمد بن الف دينار من الذهب تكرم منه كثير في ولايته كلها من غير من ولا اذى ولا لغيره ولا لمرض حتى صار يضرب بهم المثل لا كبر يقولهم تبرمك فلان ومن كرم جعفرانه تكرم في يوم على الف شاعر اعطى كل شاعر الف درهم والدرهم ثلاثة اضعاف فضة ومن كرمه انه تكرم على من هجاه بخمسة آلاف دينار وعفاه عن تأديبه وتعذيبه ولما وقع بهم من الامر ما اوقع الرشيد صار امرهم الى ما سيوصف من الفقر والذل والاهانة فمن ذلك ما قاله محمد بن عسان صاحب ولاية الكوفة وقاضيهما قال دخلت على في يوم عبيد اضحى فرايت عندها عجوزا في اطمار رثة واذا الهيايان لسان فقلت لا من هذه قالت هذه خالت عتابة ام جعفر البرمكي ابن يحيى فقلت عليها وقلت لها اصابتك الدهر الى ما اري قالت نعم يا بني ان الذي كنا فيه عارية ارجعها الدهر منها قال فقلت حدثيني ببعض شأنك قالت خذ جملة لقد مضى على عيد اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى رأسي اربعمائة وصيفة وانا ازعم ان ابني عاقلي وقد جئتكم اليوم اطلب جلد ي شاة اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا

قال فغضني ذلك وابكاني فوهبت لها بعض دنائير كانت عندي والله اعلم
ومن قول يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني ما دام قلبك برعفت فامطره معروف
ومن كلام جعفر اذا احببت انسانا من غم سبب فارح خيره واذا بغضت انسانا
من غم سبب فتوق شره **وقال يحيى بن سلام** لا يرش قال حدثني ابي قال
خرج الرشيد للصيد يوما بعد ما اباد البرامكة فاجتاز بجدار خراب من جدران

(بني برمك فرأى لوحا مكتوبا عليه هذه الايات)

يا منزل اللعب الزمان باهله	فابادهم يتفرق لا يجمع
ان الذين عهدتكم بك مرة	كان الزمان بهم يضر وينفع
احبست تغرب عن راء وطالما	كنا اليك من المهول نضرع
ذهبا لذي بن يعاش اكانهم	وبقي الذين حياهم لا تنفع

قال فبكي الرشيد واقبل على الاصمعي وقال اتعرف شيئا من اخبار البرامكة
فحدثني به فقال الاصمعي ولي الامان قال ولك الامان فقال احذ تلك
بشي شاهدته بعيني من الفضل بن يحيى وذلك انه خرج يوما للصيد و
القتض وهو في موكبه اذا رأى اعزاييا على ناقة فل قبل من صدر البرية
بركض في سهر قال هذا يقصدني فقلت ومن اعلمك قال لا يملك احد غيرك
فلما دنا الاعزايي ورأى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكثير اجم
الغصير ومع الغوغا والصفية ظن انه امير المؤمنين فنزل وعقل احلته وقتله
اليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته **وقال** اخفض
عليك ما تقول فقال السلام عليك ايها الامير قل الآن قاربت اجلس فجلس
الاعزايي فقال يا الفضل من اين اقبلت يا اخا العرب قل من قضاة قال انزلها
او من اقضاها قال من اقضاها قال الاصمعي فالتفت الى الفضل وقال كم من
العراق الى رص قضاة فقلت ثمانمائة فرسخ فقال يا اخا العرب مثلك من يقصد
من ثمانمائة فرسخ الى العراق لا شيء قال قصدت هؤلاء الاماجل الانجاد الذين

قلأشتهر معروفهم في البلاد قال من هم قال البرامكة قال الفضل يا اخا العرب
ان البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وخطير ولكل منهم خاصة وعامة فهل افرقت
لنفسك منهم من اخترت لنفسك واتيتك لحاجتك قال اجل قال اطولهم بآعاً
واسمهم كفا قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد فقال له الفضل يا اخا العرب
ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلساً عاماً لم يحضر مجلسه الا
العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتاب والمناظرين ليعلموا انك انت قال لا قال
افاديب قال لا قال فعلمت يا ايام العرب واشعارها قال لا قال ومهدت على الفضل
بكتاب وسيلة قال لا فقال يا اخا العرب غرتك نفسك مثلك يقصد الفضل
ابن يحيى وهو ما عرفتك عنه من الجلالة باى ذريعة او وسيلة تقدم عليه
قال والله يا امير ما قصدته الا لاصحانه المعرف وكرمه الموصوف وببتين من
الشعر قلنهما فيقال الفضل يا اخا العرب انت في البيت فان كانا يصلمان ان تلقاهما اشركت عليك
وان كانا لا يصلمان ان تلقاهما برزك بشئ من ما رجعت الي ياديتك واكنت لم تستحق

(بشرك شيئاً قال فتفعل ايها الامير قال نعم قال فاني اقول

المتران الجود من عهد آدم	تخذت حتى صار يمتطه الفضل
ولوان اقامهها جوع طفلها	عذته باسم الفضل لا عتدك الطفل

قل احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان قد مدحنا بهما شاعر

(واخذ الجائزة عليهما فانشد في غيرهما ما تقول قال اقول)

قد كان آدم رحيم حان وفاته	اوصاك وهو يهود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم وفرعيتهم	وكفيت آدم عولة الابهاء

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممثنا هذان البيتان اخذتهما
من افواه الناس فانشد في غيرهما ما تقول وقد مرقتك الادباء بالابصار
وامتدت الاعناق اليك وفتاح ان تناضل عن نفسك قال اذن اتوف

ملت جها بذا فضل وز نائله	ومل كاتبه احصاه ما يهب
--------------------------	------------------------

خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب	والله لولا ذلك لم يمدح بمكرمة
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان ايضا اخذتهما من افواه	
الناس ما كنت قائلا قال يقول	
بري لما منه بالمهذلة والعنا لصلى على مال الامير واذا نا	والفضل صولات على نفسه ولوان رب المال ابصر ماله
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان	
انشدني غيرهما تقول قال اذن يقول	
لنادى باعلى الصوت يا فضل يا فضل لا يصح من جدالك قال فقد اوصل	ولو قيل للمعروف نادى اخا العدا ولو انقعت جدالك من بل عجل
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقا ايضا	
انشدني غيرهما ما تقول قال اقود	
واني لذلك الصب والبازل الفضل وليس لفضل في سماحتي مثل	وما الناس الا اثنان صب وبازل على ان لي مثلا كما ذكر الورى
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدني غيرهما ما تقول قال	
(اقول بهما الامير)	
فقامت به القوى قام به العدل ولم يك للمعروف بعد ولا قبل	حكى الفضل عن يحيى سماحتي ظلد وقام به المعروف شرقا ومغربا
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك قد ضجرتا من الفاضل والمفضول انشدني بيتين	
على الكنية لا على الاسم ما تقول قال اذن اقود	
ويا ملكا خذا الملوكة نعل فراوى واذا كانهم نخل	الا يا ابا العباس يا واحدا الورى اليك الناس شرقا ومغربا
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدنا غير الاسم والكنية والقافية	
قال والله لئن زادتني الفضل وامتنعتني بعد هذا قولن اربعة ابيات ما يستف	

إيهن عزف ولا عجبى ولين زادنى بعدها لا جمعن قوائم ناقتى هذه واجعاها
فى حرام الفضل وارجعن الى قضاعة خاسرا ولا ابالى فنكس الفضل رأسه وقال

للاعرابي يا اخا العربيا معنى الأبيات الأربعة قال اقوش

ولا أمة لا منك يا فضل فى النداء أتهنن فضلا عن عطاياه للغنم كان نوال الفضل فى كل بلدة كان وفود الناس فى كل وجهة	فقلتها هل يقدح اللوم فى البحر فمن ذا الذى يهوى السحاب عن القطر تخدر هذا المزن فى مهمه تفر الى الفضل لا قواعده ليللة القدر
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

قال فامسك الفضل عن فيه وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع رأسه وقال يا
اخي العربيا وانا لله الفضل بن يحيى سل ما شئت فقال سألتك بالله ايها
الامير انك لهو قال نعم قل له فاقبلنى قال اقالك الله اذكر حاجتك قال عشرة
الآف درهم قال الفضل زد دهرت بنا وبفسك يا اخا العرب تعطى عشرة آلاف
درهم فى عشرة آلاف و امر بدفع المال فلما صار المال اليه حسده و زبر الفضل
وقال يا مولاي هذا اسراف يا تيتك جلف من اجل ان العرب بابيات استرقها
من اشعار العرب فبجزيه بهذا المال فقال استحقه بحضوره اليها من ارض قضاعة
قال الوزيرا قمت عليك يا مولاي الا اخذت سهما من كنانتك وركبت فى كبد
قوسك واومأت به الى الاعرابى فان ردة عن نفسه بيت من الشعر ولا يستعطف
مالك ويكون له فى بعضه كفاية فاخذ الفضل سهما وركب فى كبد قوسه وأما

به الى الاعرابى وقال له رد سهى بيت من الشعر فانشأ يقول

لقوسك قوس الجود والور والنداء	وسهمك سهم العزافارم به فقره
-------------------------------	-----------------------------

(قال فضلكم بالفضل وانشأ يقول)

اذا ملكت كفى من الاولم انا على الله اخلاف الذى قبلت ارونى بجيلا نال مجدا بجعله	فلا انبسط كفى ولا نهضت رجلا فلا مبق لى بجلى ولا متلفى بدلى وها تو اكرهامات من كثرة البدن
--------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------

ثم قال الفضل لو زهره اعطى الاعرابي مائة الف درهم لقصد شعره ومائة الف درهم لكننا شرعنا ثم ناقته فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل لم بكاء يا اعرابي استقلا لا بالمال الذي اعطيناك قال لا ولكن ابكي على

مثلك يا كلب التراب تواريه الارض وتدكرت قود الشاعر

لعمرك ما الزميرية فقد مال	ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الزميرية فقد حسر	يموت لموته خلق كثير

وتوجه الاعرابي بالمال مسرورا رحمة الله عليهم اجمعين (ويحكى)
ان الرشيد قال لابي نواس بعني ذقتك قال بكم قال بالف دينار قال بعنتك
فقال الرشيد لحازن داره اذفع له الف دينار فدفعها له فاخذها وهرطها
وقال يا امير المؤمنين خذ ما اشتريته قال لا ولكن جعلتها وديعة عندك قال فخذ
ابو نواس واشتغل بامرءه ولهوه وهو خائف على ذقنه من امير المؤمنين قال
فيما هو متفكر في شئ يفعله اذ جاءه قاصدا امير المؤمنين فلم يقدر ان يتكلم دون
ان قام معه ودخل الى دار الخلافة فوجده في جمع كثير من خواص املاكة واعوان
الدولة وكان من شأنه ان يجلس بالقرب من امير المؤمنين فتحدثوا وتماموا فاضطر
ابو نواس ضرطة مزعجة اذ سمع الحاضرين فضحكوا جميعا وضحك امير المؤمنين
وقال له في ذقتك يا معرص فقال في الحال الله اعلم هي ذقن من فقال امير المؤمنين
قد وهبتها لك يا ملعون فاخذها وانصرف وكسب الالف دينار بهذه الجميلة والله
اعلم انهي (وكان نضر بن مقبل) عاملا على الرقة فأتى برجل من الظرفاء وجد
بنك شاة فقال له ما حملك على هذا فقال ايها الامير انها والله ملك يميني قد قال
الله تعالى او ما ملكت ايمانكم فاطلقة وامر ان تضربا لثاة الحد فان ماتت تصلب
قالوا ايها الامير انها بهيمة قال وان كانت بهيمة فان الحد ولا تقطل وان عطلتها
فبئس الوالي نانا فأتى الى الرشيد خبره ولم يكن رآه قبل فدعا به فلما حضر بين يديه
قال من انت قال مولى الكلب فضحك منه ثم قال كيف بصرك بالحكم فقال يا امير المؤمنين

البهايم عندي والناس سواء ولو وجب حد على جهة وكانت امي والخفي لحدتها
ولم تأخذني في الله لومة لائم فامر الرشيد ان لا يستعان به على عمل فلم ينصع
الى ان مات والله اعلم ويحك ان هارون الرشيد امر بقتل ابى نواس فقال
انقتلته شهوة لقتله فقال لا بل انت صلت للقتل قال فبم استحقيت القتل

(قال بقولك)

الا فاستغنى خمر او قل هي الخمر | ولا تستغنى سرا اذا امكن الجهر

فقال له يا امير المؤمنين افتعلم انه سقاني وشربت فقال له امير المؤمنين
اظن ذلك فقال يا امير المؤمنين انقتلني على الظن وقد قال الله تعالى
ان بعض الظن اثم فقال له الرشيد قد قلت ايضا ما تستحق به القتل فقال

(ما هو فقال له قولك)

ما جاءنا احد يخبر انه | في الجنة من مات وفي نار

فقال له يا امير المؤمنين هل جاءنا احد قال لا قال انقتلني على الصدق فقال له

الرشيد اولست القائل

يا احمد المرتضى في كل نائبة | قمر سیدی بنصر جبار الموت

فقال له يا امير المؤمنين اوصار القول فعلا قال لا اعلم قال انقتلني على ما لا
تعلم فقال له امير المؤمنين دع هذا كله فقد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك
بالزنا قال ابو نواس قد علم الله هذا قبل علم امير المؤمنين بقوله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاؤون المرء انهم في كل واديه يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال
الرشيد خلوا عنه ومن هذا اخذ الصفي الحلبي فقال

نحن الذي جاء الكتاب مخبرا | بعفاف انفسنا ونسق الالسن

(وعن محمد بن نافع) قال رايت ابا نواس في اليوم بعد موته فقلت يا ابا نواس
فقال لا ت حين كنية فقلت الحسن بن هاني قال نعم قلت ما فعل الله بك قل
غفر الله لي بابيات قلتهما في عليته قبل موتي هي تحت الوسادة نسالت اهله

فقلت هل قال اخي شعرا قالوا لا نعلم الا انه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئا

لا ندرى ما هو فلدخلت ومرتعت وسادته واذا انابرعة مكتوب فيها

يا رب ازعمت ذنوبي كثرة	فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا بحسن	من الذي يدعو ويرجو الجرم
مالى اليك وسيلة الا الرجاء	وجميل عفوك ثمر افصيله

(وهذه حكاية العجبي والكردى وما جرى بينهما على هذا القاضى بسبب الجرب)
 قيل ان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة فاستدعى بوزيره جعفر البرمكى
 فلما حضر عنده قال له جعفر انى قلت وضاق صدرى واريد منك شيئا يشرح
 خاطرى فقال له جعفر يا امير المؤمنين انى صديقا اسمه على العجبي وعنده من
 جميع الحكايات والاخبار فقال على به فقال سمعنا وطاعة ثم ان جعفر اخرج من
 عند الخليفة فى طلب على العجبي فارسل خلفه فلما حضر قال لاجب يا امير المؤمنين فقال
 سمعنا وطاعة فأتى عند الخليفة فسلم وترحم فقال له الخليفة اجلس فجلس فقال للخليفة
 اسمع يا على اننى ليلة ضيق الصدر وقد سمعت عنك ان فى ذهنك حكايات اخبا
 او اريد منك ان تمنعنى ما يزيل همى وفكرى فقال يا امير المؤمنين تريد ان احكى
 لك شيئا سمعته او رايتة فقال ان كنت رايت شيئا فاحكى فقال سمعنا وطاعة اعلم
 يا امير المؤمنين انى سافرت فى بعض السنين من بلدى الى هذه المدينة وهى بغداد
 وصحبى فلان مظهر ومعه جراب نظيف فاودعنى ياه فبينما انا ابيع واشترى واذا
 انا برجل كردى ظالم معتد بهم على واخذ الجراب منى وقال هذا الجراب جرابى وكل
 ما فيه قماشى وثيابى فقلت يا معشر الناس قد اعترانى الوساوس فقال الناس جميعا مضوا
 الى القاضى فضمنوا الى القاضى وانا بكم راضى فدخلنا عليه وتمثلنا بين يديه فقال
 القاضى فى اى شئ جئت فقال الكردى نحن خصمان قال ليكما المدعى فتقدم الكردى
 وقال يدا لله مولانا القاضى هذا الجراب جرابى وكل ما فيه قماشى وثيابى وقد
 ضاع منى ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضى ومقضاع منك فقال الكردى

ضاع مني بالاص فقال القاضى ان كنت عرفتة نصف لى مانيه فقال الكردي ان
 في جراي هذا مقودين من لحيين واكحال للعينين ومنديل لليدين ومشرطتين
 مذهبين وشعلتين ومكنين وطبقين وابريقين وصينية وطشاشين و
 قلدره ودرستان ومغرفة ومعلقتين ومسله ووردين ومقله وعلبتين
 وقعباد قصعتين ومخدة ونظعين وجبة وفروتن وبقرة وعجلتين وعزرا و
 شاتين ونعجة وخروفين وقطين ابلقن وجلالنا قنن وبقرة وثورين
 ولبوة وسبعين ودبة ثعلبين ومرتبة وسريرين وطبقة وقاعتين ومولقات
 ومقعدين ومطخايباين وجماعة اكراد يشهدون ان الحجاب جراي فقال القاضى
 فما تقول انت يا على فقيد مت يا امير المؤمنين وقد اهتمنى كلامه فقلت اعز
 الله مولانا القاضى انا ما في جراي لادوية خراب واخرى بلا باب ومقصود
 للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون بالكتاب وفيه عساكر و
 اطباء ومدينة بصرى وبغداد وقصر كنگان بن شداد وكور وبلاد وشبكة
 صياد وعصا واوتاد وبنات واوالات فوالف قواد يشهدون ان الحجاب جراي
 فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانحب وقال يا سيد القاضى جراي هذا
 معروف وكل مانيه موصوف في جراي هذا حصون وقلاع وقرى وضياع
 وطابق للصراع ووحوش وضياع ورجال يلعبون الطابة والرقاع وان في جراي
 هذا حجرة ومهرين وفخار وحصانين ورجلين طويلين وسبعين واربعين رسيكنا
 وخنجرين ومرا وخيلجين وكرا وجوختين وعشارى ومركبين وصارى وثوبين
 وكور ودكانين ومنقلة ونزدين وعجوزا وقحيتين وقواد اوشا طهرين ومغشنا
 وعلقين واعى وبصرين واعرج ومكبحين وعيارا وازعربن وجامعا ومكتبة
 وديرا وكنيستين وقيساوشماسين وبتراكا وراهبين وقاضيا وشاهدين
 يشهدون ان الحجاب جراي فقال القاضى ما تقول انت يا على فبادرت يا امير
 المؤمنين وقد امتلات غيظا وزدت في الحق وقلت ايذا لله مولانا القاضى ان في

جوابي هذا زرع خانات صفاح وخراش سلاح والف كبش نطاح في عشرين
مراح واربعين كلب نباح وبناين وكر ومرعب وتين وقناح وصومرا واشباح
وقناني واقداح وعراش ملاح ومعاني وافراح وهرجاف صياح وعبد افلاح
واجاه نباح ورفيقه صباح ومعهم سيوف ورماح وقسي ونشاب واصدقاء و
احلب وخلان واصحاب ومجلس للعتاب وندمان للشراب وطنبور مع رباب
ونايات وقناني مصفوفات وصبيان ودايات واختان معلمات وبنات مجليات
وجواري مغنيات وجاريتان جشيات وثلاثة هنديات واربعة بدويات و
خمس دوميات وستة تركيات وسبعة نجميات وثمانية قفقيات وتسعة
كرجيات وعشرة كليات والدجلة والفرات وشبكة وصياد وقداحة وزناد
وارذات العماد والف جواد وقصر شاد بن عاد وخانات مع حمامات وقدر
ونجار وخشبة مع سمار وتاجر مع عطار وبنوار مع بيطار وعبد اسود بمزار
ومقدرو مكباد ومعد وامصار ومائة الف دينار وبواب وكستدار وارس نوة
وعلم دار والكوفة مع الانبار وعشرون صندوقا ملائكة قماش ودكانان نحاس و
حاصلان معاش وبرجان اللحم وغرة وعسقلان ومن دمياط الى اسوان ابواب
كسرى وملك ستيلمان ومن كوش نعمان الى ارض خراسان وبلخ واصبهان و
من الهند الى بلاد السودان وفيه اطال الله عمره مولانا القاضي قماش وغلائل
وعراضى وموسى مجد ماضى يخلق ذفن مولانا القاضي ان حكمان الجراب ما
هو جوابي فعند ذلك يا امير المؤمنين حار القاضي ما سمع ثم قال اراك لا تشبه
نفسين تلعبان بالقضاة والحكام لان ما وصفوا اصفون ولا سمع السامعون
ما وصفتم في هذا الجراب ما هذا الا جرابلس له قرار ثم امر القاضي بفتح الجراب
فتفحص الكردى فاذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم راني رميت الجراب قد ادم
القاضي والكردى ومضيت الى حال سبيلي فلما سمع امير المؤمنين ذلك ضحك
حتى استلقى على قفاه وقد زال همه وغمه واحسن جائزة على العبي وانصرف الله

اعلم (معن بن زائدة الشيباني) كان من الكرماء يقال فيه حدث عن الجور
لا حرج وكان عاملاً بالبصرة فحضر على باب شاعر وأقام مدة يريد الدخول فلم
يتمهيأ له ذلك فقال يوماً لبعض الخدام إذا دخل الأمير البستان فعني فلما دخل عليه
بذلك فكاتب الشاعره سماً ونقشه على خشبة والقاه في الماء الذي يدخل البستان
وكان معن جالساً على لقناة فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها فإذا فيها

(هذا البيت مكتوب)

أيا جود معن ناج معنا لما جئت فليس الـ معن سواك رسول

فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال كيف قلت فأنشده البيت فأمر
له بعشرة بدمر فأخذها ونصرف فوضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في
اليوم الثاني أخرجهما من تحت البساط ينظر فيهما ورعا بالرجل فأمر له بمائة ألف
درهم فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فنفكر الرجل وخاف أن يأخذ منه
ما أعطاه فخرج من البلد بما كان معه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يجده
فقال معن والله هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار إلا

(أعطيته له وفيه يقول القائل)

يقولون معن لا زكاة لما له	وكيف يترك المال وهو يأنزله
إذا حال حول لم يجد في دياره	من المال إلا ذكره وجمائده
تراه إذا صاح جئته منه لئلا	كانت تعطيه الذي أنت تأمله
هو الجحر من أي النواحي أتيت	ولجته المعروف والبراحله
تعود بسط الكف حتى لو أنه	أراد انقباضاً لم ينطعه أنامله
فلوان ما في كفه غم نفسه	لجاد بها فليثق الله سائله

ومن قول معن رعى أهلاً أموال حتى عفا الأكره من اللثام وبروى
أن معن بن زائدة خرج في جماعة يتصيدون فاعتصمهم فطبع طباء فقفر قوافي
طلبه وانفرد معن خلف طبعي فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصاً مقبلاً من البهتة

على حمار فركب فرسه فاستقبله فسلم عليه وقال له من ابن ايت قال ايت من ارض
قضاة وان لي بها ارضها اعدت سنين وقد اخصبت في هذه السنة فزرت عتاشا
فطرح في غيرة فتاجمعت منها ما استحسنته فصدت الامة من بن زائدة لكرمه
المشهور ومعروفه الماثور واحسانه المذكور فقال له كم املت منه قال الف دينار فقال
له ان قال لك كثير قال خمسمائة دينار قال ان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال لك كثير
قال مائتي دينار قال ان قال لك كثير قال مائة دينار قال ان قال لك كثير قال خمسين
دينار قال ان قال لك كثير قال فلا اقل من ثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل
قوائم حماري في حرثي وارجع الى اهلي خائبا ففعل معن منه وساق جواده حتى لحق
بسكره ونزل منزله وقال للحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار بقتاء فادخل به على فأتته
بعد ساعة فلما دخل على الامة من لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة خدمه حشنة
وهو متصد في دست مملكتة والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما
سلم عليه قال له الامة من ما الذي في بك يا اخا العرب قال املت الامة واتيته
بقتاء في غير اوانها قال فكلمت فينا قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة دينار
قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينار
قال كثير قال ثلاثين دينار قال كثير قال فلا اقل من ثلاثين قال ففعل معن وسكت نعم
الاعرابي نه صاحبه فقال يا سيدى ان لم تعطني الثلاثين فالخمار مربوط بالباب ها
انام مع معن جالس ففعل معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال
اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار
خمسين دينار وثلاثين دينار واربعة الخمار مربوط مكانه فهبت الاعرابي وسلم الف دينار
ومائة وثمانين دينارا وقرحة الله عليهم اجمعين وقيل كان معن بزائدة
في بعض صيوده فخطش فلم يجد معن غلامه ما فيه ما هو كذا ذلك واذا بثلاث جوار
تذا قبل حاملات ثلاث قارب فسقيته فطلب شيئا من المال مع غلامه فلم يجد
فدفع لكل واحدة منهم عشرة اسهم من كنانته فصولها من ذهب فقالت

احداهن ويلكن لم تكن هذه الشمايل الا لمن بن زائدة فلنقل كل واحد منكم

شيئا من الايات فقالت الاولى

يركب في السهام فضول تبر	وبرى للعدا كرم وجودا
فلهم رضى علاج من جراح	واكفان لمن سكن اللحوذا

وقالت الثانية

وبجارب من فخر وجود بنانه	عمت مكارمه الاقارب العدا
حببت فضول سهام من عسجد	كي لا يفوته التقارب النداء

وقالت الثالثة

ومن جوده برى لعداة باهم	من الذهب البر بصيغت فضولا
لينفقها الجرح عند انقطاع	ويشتري الاكفان منها قتيلا

وكان مع كرمه صاحب شهامة فمن ذلك انه سعى رجل في افساد دولة المهدي
وكان من الكوفة فعلم به فهدمه وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فاقام
الرجل حينئذ مختفيا ثم ظهر في مدينة السلام فبينما هو في بعض الشوارع اذ راه
رجل من الكوفة فعرفه فاخذ بجامع طوقه وناذى هذا طلبة امير المؤمنين بن
بينما الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع حوله خلق كثير اذ سمع وقع حوافر الخيل من
ورائه فالتفت فاذا هو بمعين بن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجادك الله فوقف
فقال للرجل الذي تعلق به ما تريد منه قال هذا طلبة امير المؤمنين اهدمه
وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فقال له معن رعه ثم قال يا غلام اردفه و
وكر راجعا الى داره فصاح الرجل معن حال سبى وبين من طلبه امير المؤمنين
ولم يزل صارخا الى ان اتى قصر المهدي فامر المهدي باحضار معن فاشته الرسل فدعا
معن اولاده ومواليه وقال لا تسلموا الرجل وواحد منكم يعيشت ثم سار الى المهدي
فدخل وسلم فلم يرد عليه ثم قال يا معن اتخبر علينا عدونا قال نعم يا امير المؤمنين قال
المهدي ونعم ايضا واشتد غضبه فقال معن يا امير المؤمنين بلا مص بعثني الى الامين

مقدم الجيش فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف رجل ولي مثل هذا يا امر
كثيرة فما رايتوني اهلا ان اجبر رجلا واحدا استجارني ودخل منزلي فسكن غصبا منك
وقال قد اجرتا من اجرت يا ابا الوليد قال معن فان راى امير المؤمنين ان يصدر بصلته
يعلم منها موقع الرضى فان قلب الرجل قد انخلج من صدره خوفا قال قد امرنا بالخبر
الف درهم قال يا امير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنایات الرعية قال قد
امرنا له بمائة الف درهم قال عجاها يا امير المؤمنين فان خبر البر عاجله فاحضر معن الرجل
وقال له خذ صلته امير المؤمنين وقبل يده واياك مخالفة خلفاء الله في ارضه فما كلمه
تسلم الجرحه فارسلها الناس مثلا واخذ الرجل المال واستغفر الله انتهى وكان
معن لا يغيظ احدا ولا احد يغيظه فقال بعض الشعراء انا اغيظه لكم ولو كان نعليه
من حجر فراهنوه على مائة بعير ان اغاظه اخذها ولم يغيظه دفع مثلها فعمل الرجل
فذبحه وسلحه ولبس الجلد مثل الثوب جعل اللحم من خارج والشعر من داخل الذباب
يقع عليه ويقوم ولبس برجلية نعلين من جلد الجمل وجعل اللحم من خارج والشعر
من ناحية رجلية وجلس بين يديه معن على هذه الصورة المشروحة ومد رجلية

في وجهه وقال

انا والله لا ابدى سلا	على معن المسمى بالامير
فقال له معن السلام لله ان سلمت مردنا عليك وان لم تسلم ما عتبنا عليك فقال الشا	
ولا انزل بلاد انت فيها	ولو خربت الشام معي الثغور
فقال له البلاد بلاد الله ان نزلت مرجابك وان رحلت كان الله في عونك	

فقال الشاعر

وارحل عن بلادك الف شهر	اجدا السيف في اعلى القصور
فقال له مصوبا بالسلامة فقال الشاعر	
اتذكر اذ قيصك جلد شاة	واذ نعلك من جلد البعير
فقال له اعرف ذلك ولا انكره فقال الشاعر	

وتأوى كل مسطبة وسوق	بلا عبد لديك ولا وزير
(فقال له ما نسيت ذلك يا اخا العرب فقال الشاعر)	
ونومك في الشتاء بلا مرءاء	واكلك دائما خبز الشعير
(فقال له الحمد لله على كل حال فقال الشاعر)	
وفي يمينك عكار قو	تذود به الكلاب عن الهرب
(فقال له ما خفي عليك خبر ما اذهى كعصا مو فقال الشاعر)	
فبهران الذي اعطاك ملكا	وعلمك القعود على السرب
(فقال له بفضل الله لا بفضلك فقال الشاعر)	
فجعل يا ابن ناقصة بما	فاني قد عزمت على المسير
(فامر له بالف دينار فقال الشاعر)	
قليل ما امرت به فاني	لا طمع منك بالشئ الكثير
(فامر له بالف دينار اخرى فقال الشاعر)	
فثلث اذ ملكك الملك من قا	بلا عقتل ولا جاه خطير
(فامر له بثلاثمائة دينار فقال الشاعر)	
ولا ادب كسبت به المعالي	ولا خلق ولا رأى منبر
(فامر له باربع مائة دينار فقال الشاعر)	
فمنك الجود والافضل حقا	ونبيذ يدريك كالبحر الغزير
فامر له بخمسة دنانير وما زال يطلب منه الزيادة حتى استكمل الف دينار فاحفظها وانصرف متجها من حاتم معن وعكلا تنقامه منه ثم قال في نفسه مثل هذا لا ينبغي ان يحمي بل يمدح واغتسل ولبس ثيابه ورجع اليه فسلم عليه ومده واعتذر له بان الحامل له على هجوه المائة بهم التي صار الرهن عليها في نظره اغاظة له فامر له بمائة يعبر يد نعمها في نظره الرهن ومائة يعبر اخرى لنفسه فاخذها (وانصرف والله اعلم)	

خلافة المأمون بن هارون الرشيد واسمه عبد الله

ومما وضع في بطون الدفاتر * واستحسنه عبون البصائر * ونقلته الأصاغر
عن الأكابر * ما رواه خادم امير المؤمنين * قال طلبني امير المؤمنين المأمون ليلة
وقد مضى من الليل ثلثة فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما الى احد هما علي بن محمد
والآخر دينار الخادم واذهب سرعاً اقول لك فانه بلغني ان شيخنا يحضر ليلاً
آفاد ومراهمكة ويشد شعرا ويدكرهم ذكر كثر ويندبهم ويكي عليهم ثم
ينصرف فامض انت وعلي ودينار حتى ترد وتلك الخرابات فاستتر واخلف بعض
الجدر فاذا رايت الشيخ قد جاء وبكى وندب واشد ابيا تافأ توفى به قال فاحذتها
ومضينا حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكوسى حديد واذا
شيخ قد جاء وله جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينحب

(ويقول هذه الابيات)

ولما ريت السيف جنداً جفلاً	ونادي صناد للخليفة في ينجي
بكيت على الدنيا وزاد ناسي	عليهم وقتل لأن لا تنفع الدنيا

مع ابيات اطالها فل افرغ قبضنا عليه وقتلناه اجب امير المؤمنين ففرغ فرعا
شديد اوقال دعوني حتى اوصى بوصية فاني لا اوقن بعد هاجبها ثم تقدم
الى بعض الدكاكين واستفتح واخذ ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الى غلامه ثم
مر نابه فلما مثل بين يدي امير المؤمنين فقال حين رآه من انت وبما استوجب
منك البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم قال الخادم ونحن نستمع فقال يا امير
المؤمنين ان للبرامكة ايادي خضرة عندى فتأذن لي احدثك بحالى معهم قال قل
فقال يا امير المؤمنين انا المندرين المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمته
كما تزل عن الرجال فلما ركبتى الدين واحتجت الى بيع ما على رأسي وروسل اهل
وسيق الذي ولدت فيه اشاروا على بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق
ومعني نيف وثلاثون امرأة وصبياناً وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى

دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساكن فدعوت ببعض ثياب كنت اعدتها لاستئجارها
فلبستها وخرجت وتركهم جياها لانشي عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن
البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف وفي جانبه شيخ باحسن زى وزينة وعلى الباب
خادمان وفي الجامع جماعة جلوس فطمت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين
ايديهم وانا اقدم رجلا وأخر أخرى والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا الخادم
قد اقبل ودعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخلت معهم واذا يحيى
جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو بعيدنا مائة واحدا وبين يديه عشرة من
ولده واذا امر دبت العذارى في خديه قد اقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة
خادم متمنطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال
مع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر وقد قرن به مثله
من العنبر السلطان في فوضه بين يدي الغلام وجلس الى جنب يحيى ثم قال للملحق
تكلم وزوج ابنتي عاتقة من ابن اخي هذا فخطب القاضى خطبة النكاح وزوجه
وشهدا ولتلك الجماعة واقبلوا علينا بالثياب بنا دق المسك والعنبر فالتفتت والله يا
اسمها المؤمن من مل كمي ونظرت واذا نحن في المكان ما بين يحيى والشيخ وولده و
الغلام مائة واثناعشر واذا بمائة واثناعشر خادما قد اقبلوا مع كل خادم صينية
من فضة على كل صينية الف دينار فوضعوها بين يدي كل رجل مناصينية فزابت
القاضى طامحا يصنع الدنيا به في اكلهم ويهجلون الصواني تحت آياهم ويقوم
الاول فالاول حتى بقيت وحدي لا ابصر على اخذ الصينية فغمرني الخادم فحسرت و
اخذتها وجعلت الذهب في كمي والصينية في يدي وقمت وجعلت الثلث ورايت
مخافة ان امسح من الذهب فبينما انا كذلك الى ان وصلت الى محض الدار ويحيى
فقال للخادم انتني بهذا الرجل فأتاني فقال مالي اذ لا تلتفت يميننا وشمالا فقصصنا
عليه فقصت فقال للخادم انتني بولدي موسى فأتاه به فقال له يا بني هذا رجل
عزيب فخذ اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى ولده على يدي

وادخلني الى دار من دورها فامرني غايّة الاكرام واقمت عنده يومى وليلتى في الزعرير
 وانتم سرور ثم اصبحت دعا باخيه العباس وقال لدا لوز برامنى بالعطف على هذا
 الفتى وقد علمت اشتغالى في بيت امير المؤمنين فاقبضه اليك واكرمهم ففعل
 ذلك واكرمني غايّة الاكرام ثم لما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لمر اذ ليك
 القوم يتداولوني على مدة عشرة ايام لا اعرّف خبر عيالي وصبياني افي الاموات
 هم ام في الاحياء فلما كان اليوم الحادى عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم
 فقالوا قم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية
 واخرج على هذه الحالة انا لله واذا اليه راجعون فرفع السترا الاول ثم الثاني
 ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم السترا اخبر قال لي مما كان لك من الحوائج
 فارفعها الى فاني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به فلما رفع السترا اخبرني ببيت حجرته
 كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها راحة الند والعود ونفحات المسك واذا بصبيبا
 وعبدا يتقبلون في الحيرة والديباج وحمل الى مائة الف درهم وعشرة آلاف دينار
 ومفشور مضيعتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها من الدنانير والبنادق
 واقمت يا امير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس من
 البرامكة انا امر رجل غريب فلما جاءتهم البلية ونزل بهم يا امير المؤمنين من الرشيد
 ما نزل ابجفد عمر بن مسعدة والرضي في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا
 دخلهما به فلما تحامل على الدهر كنت في آخر الليل اقصد خرابات دورهم فاندبهم
 واذا كرجس صنعهم الى وابكي على احسانهم فقالوا المأمون على عجز بن مسعدة
 فلما اتى به قال له تعرف هذا الرجل قال يا امير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة
 قال كمر الزمت في ضيعته قال كذا وكذا فقال له وداليه كل اخذته من في مدته وافرها
 له ليكون له ولعقبه من بعد قال فعلا تخيب لرجل فلما رأى المأمون كثرة بكائه
 قال له يا هذا قد احسنا اليك فلما يبكيك قال يا امير المؤمنين وهذا ايضا من صنيع
 البرامكة لولم آت خراباتهم فابكهم واندبهم حتى اتصل خبري الى امير المؤمنين ففعل

في ما فعل من ابن كنت اصل الى امير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فليت
 المأمون وقد مدعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع
 البرامكة فعليهم فابان واياهم فاشكروا لهم فأوف ولا حسانهم فاذا كراتهم قال البخاري
 دخلت هو ما على المأمون في زمن الورد فقال لي يا البخاري هل قلت شيئا في الورد
 قلت اقول بعبادة امير المؤمنين وفكرت ساعة فلم تتعجب فليجئ في ذلك الوقت
 بشئ فخرجت من عنده وبقيت ليلة ساهرا متفكرا فلم يفتح لي بشئ فلما أصبحت
 غدوت الى دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان على باب المأمون ومعه
 سبع ورمات على صيدنية فضة ينظر الاذن في الدخول بها عليه فسألت الممثلة
 بها قليلا فاستمع فأكنت ثانيا وقلت امهل قليلا ولك بكل ورمدة دينار فلجأت
 الى ذلك فدفعت له سبعة دنانير واجبت ان لا يصل اليه الورد قبل وصولي
 وخرجت اقصدا لازفة لعل اسمع شيئا من احدا وينبعث خاطري ولو بيت
 واحد فبينما انا كذلك واذا انا برجل يعز بل الزاب وهو ينشد ويقول

اشرب على ورد الحد وفانه	اذهي وابهي فالصباح يطيب
ما الورد احسن من نور وجنة	حمراء جاد بها عليك حبيب
صبيغ الدمام بياضها فكانه	ذهب بقالب فضة مضربا

فلما سمعت ذلك عن دابتي ودخلت صبحا بالقرب منه وطلبتة فلما اقبل سالته
 ان يملها على فاني وقال ان امرت فاعطى بكل بيت عشرة دنانير فدفعتها
 له واستمليتها منه ثم عدت انا وغلام الفضل بن مروان واذا بالمأمون يشرب
 من وراء الستارة فلما جئيت العود قال لجواريه اسكنن فقد جاء البخاري فقدم
 ذلك الورد بين يديه وأشدت الابيات فسمعت الشقيق والغبر من وراء الستارة
 ثم اخرج الى بدرة فيها عشرة آلاف درهم فاعادت الابيات فخرج الى بدرة ثم اخرج
 فاعادت الثالثة فخرج الى بدرة ثالثة فاحذت في غير الشعر فخرج الى خادمه
 قال يقول لك امير المؤمنين لو دمت على انشاؤك لدمنا على البدرة ولوالى البلبل

انتهى من حلبة الكيت (ويحكى) عن العباس صاحب شرطة المأمون قال
دخلت الى مجلس امير المؤمنين ببغداد يوم ما وبين يديه رجل مكبل بالحديد
فقال لى العباس قلت لبيك يا امير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق
به واحتفظ عليه وبكره الى في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فذموا
جماعة حملوه ولم يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي اوصاني بها
امير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب لان يكون معي في بيتي فلما تركوه في
داري اخذت اسأله عن قضيته وحاله ومن هو فقال انا دمشق فقلت جزى الله
دمشق واهلها خيرا فمن انت من اهلها فقال وعن تسال وقلت او تعرف
فلا نا قال لى ومن اين تعرف ذلك الرجل فقلت له وقعت لى معه قضية فقال ما
كنت بالذى اعرفك خبر حتى تعرفني قضيتك معه فقلت ويحك كنت مع بعض
الولاة بدمشق فسمعت اهلها وقد خرجوا علينا حتى ان الواالى خرج في زنبيل
من قصر الحاج وهرب هو واصحابه وهرب في جملة القوم فيينا انا هارب
في بعض الدور واذا الجماعة يعدون فما زلت اعد واما هم حتى تجاوزتهم
ومررت بهذه الرجل الذى ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت يا هذا
اغثنى اغاثك الله قال لا باس عليك لو دخل الدار فدخلت فقالت لى ذروني ادخل
تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت الا وقد دخل الرجل
معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار فاشتوها حتى لم يبق سوى
تلك المقصورة و امرأتها ففعلوا ما هوها فاضاحت بهم المرأة ونهتهم فانصرفوا
وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وانا قائم ارجف ما احتملنى وجلاى
من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث حتى
دخل الرجل فقال لا تخف فقد صرف الله عنك شرهم وصرت الى الامن والمنة
ان شاء الله تعالى فقلت جزاك الله خيرا فاما زال يعد شرقي احسن معاشرة
واجلها وافرطى مكانا من داره ولم يهوجج الى شئ ولم يفتر عن تفقد الرجل

فاقمت عنده اربعة اشهر في تم عيش وارغله الى ان سكنت القننة وهدأت
 وزال اثرها فنقلت لانا اذن لي في خروج حتى اتفق حال غلما في فلعل اقف
 منهم على خبر فاخذ على المواعيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلما في فلم اراه ثم
 فرجعت اليه واعلمته بالخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يعرف من انا فقال لي
 علام تغمر فنقلت عزمت على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بعد ثلاثين يوما
 تخرج فنقلت لانا لك قد تفضلت على هذه المدة ولك على عهد الله انني لا افسد
 لك هذا الفضل ولا وفيك مما استطعت قال فدعا غلاما سود وقال للملعل
 الفرس لفلان في ثم جهز آلة السفر فنقلت في نفسي ما اشك انه يريد ان يخرج الى
 ضيعة له او ناحية من النواحي فاذا صابوهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم
 خروج القافلة جاء في السحر فقال يا فلان قم فان القافلة تخرج واكرم ان تفردها
 فنقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما تزود به ولا ما اكرى به مركبا ثم قت
 فاذا هو وامرأته يجلان بقية من افخر اللباس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني
 بسيف ومنطقة فشدهما في وسلي ثم قدم لي غلاما وعلى كف صرتان فوقهما
 مرتبة السفر وسجادة من افخر ما يكون واعلمني بماني الصرتين انه خمسة آلاف
 درهم وشد لي الفرس الذي نعله ببرجره ولجامه وقال لي اركب وهذا الغلام
 الاسود يجيئك من ويوس مركوبك واقبل هو وامرأته يعتذران الي من النقص
 في امرى وركب معي من يشيعني وانصرقت الى بغداد وانا اتوقع خبره لاني بهدي له
 في مجازاته ومكافاته واشتغلت مع امه المؤمنين فلما اقدرا تفرغ الى ان ارسل
 اليه من يكشف خبره فلهذا اسال عنه فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكك الله
 من الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك ولا مشقة
 نلزمك نقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل واما الضم الذي انا فيه فقد غفر
 عليك حالي وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب حتى ثبتت
 معرفته فها تمالك ان قت قبلت رأسه ثم قلت له فما الذي صبر الي ما أرى

قال هاجت بدمشق فنه مثل الفتنة التي كانت في أيامك فنسبت الى بعث
 امير المؤمنين بجهوش فاصحوا البلد فاخذت انا وضربت الى ان اشرفت على
 الموت وقيدت وبعثت لي الى امير المؤمنين وامرى عنده عظيم وهو قاتل الاجال
 وتلاخرت من عنده اهل بلا وصية وقد تبعني من ينصرف اليهم بخبري وهو ناز
 عند فلان فان رايت ان تجعل من مكافائك لي ان ترسل من يحضره لي حتى وصيه
 بما يريد فان انت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافاة وقت بوفاء عهدك
 قال العباس فقلت يصنع الله خيرا ثم حضر حداد في الليل فك قيوده وازل ما كان
 عليه من الانكال وادخله حماره والبسه من الثياب ما احتاج اليه ثم سهر من
 احضر اليه غلامه فلما رآه جعل يبكي وبوصيه فاستدعى العباس نائبه وقال
 على بفرس الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة
 من الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا قال ذلك الرجل واحضر له بدنة فيها عشرة
 آلاف درهم وكسافه خمسة آلاف دينار وقل له اعمل في الشرطة خذ هذا الرجل
 وشيعة الى حد الانبار فقال له ان ذنبي عظيم عند امير المؤمنين وخيطي حسبم
 وان انت احببت باني هربت بعث امير المؤمنين في طلبه كل من علم به فارة
 فقتل فقال النج بنفسك ودعني ابرأ مني فقال والله لا ابرح من بغداد حتى اطم
 ما يكون من خبرك فان احببت ان حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان
 الاصل ما يقول فليكن في موضع كذا وكذا فان انا سلمت في عداة عدائكم وان
 انا قتلت وقيمة بنفسى كما وقاني بنفسه وانشدك الله ان لا يذنب من ماله درهم
 وتجهدي اخراجه من بغداد قال الرجل فاخذني صاحب الشرطة وصبرني في مكاني
 يثق به وتفزع العباس لنفسه وتحفظ وجهه كفتا قال العباس فلم افرغ من صلا
 الصبح الا ورسلا المأمون في طلبه يقولون يقول لك امير المؤمنين هات الرجل
 معك وقيم قل فتوجهت الى دار امير المؤمنين واذا هو جالس وعليه كآبة فقال
 ابن الرجل فسكت فقال ويحك ابن الرجل فسكت فقال ويحك ابن الرجل فسكت

يا امير المؤمنين اسمع مني ما اقول فقال الله على عهد لئن ذكرت انه هرب لا يقتر
عنقل فقلت لا والله يا امير المؤمنين انه ما هرب ولكن اسمع حديثي معه و
حديثه ثم شأنك وما تريد تفعله في امرى قال قل فقلت يا امير المؤمنين
كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة بجميعها وعرفته الى
اريد ان افى له واكافئه على ما فعله معي وقلت انا وسيدى ومولاى امير
المؤمنين بين امرين اما ان يصفح عني وقد وفيت وكافأت واما ان يقتلني
فانتيه بنفسى وقد تخنطت وها كفى يا امير المؤمنين فلما سمع المامون الحديث
قال ويهل لاجزاء الله خيرا عن نفسك انه فعل بك ما فعل من غير معرفة
وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير الا عرفتني خبره فكنت اكافئه عنك
ولا اقصر بوفائى له فقلت يا امير المؤمنين انه هاهنا وقد حلف انه لا يبرح
حتى يعرف سلامتى فان احتجت الى حضوره حضر فقال المأمون هذه مني
اعظم من الاول اذهب لان طيب نفس وسكن وعدا لثنى به حتى اقول لك
عنك قال فانيت اليه وقلت لهنل عنك خزنك ان امير المؤمنين قال كيت و
كيت فقال الحمد لله الذى لا يجهل على السراء والضراء احد سواه ثم قام فصلى
ركعتين ثم اتيت به الى امير المؤمنين فلما مثل بين يديه اقبل عليه وادنى
مجلسه وجلسه حتى حضر الغداء واكل معه وخلع عليه وعرض عليه اعمال مشق
فاستعفى عنها فامر له المأمون بعشرة افراس لبروجها ولجها وعشرة ابغال
بالآتها وعشرة بدو وعشرة آلان دينار وعشرة مماليك بدو بهم وكتب له
عامله بد مشق بالوصية به واطلق خواجه وامر بمكاتبة باحوال دمشق فصادق
كتبه تصل الى المأمون وكل اوصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول له
يا عباس هذا كتاب صديقك والله اعلم (ويحكى) عن اصحاب الموصل انه قال
خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتي فاحسست بالبول فهدمت
لنفاق وقت لا تمنح بالحيطان واذا ابن نبيل كبير باربعة اذان ملبس ويلجا

فقلت ان لهذا سببا وبقيت متحيرة في امره فحلفني السكر وقال لي اجلس فيه فجلست
 فلما احس في الذهن كائنا برقبته جذبه الى رأس الحائط فاذا انا بارجع جوار
 يقلن لي انزل بالرجب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت الى
 دار ومجالس مغرشة لمراميلها الا في دار الخلافة فجلست فاشعرت بعد ساعة
 الاستمرار قد رفعت في ناحية من الجدران واذا ابو صائف يتمش في وفي ايديهم
 الشمع وبعضهم يحرق فيهم العود بينهم جارية تكلمها البدر الطالع فنهضت
 وقالت مرجا بل من زائر وجلست ثم سألتني عن خبري فقلت انصرف من
 عند بعض اخواني وغر في الوقت وحرقت البول فعدت الى هذا الزقاق فوجدت
 زنبيل معلقا فحلفني السكر على ان جلست فيه فان كان خطأ فالبئذ اكسبنيه
 قالت لاضهر وارجوا ان محمد عاقبة امرك ثم قالت فما صنعك قلت بزازي بغداد
 فقالت هل رويت من الاشعار شيئا ^{تلك} صغيفا قالت فذكرنا شيئا قلت انك لا تخطر
 حشمة ولكن تبدن ان انت قالت صدقت فانشدتني شعر الجماعة من القراء
 والمحدثين من اجودا قلوبهم وانا مستمع لا ادرى ثم اعجب من حسنهم امر من
 حسن روايتهم ثم قالت اذهب ما كان منك من الحضر قلت اى والله قالت
 فان رايت ان تشدنا فانشدنا شيئا الجماعة من القدامى ما فيه منقح فاستحسن
 ذلك ثم قالت والله ما ظننت ان يوجد في ابناء السوق هذا ثم امرت بالطعام
 فاحضر فجعلت تقطع وتضع قدامي وفي المجلس من صنوف الرياحين وغريب
 الفواكه ما لا يكون الا عند سلطان ودعت بالشراب فشربت قد حارته ناولتني
 قد حارته قالت هذا وان المذاكرة والاشعار فاندفعت اذا كرهها وقلت بلغة اذكرا
 وكذا وكان رجل يقال له كهن اتي على عدة اخبار حسان فمرت بذلك والحكمة
 كثير تعجب ان يكون احد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذه احاديث ملوك فقلت
 كان لي جار يمازى الملوك وينادهم واذ اتعطل حضرت معه فوجدنا حديثا
 سمعت فقالت لعمرى لقد احسنت الحفظ وما هذه الا قريحة جيدة واخذنا

في المذاكرة اذا سكنت ابتدأت انا حتى قطعنا اكثر الليل وبجوار العود يعبق وانا في
 حالة لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت انك من اطرف الرجال ومضى الوجه
 بارع في الادب وما بقي الا شئ واحد قلت وما هو قالت لو كنت نثرتم ببعض الاشجار
 قلت والله لقد يما كنت الفت به ولم اذ رقة واعرضت عنه وفي قلبي منه حرامرة و
 كنت احب في مثل هذا المجلس شيئا منه لتكمل لييلة قالت كانك عرضت فقلت
 والله ما هو تعرض قد بدا لي بالفضل وانت جد بر على ذلك فامرت بعوض فحضر
 بصوت ما سمعت بحسنه مع حسن ادبها وجودة الضرب بالكمال الراجح ثم قالت
 هل تعرف هذا الصوت ومن غنى به قلت لا قالت الشعر لفلان والمغنى لامحواق
 هذا جعلت فذلك بهذه الصفة قالت ليج الحاق بارع هذا الشان فقلت سبحان
 الله اعطى هذا الرجل ما لم يعطه احد قالت فكيف لوسمعت هذا الصوت منه ثم
 لمزل على ذلك حتى اذا كان الفجر اقبلت عجوز كأنها داية لها وقالت ان الوقت قد
 حضر فنهضت عند قولها فقالت لتستريح ما كنا فيه فان المجلس في الامانات قلت
 جعلت فذلك لما كن احتاج الى وصية في ذلك فودعتها وجارية بين يدي الى باب
 الدار ففتح لي فخرجت الى داري فضليت الصبح ونمت فانتهى رسول المأمون الى
 فصرت اليه واقمت عنده نهاري فلما كان العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهذا
 شئ لا يصبر عنه الا جاهل فخرجت وجئت الى الزنبيل فوجدته على عاتقه فجلست
 فيه يوم رفعت الى موضع البارحة واذا هي قد طلعت فقالت لقد عاورت فقلت
 ولا اظن الا اني قد ثقلت واخذنا في المحادثة مثل تلك الليلة السالفة في المذاكرة
 والمناشدة وغريبا لغناء منها الى الفجر فانصرفت الى منزلي فضليت الصبح و
 نمت فانتهى رسول امير المؤمنين الى فضيت اليه واقمت نهاري عنده فلما كانت
 العشية توجه الى خطاياه وقال قصمت عليك لتجلس حتى اجيء واحضر فما كان
 حتى ان غاب وجالت وساوسي فلما تذكرت ما كنت فيه هان على ما يخفى من
 امير المؤمنين فوثبت مبادرا وخرجت جارية حتى اتيت الزنبيل فجلست فيه

فرغمت الى مجلسي فقالت صديقنا قلت اى والله قالت اجعلنها دارا قامة
 قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة ايام فان رجعت بعد ذلك فانت في حل من
 دمي ثم جلسنا على ذلك الحال فلما قرب بالوقت علمت بان المأمون لا بد ان يسألني
 فلا يتفجع الا بشرح القصة فقلت لها اراة من يعجب بالغناء ولما بن عم احسن منه
 وجها واظرف قدرا واكثر ادبا وطيب رجا وهو اعرف خلق الله بغناء اسحاق فقالت
 طفيل وتفتح قلت لها انت المحكمة ثم قالت ان كان ابن عمك على ما تصف فما نكره
 معرفته ثم جاء الوقت فهضت وقت وذهبت فلم اصل الى دار على الاورسل المأمون
 فذهجوا على وجلوني حملا عني فاجعلته قاعدا على كرسي وهو مغتاظ مني فقال
 يا اسحاق اخر وجاعا عن الطاعة قلت لا والله قال فما قصتك اصدقني قلت نعم في
 خلوة فاومأ الى من بين يديه فتقوا فخذتني الحديث وقلت له وعدت ما بك قال
 احسنت فاخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون معلق القلب بها فاصدقنا ان
 جاء الوقت وسرنا وانا وصيه واقول له تجنب واحد من تاديني باسمي قدامها و
 يحضرتها وعن وانا لك تبع وهو يقول نعم ثم سرنا الى عند الزنبيل فوجدناهما
 اثنتين فبعدنا فها هو دفعنا الى الموضع المعهود فحضرت واقبلت وسلمت فلما
 دأب المأمون بهت في حسنهما وجمالها واخذت تذكرهن وتناشده الاشعار ثم
 احضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه سرورا به وهو اكثر فاخذت العود و
 غنت صوتا ثم قالت وابن عمك هذا من التجار اشارت الى قلت نعم قالت والله
 انكم القريبان فلما شرب المأمون ثلاثة ارطال داخله الفرج والطرب فصاح وقال
 يا اسحاق قلت لبنت يا امير المؤمنين قال عن هذا الصوت فلما علمت انه الخليفة فهضت
 الى مكان فدخلته فلما فرغت من الصوت قال انظر من رب هذه الدار فبادرت العجوز
 وقالت الحسن بن سهل فقال على به فغابت العجوز ساعة واذا الحسن قد حضر فقال
 للمأمون انك لبنت قال نعم قال ما اسمها قال بومان قال مستزوجة قال لا والله قال
 فاني احبها منك قال هي حريتك وامرها اليك قال قد تزوجتها على نقد ثلاثة الف

تحمّل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها اليما من ليشتاق ل نعم ثم
خرجنا فقال يا احمق لا توقف على هذا الحديث احدا فسترته الى ان مات المأمون
فما اجمع لاحد مثل ما اجمع لي في تلك الاربعة ايام مجالسة المأمون بالنهار وبعث
باليلق والله ما رايت احدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة تقارب
بومان فها وعقلا والله تعالى علم اهم من حلبة الكيت (وقيل كان المأمون)
يوما يأكل مع ابيه الرشيد فلما فرغ جعلت جارية تصب الماء على يد الرشيد
فنظر اليها المأمون وأشار اليها كأنه يقبلها فانكرت ذلك منه بعينها وابطأت في
الصب بقدر النظر الى المأمون فقال لها الرشيد لاى شئ صنعى الا بريق في يدك
فوالله لئن لم قصد قبلى الحق لا ضرر من عنقك فقالت يا سيدى نظر الى عبد
الله المأمون وأشار الى كأنه يقبله فانكرت ذلك بعينى فنظر الرشيد الى المأمون
فمنقط مغشيا عليه كأنه ميت همد اخذه من الخوف والغزع فاحذنه وضمه
الى صدره وقال له يا عبد الله اتجها قال لى والله يا امير المؤمنين فقال له هي
لك خذ بيدى وادخل بها الى هذه القبة قال ففعل فلما خرج الى الرشيد
له هل قلت في هذا شيئا قال نعم يا امير المؤمنين ثم انشد يقول

خلجى كيت بطر في	عن الضمير اليه
قبلته من بعيد	فاعتل من شفقيه
وردة اخبث رد	بالكرم من حاجبيه
فما برحت مكانه	حتى تدهت عليه

(وعن ابى عبد الله المنجى) انه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالكوفة فركب
للصيد معه سرية من العسكر فبينما هو سائر اذا لاح له طريدة فاطلق
عنان فرسه وكان على سابق من الخيل فاشرف على نهر من ماء ببحر الفرات
فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قائمة النهدي كأنها القمر ليلة تمامه وبيدها
قربة فذملاقتها من النهر ورفعتها على كتفها وصعدت من خافة النهر فامتل

وكاظمها فصاحت برفع صوتها يا ابت ادمرت فاه اقد غلبني فوه الا لاطاقة لي فيها
قال فنجب المأمون من فصاحتها وهرمت القربة من يدها فقال لها المأمون يا جارية
من اى العرب انت فقالت انا من بنى كلاب قال وما حلاك ان تكونى من الكلاب
قالت والله لست من الكلاب وانما انا من قوم كرام غير لما يقرن الضيف فيضو
باليف ثم قالت يا فتى من اى الناس انت قال او عندكم علم بالاناب قالت نعم
قال من مضر الحمراء قالت من اى مضر قال من اكرمها نسباً واعظمها حسبا وخبرها
اسا وابا من تنها به مضر وتخشاه قالت اظنك من كنانة قال انا من كنانة اى كنانة
من اكرمها مولدا واشرفها محتدا واكرمها فى المكومات يد من تنها به كنانة وتخشاه
قالت والله انت من بنى هاشم قال انا من هاشم قالت من اى هاشم قال من اعداها
منزلة واشرفها قبيلة ممن تنها به هاشم وتخشاه قال فعند ذلك قبلت الارض و
قالت السلام عليك يا امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين قال فنجب
المأمون منها وطوب طربا شديدا ثم قال لا تزوجن بها لانها من اكبر الغنائم و
وقف حتى تلاحقته العسكر فنزل وارسل خلف ابيها وخطبها منه فزوج بها و
والدة العباس والله اعلم (ومن محاسن الاخلاق) ما حكى عن القاضى يحيى بن
اكرم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فعطش فاستع ان يصبح لغلذ البقية
وانا نائم فينص على فومى فرايته وقد قام يمشى على اطراف اصابعه حتى اتى موضع
الماء وكان بينه وبين الماء نحو ثلثمائة خطوة ثم رجع يمشى على اطراف اصابعه
حتى وصل الى الفراش الذى انا عليه فخطى خطوات لطيفة لثلاثين بهنى حتى وصل
الى فراشه ثم رايت آخر الليل وقد قام ببول فقعد ظويلا يجاول ان يخرج فيصبح
للغلام فلما تحركت وثب قائما وصاح بالغلام واهب للصلاة ثم جاء فى وقال
كيف اصبحت يا ابا محمد وكيف مبينك قلت خير مبين جعلني الله فداك قال فقد
استيقظت للصلاة فكرهت ان اصبغ للغلام فاذ عجم فقلت يا امير المؤمنين
لقد خصلك الله باخلاق الانبياء عليهم السلام ووهب لك سبهم فمناك الله

بهذه النعمة وانتمها عليك فامر له بالف دينار وانصرفت (وحدث سيلان الورق)
 قال ما رايت اعظم حلا من المأمون دخلت عليه يوما وفي يده نص مستطيل من
 ياقوت احمر له شعاع قد اضاء له المجلس وهو يقلب بيده ويستحسنه ثم دعا رجلا
 صائغ وقال له اصنع بهذا الفص كذا وكذا واحلل فيه كذا وكذا وعرفه كيف
 يعمل به فاخذ الصائغ وانصرف ثم عدت الى المأمون بعد ثلاث فذكر
 فاستدعى بالصائغ فاتي به وهو برعد وقد اتقى لونه فقال المأمون ما
 فعلت بالفص فتبجح الرجل ولم ينطق بكلام ففهم المأمون بالفراصة انه
 حصل فيه خلل فولى وجهه عنه حتى سكن جأشه ثم انفت اليه ولما التقى
 فقال الامان يا امير المؤمنين قال لك الامان فاخرج الفص اربع قطع وقل يا امير
 المؤمنين سقط من يدي على السندال فصار كما ترى فقال المأمون لا بأس
 عليك اصنع به اربع خواتم والطف له في الكلام حتى ظننت انه كان يشتم الفص
 على اربع قطع فلما خرج الرجل من عنده قال انه قد اتى بكم قبة هذا الفص قلنا لا
 قال اشتراه الرشيد بمائة الف وعشرين الف الف انتهى (ومن حله ايضا) قال يحيى
 كنت انا والمأمون يوما في بستان ندي ورفيه فمشينا في بستان من اوله الى
 آخره وكنت مما يمل الشمس والمأمون مما يمل الظل فكان يحدني ان اكون في الظل
 وهو في الشمس فاستنع من ذلك حتى اذا رجعتنا قال له والله يا يحيى لتكون في
 مكان في ولا تكون في مكانك حتى اخذ نصيبه من الشمس كما اخذت نصيبك
 منها فقلت والله يا امير المؤمنين لو قدرت ان اقل من هول المطيع لفعلت
 ولم يزل بي حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقه وقا
 يحيى انا عليل الاما وضعت يديك على عاتقي مثل ما فعلت فانه لا خير في صحبتك
 من لا ينصف (ومن حله ايضا) انه كان له خادم يسرق طاسا من الق يتوضأ فيها
 فقال له المأمون اذا سرقت شيئا فأتني بما تهرقه فاشتره منك فقال له لا تخاف
 اشتره مني هذا واشار الى الق بين يديه فقال بكم قال بد دينارين قال على شرط

انك لا ترقمها قل نعم فاعطاه دينارين فلم يعدا الخادم يسرق بعد هاشيما
 لما رأى من حمله والله اعلم (وروى) بعض اهل الادب ان فتى من اهل الكوفة
 قد فاق اهل زمانه في الادب والبيان والفصاحة بالسان ناقد في صناعة
 حافظ الادب اذ اراد بالاشعار خبير اسبغ الملو في الايام السالفة بصيرا بالبحث
 عن امورهم في الايام الآتية حاذق في التصنيف في التأليف صبيها الوجه مقبول
 المشاهد حلوا الشاميل وكان مع ذلك لا يتوجه له وجه من العمل الاعمار منه
 فيه عائق وحال دونه حائل وقد رسابق فبقى حينما من الدهر وقد برز في
 القدر والمال والجاه من كان عنده في الصناعة متاخرا فضاقت صدره وعمل
 صبره وضلت مقاليد فخرج الى بغداد واكثر في بعض خاناتها من لا واجمع
 رايه على ان يحمل نفسه على خطب هائل ليكون فيه هلكة او ملكة وتربص
 لذلك الى ان يرى وجهها الى ان عز مر امير المؤمنين المأمون ان يشرب يومها
 وصنوه المعتصم فامر المأمون بالاستعداد ليوم سماه ليخلو فيه مع الجوارى
 منفردين عن سائر الندماء فظهر خبرهما بذلك وعرف الناس ذلك اليوم الذي
 عزما عليه فعزم هذا الاديب المذكور على ان يتطفل في ذلك على المأمون واخيه
 المعتصم فمضى الى اخوانه واصدقائه فاستعار من هذا قباء وجبة وزردية
 ومن آخر منطقة وخفا وسيفا ومن آخر برزونا ومن آخر ما يحتاج اليه الطبيب
 واستعد لذلك اليوم ودخل الحمام محر او طيب ولبس وركب عند طلوع الشمس
 الى دار المعتصم وقال للحاجب عرف الامير اني رسول امير المؤمنين واستأن الى عليه
 فمضى الحاجب عدوا حتى اخبر المعتصم فاذن له فلما دخل عليه وتمثل بين يديه قال
 له يا سيدي ان امير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك انيت الوعد الميقدم
 اليك بالركوب لخلو ونسريح يومنا هذا قال المعتصم لا والله ما نيت ذلك ولكن
 تربصت ساعة ونمت نومة لا تقوى بذلك على انتصاب سائر انهار فقال له
 فاجل الآن لهما الامه فانه امرني ان لا افارقك حتى آتيت بك وامر المعتصم باخراج

مركوبه واسرع في التأهب ولبس ثيابه وتزكى وركب الفتي معه والمعتم لا ينكر
شيئا من كلام الفتي ويتأمل للطافته وهيبته ولم يتوهم الا انه من بعض خواص
المأمون واخذ الفتي بحديث المعتم واقبل عليه بكنيته ولم يتمكن من سؤاله
شهوة لاستماع حديثه حتى بلغ باب الخليفة فالتقى الفتي نفسه عن رابته واخذ يمشي
بين يديه والحجاب لا ينكرون منه شيئا ويظنون انه من خدام المعتم حتى نزل
المعتم واخذ الفتي بركابه ودخل المجلس فلما استقر المعتم في مجلسه جلس الفتي
بين يديه وهو منهمل في نوادره واخباره والمعتم مصبح اليه تعجبا ما يسمع من
حسن كلامه واخبار المأمون ان المعتم قد وصل ومعه رفيق لا يعرف من هو فقام
المأمون اخي قد عرف ان هذا المجلس اتفقنا عليه لا ينبغي ان يحضره احد من الناس
الا من هو عدل النفس وقد احسن اخي اذ جعل لنا ثالثا فان المجلس اذ لم يحضر
اكثر من اثنين تقطل لقيام احدهما الى الصلاة والى ما بد منه ثم خرج من ساعة
فراجا وليس له هم الا تصفح وجه الغلام واستنطاقه واعتبار قداه وعقله فلما
استقر على امر بملكه والفق عالم بما وقع في نفس المأمون نهض قائما فقبل
يدا المأمون وعاد الى مجلسه واخذ في نوادره وحديثه ومضحكاته وحسن
اخباره وغرائب شعاره كانه يعرف من بحر وهو مع ذلك فهو المأمون انه من
خواص المعتم فساعة يكتنيه وساعة يميمه حتى قلب على قلب المأمون واظهر
الحسد لاهيه في صحبة مثل هذا الغلام وكلامه وامر المأمون باحضار المائدة
فقضت بانواع الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم ولجس الشراب انقلوا وامر المأمون
باحضار البحاري من غير مشاركة فحضر واخذ في الغناء فها من صوت يبرك لا و
الفتي عارف به وبالمغنى ومتى قيل وفيمن قيل فعزى عين المأمون حتى
ملا عينه وتزايد حسده لاهيه في صحبة مثل من الفتي بول ولم يجد المداغة
سبيلا لاقام وهو متيقن انها سيد كراثة ويتواصفان امره وحاله اذ اخلا
المجلس فما هو الا ان غاب من بين ايديهما حتى قال المأمون لاهيه المعتم يا ابا

وأنما

اسحاق من صاحبك هذا فوالله ما رأيت رجلا قط أكثر مناديا ولا انظف هبة
ولا اشرف من شمائله فقال المعتصم والله ما اعلم من هو وأنه جاءني مبكرا رسالة
امير المؤمنين فقال للمؤمن سألتك بالله يا اخي اهو كذلك فقال اي والله كذلك
لا اله الا هو فقال للمؤمن طيب لي ورب لكعبة وغضب وامر الجوارى بالنهوض
فنهضت واقبل الفتى راجعا فلما نظر الى خلوا المجلس من الجوارى والى تغير وجه
المؤمن وقف على رأس المجلس واقبل بوجهه على المعتصم وقال يا ابا اسحاق كافي
بك قد اخذت في نوع الزور والبهتان وهذا المجلس من المجالس التي لا تعمل المرح وما
هكذا وعدتني ثم قال والله يا امير المؤمنين ما بليت من احد من الناس مثل ما بليت
من هذا لانه دائما ابداء برضى مثل هذا واشباهه ويغري بي وبوقعتي في كل مرة
ثم قبل على المعتصم وقال يا ابا اسحاق سألتك بالله امير المؤمنين الاما اعفيتني من
ملاعبتك التي لا تعمل وتؤدي الى مؤاخذة امير المؤمنين ولم يزل يأتي بهذا
امثاله حتى شك المؤمنين في امره والتفت الى اخيه المعتصم وقال سألتك
بالله يا اخي بجهاتي عليك الاما علمتني بحقيقة امره فقال المعتصم يا امير المؤمنين
برئت من ذمة الله ورسوله ومن جبايلك ولا ينك ان كنت اعرفه او امر ابنته
قطا الا في يومى هذا فقال الفتى كذب والله يا امير المؤمنين لقد كنت معه دهرى
الاطول وفي موضع كذا وكذا وان هذا فعله معي ابداء فغضب المؤمنين تعجبا وقال
ادخل فدخل امره بالجويس فجلس ثم قال لك الامان ان صدقتني فصدقنا الخدش
على وجهه فاعجب من حسن منطقته ولطف مدخله ودقيق تصرفه وامر باعادة
الجوارى الى مجلسهن فطربوا ساثر يومهم فقال له المؤمن اخبرني باعجب الحقت
في قلد وملك من الكوفة الى بغداد واجعله نظما ولا تكتم عني شيئا فقال نعم

(ثم انشأ يقول)

مفكر في حصول الكدر والقو
وبني من الجوع ما يدفن الى القو

بيننا انا وقد في البيت مكنتنا
وليس في البيت لي شيء العربه

<p>واذا ن مصغية من الى الصوت نادى نافرجه زن الى كرم البيت</p>	<p>اذا بصوت بباب الدار اسمعه ناديت من ذا الذي رجوه في فرا</p>
<p>فضحك المأمون حتى استلق على فراشه ثم ضرب برجل الارض من شدّة إعجاب وقل ثم ماذا قل يا امه المؤمنين فخرجت فاذا هو صاحب الخان يطالبني بالكراء فوعده بان يرجع الى مرة اخرى ففنى ومضيت على وجهي لا اعلم اين اتوجه فلما كُل من لقيته من صدوق لي كنت استأذن به فخطر على بالي بيتان من الشعر</p>	
<p>(في ذلك وهما)</p>	
<p>جميع سؤاله ايسن الطريق كما يتعلق الرجل الغريب</p>	<p>غرب الدار ليس له صدوق تعلق بالسؤال لكل شخص</p>
<p>فاشرفت يا امه المؤمنين على جارية كانها البدر ليلة كماله وهي تقول</p>	
<p>يمر بحاله سعة وضيق صبرت لها الشيخ لها الطريق</p>	<p>ترفق يا عزيز فكل حر وكل ملته ازانة فيها</p>
<p>ثم قالت خذ هذه فادفع بها فاقتل فوالله ما هي الا مواساة من قوت ومرة الى صدرى بقرطاس واذا فيه عشرة دراهم فرجعت من فومر فوجدت صاحب الكراء قائما على الباب فدفعته اليه خمسة دراهم واستعنت بالباقي الى ان وقعت هذه القصة وهذا الامر الذي كلفني وحملني على</p>	
<p>(ما فعلت وانما يقول)</p>	
<p>جهدا بفعل الا حسن الاميل ضرورة استيان مستقيم</p>	<p>لما ات فعلا غير مستحسن لكن في في حالة اوجبت</p>
<p>فاجعل المأمون امره واستحسنه وامر له بمائة الف درهم يصلح بها شأنه والحفرة بمرااتب الخاصة ومرتفع منزلة عنده وصار اقرب الناس اليه واخر خارج من عنده واول داخل اليه وهي طفيلة المعتصم وانشد</p>	
<p>للمأمون يوما يقول</p>	

كانت لقلبي اهواء مفترقة تركت للناس دنياهم ودينهم وصار يمسك من كنت احسدا	فاستجبت اذا رأتك العبد الهوا شغلا بذلك عن ديني ودنياي وصرت مولو الوتر مذمير مولاي
<p>فاستحسن المأمون الايات وامر بكنها على الاستامرة وصار الفتي اذا حضر يوم سرور المأمون لم يكن المأمون هم الا افتراح هذه الايات الى ان ينقضي المجلس ثم ان الفتى بعد ان حسنت حاله ارسل الى الدار التي اشرفت عليها الجارية فاذا هي لرجل من اهل بغداد من مباشرها وقد ماؤا لم يخلف ولا سوا تلك الجارية ومما مات حتى تضعض حاله فاعلم المأمون بذلك فامر بخطبها للفتي ورفع المهر من عنده وصار الفتى والجارية في نعمة عظيمة بقيت عمرهما والله اعلم وسرق شاب سرقة فاقى به الى المأمون فامر بقطع</p>	
(يده ففقد له لقطع يده فانشد الشاب يقول)	
يدي يا امها المؤمنين اعيدوها فلا خير في الدنيا ولا راحة بها	بعفوا ان تلقى نكالا يشينها اذا ما شمل فارقتها يمينها
<p>وكانت امر الشاب واقفة رأسه فبكت وقالت امها المؤمنين انه ولدي وواحد ناشدك الله الراحتي وهديت لوعتي وجدت بالعفو عما استحق العقوبة فقال المأمون هذا احد من حدود الله تعالى فقالت يا امها المؤمنين اجعل عفوا عن هذا الحد ذنبا من الذنوب التي تستغفر منها ففرق لها المأمون و عفا عنه وفي حياة الجوان قل رايت في بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر ان المأمون اشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما بيده فحة وهو يكت بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل فانظر ما كتب وانتني به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا فقبض عليه وقال ما كتبت فاذا هو</p>	
(قد كتب هذين البيتين)	
يا قصر جمع نيك الشوم واللوم	مقي يعيش في اركانك البوم

هو ما يعيش فيك اليوم من نوح
أكون أول من ينعاك مرغوم

ثم إن الخادم قال له أجب يا مبر المؤمنين فقال الرجل سألتك بالله لا تذهب إلي
فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدي مبر المؤمنين وعلم
بما كتب فقال له المأمون ويحك ما حملك على هذا فقال يا مبر المؤمنين إن لا
يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزان الأموال والحلي والحلأ والطعام
والشراب والفرش والأواني والأمتعة والجواري والخدم وغير ذلك مما يقصر
عنه وصفي ويحجز عنه فهمي وإني يا مبر المؤمنين قد مروت عليه الآن وأنا في
غاية من الجوع والعاقبة فوقعت مفكراني أمري وقلت في نفسي هذا القصر
عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لنا فيه فلو كان خرابا وممرت به لم أعدم رخامة
أو خشبة أو مسمار البيعة وتقوت به ثمنه أو ما علم مبر المؤمنين وعاد الله وتوالت

نصيب ولا حظ تمني زوالها
يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

أذ الميركن للمر في دولة امرئ
وما زاد من بغض له غير أنه

فقال المأمون يا غلام اعطه الف درهم ثم قال هي لك في كل سنة مادام قصرنا

(يا هله مصر وما بدولته وانشدوا في معني ذلك)

فما قليل انت ماض وتادك
وقد ملكوا الضعاف مالت ماله

أذا كنت في أمر فكن فيه محسنا
فكم رحا لا يامر باب دولة

(ويحكى) أنه تنبأ رجل في أيام المأمون فقال ليحيى بن أكرم القاضي يا يحيى
امض بنا مستترين حتى ننظر في هذا المتنبى الذي دعواه فركبنا في الليل مستترين
ومعهم خادم حتى صاروا إلى بابيه وكان مستترا بثوبه فاستأذنا عليه فخرج
إلينا فقال من انتما فقالا رجلان يريدان يسألك على يدك قال ادخلا فدخلنا
وجلس المأمون عن يمينه ويحى عن يساره فقال المأمون إلى من بعثت قال إلى
كافة قال فهو حي إليك امرئ في المنام امرئ في قلبك قال بل أنا حي وأكره في
ومن يأتيك قال جبريل قال فتق كان عندك قال الساعة قبل أن تأتي في بسائه

قال فما وحى اليك قال وحى الى انه سيدخل عليك رجلا من فجلس احدهما
عن يمينك والاخر عن يسارك والذي يجلس عن يسارك الوط خلق الله تعالى
فقال له المأمون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى الى
ما قاله عنه المتنبى انتهى ودخل ابو نواس على القاضى يحيى اكرم ودخل معه غلام
جميل الوجه فقال الغلام هذا مر على وقبلنى كرها ففتن به القاضى فانشد يقول

اذا كنت للتمشيش والبوس كارها	فلا تدخل الاسواق الا متقبا
ولا تظهر الاصداغ من تحت طوق	وتشهر منها فوق خديك عقربا

(فلا سمع الغلام ذلك انشأ يقول)

لقد كنت ارجو ان ارى العدل بيننا	فأعقبني بعد الرجا قفوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهبا	اذا كان قاضى المسلمين باوط

ويحكى انه كان عند المأمون يوما فقال له المأمون وهو يعرض له

(بالواط يا يحيى من ذا الذى يقول)

قاص برى الحد فى الزنا ولا	برى على من يلوط من بلس
---------------------------	------------------------

(فقال له الذى يقول)

ما ارى الجور ينفضى وعلى الامم ذوال من بنى لعباس
ويقال ان المأمون شرب يوما معه القاضى يحيى بن اكرم فمال الساقى على
القاضى حتى وقع سكران فامر المأمون ان يلقى عليه الورود والرياحين حتى
يدفن فيها كما نه ميت وصنع بيق شعرو قال لمغيته خذى العود وغنى

(على رأسه فغنت وقالت)

ناديته وهى حى لاحواز له	مزمل فى ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى	فقلت خذ قال كفى لا يوافينى

فاستيقظ يحيى لرنة العود والحارية فتفق البيتين فقام وقا

يا سيدي وامبر الناس كلامهم	قد جارف حكم من كان يسيقن
----------------------------	--------------------------

حتى بقيت سليبا لعقل لا الدين

سقاني الروح لم يبرئني منها

قال لوالدي كان ابراهيم بن مهدي ادعى لنفسه الخلافة بالري واقام هناك
سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وله اخبار كثيرة فيها حكاية قال لما
دخل المأمون الري في طلبي اثنى على الطلب وجعل لمن دله على واثقه ومائة
الف درهم فخفت على نفسي وقهرت في امرى فخرجت من داري وقت الظهر
وكان يوما صائفا وما ادرى ابن اتوجه فموت بمذاق لا ينفذ فقلت لاحوال
قوة الابا لله العلي العظيم اتالله وانا اليه راجعون وخفت ان رجعت على اثر
يعلموا بي فرايت في صدر الزقاق عبدا اسود قائما على باب داره فتقدمت اليه
وقلت له عندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار قال نعم وفتح الباب فدخلت
الى بيت نظيف فيه حصير نظيفة وبسط ومخاض جلد ثم انه اغلق الباب على
ومضى فخفت ان يكون سمع الجمالة في حقى وانه عرفني ومضى ليد لهم على
فبقيت مثل الحبة في المقلاة فللقاميتا من الخوف فيبينما انا كذلك اذا قبل و
معدال حامل كل ما احتاج اليه من اللحم وخبز وقد رجد بيدة وجررة وكبران
جدد ثم التفت الى وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانا اعرف انك تنفر
معي لما اتولاه من معيشة فتأنتك بما لم تقع عليه يدي وكان لي حاجة الى
الطعام ففقت وطبخت قد رما طننت اني اكلت مثلها قط فلبا قضيت اربى
قال لي هل لك ان تشرب شيئا فانه يلى الهم وبزيل الغم ويهدى للنفس الفرج
قلت ما اكره ذلك ورغبة في موافقة فاتي بقطر مبرجديد واحضر لي نقلا و
فاكهة في وافي جد من فجار ثم قال بعد ذلك ان اذنت لي جعلت فداك ان
اتعد بناحية منك واتى بشراب فاشرب مسرورا فقلت افعل ففعل
وشرب ثلاثا ثم دخل الى خزائنه له فاخرج عودا مصصا ثم قال يا سيدي ليس
من قدرى ان اسألك ان تغنى ولكن قد وجب على غريتك حرمتي فان روايت
ان تشرف عبدك بان تغنى لنفسك والعبد يسمع فافعل فقلت له ومن ابن

لك اني احسن الغناء فقال متعجباً سبحان الله انت اشهر من ذلك انت يا ابراهيم
ابن المهدى خليفتنا بالامس الذي جعل المأمون لمن يدل عليك مائة الف
درهم فلما قال ذلك عظمت مروته عندي وعلت ان نخوته اجل مما بدلتك

(العود فاصلحته وقد مر بخاطري ذكر اهلي وولدي فقلت)

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله	واعزوه في البعن وهو غريب
ان يستجيب لنا ان يجمع شملنا	فان الله رب العالمين قريب
فقال يا سيدي اجعل ما تغنيه مما اقتضيك اياه قلت نعم فقال غن لي	
ان الذي عقد الذي انعقد به	عقد المكاره فهو يملك حلها
فاصبر فان الله يعقب راحه	فلعلها ان تنجلي فاعلمها
(فحسن عندي اقتراحه فشربت وشرب ثم قال غن لي)	
وماء مضيق الخوف تسع الامور	واول مفروح به آخر الحزن
فلا تأسن فانه ملك يوسفنا	خزائنه بعد الخلاص من البعن

(ففرح وشرب وشربت وقال غن لي)

اذا ما الحادثات بلغت النهي	وكان لمن تذب وب المسحج
وحل البلاد وقل العزا	فنعند التناهي يكون الفرج

فغنيت وحسن في نفسي اقتضاها به وانست به واستظففته ثم قال ان رايت
يا سيدي ان تأذن لي ان اغني ما خطر ببالى وان كنت من غير اهل هذه
الصناعة فقلت يكون ذلك زياده في ادبك ومروءتك فاخذ العود ثم قال

(دستور ثم ضرب عليه وغنى يقول)

شكونا الى اجابنا طول الليلنا	فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذا لان النوم يغش عيونهم	سريعاً ولا يغش لنا النوم اعيننا
اذا ما دنا الليل المضرب ذي النوى	جرعنا وهم يبتشر وذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثلنا	نلاقى لكافوا في المضاجع مثلنا

فقلت والله ذهب عني كل ما كان عندي من الهالج وسألتك يعني فتعني بقول

تعبنا أنا قليل عدادنا	فقلت لهما إن الكرام قليل
وما ضربنا أنا قليل وجارنا	عزيز وجارنا أكثر من دليل
وأنا نقوم لا نرى الموت سنة	إذا صاراته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا	وتكره آجالهم فتطو —

فوالله لقد أجاد وذهب عني كل ما كان من الفزع والجزع واستأنت بـ
من الطرب ما لا مزيد عليه وعاجلني النوم قبل أن تفت ولم استيقظ إلا بعد
المغرب وجال فكري في هذا الحجام وأدبه وطرفه وكيف غناؤه وأدبه ولادته
أن يبليني عما أنا فيه إشارة إلى تخصيصه بالوفاء لضعفه ونصره لجارته فقعدت
وغسلت وجهي وأيقظته وأخذت خريطة كانت صمغتي فيها دنابر ومصاغ
لها قيمة قد فعتها إليه وقلت له أنت في وداعة الله وحفظه فاني ماض عندك
أن تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندى إذا أمنت
المزيد فأعادها على مبادر أو قال ياسيدي الصعلوك من الأمانة له عند أهل
الرياسات ويظنون فيه الظنون الرديئة فأخذ على ما وهبني الله من قبل
وحلوك في منزلي ثم لا والله فالتحت عليه فأخذ موسى له بيد وقال والله إن
راجعتني لا أخرج نفسي فخشيت عليه وأخذت الخريطة وأثقلني حملها فلما انتهيت
إلى باب الدار قال ياسيدي إن هذا الموضع أخفى لك من خبره وليس عندي في
مؤنتك ثقلة فاقم عندي إلى أن يفرج الله عنك فراجته وسألتك أن يكون منقلا
من تلك الخريطة فلم يفعل وكان كل يوم يفعل في مثل ما فعل في اليوم الأول
فأقمت أياما في الطيب عيش وأهناه ثم سممت من الإقامة عنده وخشيت الثقل
عليه فتركته ومضى يجرد لنا حالنا فلبست ثيابي وترتبت بنى النساء بالحف
والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف والفزع امر شديد
ومشيت لأعبر الجسر فاذ هو قد هت ورجل قائم فابصر في بعض من كان في خدمته

من ايجند فخلق بي وقال طلبة امير المؤمنين قد ضعت في صدره فوق في الزلق و
 صار عرجة وبقادر الناس اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر ودخلت فانا
 فوجدت بابا وامراة واقفة فيه فقلت يا سيدتنا النساء احقني دمي فاني رجل خائف
 فقالت ادخل فدخلت فاطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما ولها
 لهدأ روعك فانه لا يعلم بك مخلوق ولو اتممت سنة ما عليك بأس واذا بالباب
 يدق فخرجت وفتمت الباب فاذا هو صاحب الذي دفنته على الجسر وهو مشدوخ
 الرأس ودمه يسيل على ثيابه فقالت له مادهاك قال ان حدثني عجب وامري
 غريب ظفرت بالفقير وانفلت من يدي قالت وكيف قال براهم بن المهدي
 لقيته فتملقت به فلذعني فاصابني مارتين من حالي ولوحته الى امير المؤمنين
 لاخذت منه مائة الف درهم قال فاخرجت له حراقا ودورا وفرشت له بعد
 كبس جرحه فنام قليلا وطلعت وقالت لي اظنك صاحب لقصة قلت نعم قالت لي
 اني خائفة عليك ثم جردت لي الكرامة واقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت لي اني
 خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطالع على امرك فينم عليك فالحج بنقيبك فالتها
 امها الى الليل فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها واقيت
 الى بيت مولاة فلما رايتي بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت
 كأنها تريد كرامتي فتوجهت للسوق مظهرة الاهتمام للضيافة فظننت خيرا فلم
 اشعر الا براهم الموصلي بمخيلة ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه فرايت الموت
 حينما ناوحت مثل ما ناوا الى امير المؤمنين فجلست مجلسا عاما واما ما بداخلك عليه
 قل امثلت بهن يديه سلط عليه سلام الاخلافة فقال لي لاسلك الله ولا حفظك
 ولا رعاك فقلت يا امير المؤمنين ان ولي البثار محكم في القصاص والعفو اقرب للمفقير
 ومن تناولته يد لا فدا ربه بما دله من اسباب الرجاء ما يامن معه عادية الدهر
 وقد جعلك الله فوق خلقه واصبح عفوك فوق كل ذي عفوان تأخذ بفمك

(وانتفع بففضلك واشدت اقول)

ذنبى اليك عظيم فخذ بحقتك او لا ان لم اكن فى فعالى	وانت اعظم منه فاصفح بحملك عنه من الكرام فكنه
(قال فرجع راسه الى فقلت مبتدرا)	
ايت ذنبا عظيما فان عفوت فمن	وانت للعفو اهل وان جزيت فعدل
قل فرق المأمون واسترجع فرايت روائح الرحمة فى شمائله ثم اقبل على اخيه ابى اسحاق محمد المعتصم وابنه العباس وجميع من حضر من خاصته وقال ماترون فى امره فاشارة الكل بقتلى الا انهم اختلفوا فى القتل فقال المأمون لاحمد بن ابى خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير المؤمنين ان قتلت فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت لم نجد مثلك فى العفو ففكر المأمون راسه الى الارض وجعل يحيط فى الارض باصبعه ثم رفع راسه وقتا	
(قوى هموقلوا اميم اخى)	فاذا رميت يصيبه سهمى
ثم قال المأمون لا بأس عليك يا عمر فقلت ذنبى يا امير المؤمنين اعظم من ان افوه معه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر	
(ولكن اقول شعرا)	
ان الذى خلق المكاره حايها ملئت قلوب الناس منك منها ما ان عصيتك الغواه منك وعفوت عن لم يكن عن مثله ورحمت اشبالا كافر الخ قطا	فى صلب آدم للامام السابع وتظل تكلوهم بقلب خاشع اسبابها الابنية طابع عفو ولم يشفع اليك بشافع وحين والد بقلب جازع
فقال المأمون لا تثر بها اليوم عليك قد عفوت عنك ومردت عليك مالك	
(وضياعك فانشدت اقود)	

سنت
ت
فات

<p>مهدوت مالی لم یخل علی به انت منک وقد خولتني فَمَا فلو بذلت دمی ابغی رضا به وان محمدتک ما ولیت من نعم</p>	<p>وقبل مرد مالی قد حقت د نعم الحیا نأت من موت ومن عذ والمال حتی اسل النعل من قد انی الی اللوم اولی منک بالکرم</p>
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

فقال المأمون ان من الكلام كلاما كالدهر وهذا منه وامرني بمالي وخلع علي
وقال يا عم ان ابا اسحاق والعباسا را بقتلك فقلت انهما تفصحاك يا امير المؤمنين
ولكن فعلت ما انت اهل له ودفعت ما خفت ان ابا ماجر جوت فقال المأمون لقد
مات حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك ثم سجد المأمون طويلا ثم
رفع رأسه ثم قال يا عم ان دري لم سجدت قلت له شكر الله تعالى علي ما وقع
علي وملكك اياي في يدك تفعل بي ما تشاء فقال خطا ولكن شكر الله
تعالى علي ما الحصني من العفو عنك من قبل نفسي ثم قال واعظم من عفو
عنك انني لم اجرعك مرادة امتنان الشافعين فخذ شي بما كان من امرك
فخشرت له ماجري لي مع الحجام والجندی وزوجته والمولاة التي سلستني
فأمر المأمون باحضارها وهي في دارها انظر الجائزة فلما حضرت قال
لها المأمون ما حملك علي ما فعلت من تسليمك ابراهيم مع انعامه عليك قال
رغبة في المال قال هل لك من ولد او زوج قالت لا فامر بضرها مائة سوط
وامر بتخليد ها في السجن ثم احضر الجندی وامراته والحجام فقال للجندی
عن السبب الذي حملك علي ما فعلت قال رغبة في المال فقال لك اولي بان تكون
حجاما من ان تكون خذ ما وكل من يلزمه الجلولس في مكان الحجام ليتعلم
الحجامة واحسن الي امرأة الجندی وجعلها قهرمانة قصره وقال هذه امرأة
اديبه تصلح للهمات وسلم للحجام دار الجندی وما فيها واخلع عليه واشتبه
برزقه في الدهوان وزيادة الف دينار في كل سنة ولم يزل كذلك الى
ان مات والله اعلم (وعن محمد بن عبد الله التميمي) قال حدثنا احمد بن محمد

الحنظري قال كان لحنمة بنت عبد الرحمن الهاشمي من الاموال ما لا يحصى
 الذهبون ولا تأكله النهران لكثرة وكانت ادب نساء بني هاشم واضمهر
 لسانا واقولهن شعرا قد خلت على المأمون يوما وكانت تحبه غاية الحب
 مر او كان المأمون حالسا في ايوان قد ابتدعه له لم يبتدعه احد من الخلفاء
 قبله وكان قد تنوق في بنائه وكان فيه من كل صورة في البر والبحر مثله
 من الذهب والفضة وقد فرشه ببساط من الديباج الاصفر وسبل عليه
 ستور من الحرير الصيفي وقد اقام فيه اربع مائة وصيفة بقراطق البحر و
 قلائص الوشي بطر وشعور واصلاغ ومن بقدر واحد لا يزيد الواحدة منهن
 على الاخرى اقام مائتين عن يمينه ومائتين عن يساره * فقال يا حنمة هل
 كان لابيك ابلعك او لاحد من الخلفاء مثل هذا الايوان مع فرشه و
 مثل هؤلاء الجوارى مع زينتهن فقالت يا امير المؤمنين متعت الله وعمري
 بك فلقد اوتيت ملكا عظيما استأهله لترفيهك وشرفك فان اجبت خادمتك
 حنمة اجلستك في مجلس لم يقبل في مثله قط واصادتك صيدا لم تصد مثله
 قط واسقيتك شرا بالمر تشرب مثله قط وكان عنده يحيى بن اكرم فقال
 لها يا حنمة قد اجبتك الى ما سألتيه ولكن لا يقعني ولا يهينني ذلك الا بشيء
 من يحيى بن اكرم فانه لا يطيب لي مجلس الا به فقالت نعم يا امير المؤمنين ثوبت
 يدها الى جيبها فاخرجت منه مخزنة من ذهب احمر محشوة مسكا اذ فزعها
 الى يحيى وقالت يا يحيى ان الاجبر لا يعمل حتى يستوفي اجرته وهذه اجرتك فخذ
 فكن مستحقا الى امير المؤمنين غدا عند الزوال في المساء الى منزل خادمتك
 فقال جبا وكرامته ثم خرجت من عنده فحيات ما تحتاج اليه المأمون وغيره
 فلما كان من الغد جلس المأمون في مجلس السلام فلما زالت الشمس وصارت
 في كبد السماء قال يحيى يا امير المؤمنين الحاجة التي عرضت عليك بالامس نظر
 المأمون لذلك وقام من مجلسه ولبس ثياب القمار وليس يحيى مثل ذلك

بجانب مصر بين بغاشيتين وربكاهما حتى اتيا دار حمنة فذقا الباب وقا خفيفا
فسمعتنا فاقبلت بنفسها حتى فقت الباب واقتبلا يشيان جميعا حتى انتهوا الى
بيت في بستان قد حمل على اربعة اعمدة من الرخام الاحمر المنقوش واذا فوجدوا
البيت ثلاثة اسطر منقوشة بالدر و صنف الجواهر وهـ

ان لساني هو ما خلا	ما سرني ان فؤادي ولا
يجي الى اود اول	وان لي ملك بن هاشم
تأق الى كذ امقبلا	ان لم ار الي ما لي
انت المعاني وانا المبتلا	يا سائل روي بلا علة

فقال المأمون يا يحيى ما ملك احد من الخلفاء مثل هذا البيت واذا
فرشدار مني محفور منقوش بالآلى واذا فوق الارض مطاوع من الديباج
الاخضر حشوها حواصل الربش وفي البيت المسك والعنبر والكافور والصند
والزعفران والند والعود مصفوف في اواني الذهب والفضة وهي تلوح
منه ورائح لا يدري ما هي من طيبها ثم اخرجتهما الى اربعة ميادين فيها
انواع الرياحين حول البيت فقال ان هذا الاسهر يؤثر ثم دعت لهما بما نذرت
الجزع اليما في قوائمها منها قطعة واحدة فوضعت وقدمت عليها الاوان
الغريبة فقال المأمون ما طعمت مثل هذا الطعام قط ثم دعت بالطشت
والاثر بق غسلا ايديهما ثم امرت فقدم اليهما قناني الرجاج الشامية المرتفعة
الصافية والبلور فيها شراب قد اتت عليه الايام والاعوام فهي تحكي الهوى
لرقتها والياقوت لحرمتها والزنجبيل لحدتها ووضعت بين ايديهما مع اقراح
وانطال تشاكل ذلك فقال المأمون والله ما دلت مثل هذا قط ثم اخرجت
جارتين عليهما جباب لوشى الكوفي المنسوج بالذهب وروىهما مقنايع
رشيدية وتيجان من الذهب مكللة بالجواهر فجلسا في حجرهما العبدان
المبسوط الموزونة فتحكما الاوتار وغنتا بصوت غنمي مبلغ من انواع الاعان

وغرائب الاصوات فقال لما مون هذه الجنة مما نرى فيها غرائب الطيب والجو
 فقال يحيى وقد بقي لنا يا امير المؤمنين شرط آخر فقال وما هو يا يحيى قال
 الصيد يا امير المؤمنين قال صدقت يا يحيى ثم قال يا حمنة ما فعل الصيد فقالت
 قوما اليه فقام لما مون ويحيى حتى دخلا بستانا لم ير مثله وقد كانت زينة
 البستان باحسن ما تقدم عليه واتخذت فيه الوان الطيور من الفاخ والقر
 والهمزار والطوليين فكانت الاطيوار تغنى من رؤس الاشجار وتغرد بالبرود
 الاجهار وقد كانت زيت مائه جارية نواهدا بكار بطر وشعور وخدر
 ومباسم ساطعات الانوار ترى كل واحدة منهن ابهى من صاحبتها واحسن
 وعلين من الوان الثياب ما يعجز عنه الوصف وفي اوساطهن مناطق الذهب
 الاحمر وتقدمت اليهن وقالت لهن ادوايتن المأمون ويحيى تغادين ما بين
 الاشجار فلما دخل المأمون ويحيى البستان فعلمن ما كانت امرت من فتضاعف السرور
 على المأمون واعجب المأمون بذلك اعجابا شديدا ثم قال ليحيى هذا الصيد
 فقال يا امير المؤمنين رايت فيه فقال المأمون لو كان لنا كلب لاصطدنا هؤلاء
 فقال يحيى انا كلبك يا امير المؤمنين فعلم المأمون ويحيى فاصطادا منهن صبيبة فقالت
 حمنة سألتك بحق اجلد الاما خليت عن الجوارى لا ليحلى البخل بهن عليك وقد فمنت
 المعق فيه وقد كانت حمنة تغار على المأمون فحلى عن الجوارى وقال ليحيى دونك
 والصيد ان انت محل فقال يحيى لو كان لى كلب لاصطدت من هؤلاء فقال المأمون
 انا كلبك ففعل يحيى وضرب بقلنسوته الامراض فغدا خلفهن فاخذ منهن خمسة
 فقالت حمنة يا يحيى لك الحمنة ولا غيرة لى عليك وانما اغار على المأمون لاحتجى اليه
 فقال يحيى والله يا امير المؤمنين لقد رايت الهوى الغالب فى جماليق عينيها ولا غيرة
 لنا النعمة الابتر ويحيى اياها ان رايت ذلك فقال المأمون انا برئ من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومنتهى من جد العباس ان ذهبت من البستان ولم اترجما
 ثم قال يا يحيى اخطب خطبة النكاح فخطب يحيى وامرهم المأمون الف الف دينار

واقطعها مائة من منقنيات الصياغ فحمدت حمته الله سرورهما ظفرت من تويج
المأمون ياها وامرت ليحيى بعشرة آلاف دينار ورجع المأمون الى منزله وزفت
اليه في تلك الليلة فواقعها فحملت بالعباس ابنه انتهى (وحكى) ان المأمون كان
مشغولاً بحب جارية يقال لها نسيم وكانت ذات عقل وادب وفضل وكما ان كان
لا يفارقها في الحضر ولا في السفر ثم بعد ذلك مال الى جارية اخرى احسن منها و
اعرض عنها فاعتمت ولم تجد حيلة في استعطافه وكانت ربت جارية مرومية
احسن منها في العقل والادب وكنت امرها عن المأمون فاتفق ان المأمون جعل
له بعض ضعف ففصد فحصل له الشفاء فجعل الناس يدخلون اليه باصناف
التحف والهدايا فاهدت اليه نسيم الجارية المذكورة ومعها جام بلور وغطته
بمسند يل ديبقى مكتوب عليه بالذهب هذه الالبية

فصدت عرقاً تبقي صحة فاشرب بهذا الجار يا سيدي	اليسك الله به العافية مستمعاني هذه الجارية تخطي بها في الليلة الثانية
-------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------

فاجب المأمون ما راى من الجاه والجارية ثريعت لها يقول نعم وفي هذه الليلة
نثر رضى على نسيم ووصلها بعد ذلك (وحكى) ان المأمون مر يوماً على زبيدة
ام الامير فزأها فحرك شفيتها بقى لا يفهم فقال لها يا اماء اندعين على لكو فقلت
ابنتك وسلبت ملكك قالت لا والله يا امير المؤمنين قال فما لذى قلتيه قالت يعصني امير
المؤمنين فالح عليهما وقال لا بد ان تقول لي قالت له قلت قبح الله المحاجة قال وكيف
ذلك قالت لاني لعبت يوماً مع امير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضى
فغلبني فامرني ان اتجر من اثوابي والحواف القصر عريانة فاستعفيت به وبذلت
له اموالا لا تقصى فلم يعف عني ففجرت من اثوابي وطفت القصر عريانة وانا
مقدرة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبت فامرته ان يذهب الى المطبخ فيطأ أقمع جارية
واسوئها خلقة فاستعفاني عن ذلك فلم اعف فزل له عن خراج مصر وهو ان

فأبليت وقلت والله لتطأنهما فالحمت عليه واخذت بيده وجئت به الى المطبخ
فلما رجارية أقبح ولا أشوه خلقه من اصل مراحل فامرته ان يطأها فوطئها
فعلقت منه بك فكنت سببا للقتل ولدى وسلبه ملكة فولى المأمون وهو يقول
قال الله للمحاجة اى التى الحى عليها حتى اخبرته بهذا الخبر انتهى (وأق شاعر المأمون)
فقال لقد قلت فيك شعرا فقال انشدنييه فقال

حياءك رب الناس حياكا	اذ يجال الوجه رقاصا
بغداد من نورك اشرفت	ما ورق العود بجذواكا

قال فاطرق المأمون ساعة وقال يا اعرابي وانا قد قلت فيك شعرا وانشدنيوه

حياءك رب الناس حياكا	ان الذى املت خطاكا
ايتي شخصا قد خلا كيبه	ولو حوى شيئا لا عطاكا

فقال يا امير المؤمنين الشعر بالشعر حرام فاجعل بينهما شيئا يستطاب فضحك
المأمون وامره بما انتهى (وروى) ابن عامر الفهمى عن اشياخه قال امر
المأمون ان يحمل اليه من اهل البصرة عشرة رجال كانوا قد ومواعنده بالزندقة
فحملوا اليه فزهم طفيلي فرآهم مجتمعين فظن خيرا ومضى معهم الى الساحل وقال ما
اجتمع هؤلاء الا لوليمة فانسل ودخل الزورق وقال لاشك انهما نزهة فلم يكن
الا يسيرا وقد قيد والقوم وقيد معهم فعلم انه وقع فيما لا طاقة له به ورام الخال
فلم يقدر وسار والوان وصلوا الى بغداد وادخلوا على المأمون فاستندى بهم
باسمائهم واحد بعد واحد وجعل يذكره بفعله ويقول ويضرب عنقه حتى لم يبق
الا الطفيلي وفرغت العشرة فقال المأمون للموكل من هذا فقال لا اعلم يا امير
المؤمنين غير اننا رايناه معهم فحشناه فقال يا امير المؤمنين امراته طالق ان كان
يعرف من احوالهم شيئا ولا يعرف غير الا الله يحمل رسول الله وانما رايناهم مجتمعين
فظننت انما وليمة يدعون اليها فليقتلهم فضحك المأمون وقال وقد بلغ من
شؤم النطفان ان يجعل بصاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من القتل ولكن

يؤدب حتى لا يعور الى مثلها وكان ابراهيم بن المهدي حاضرا فقال يا امير
 المؤمنين هب لي وانا احد ثلث عن نفسي فيما وقع لي في التطفل من العجب
 فقال وهبته لك هات حديثك فقال يا امير المؤمنين خرجت منكرا يوما
 الى سلك بغداد فاستهوى بي الطرب والنفرج فانتهى في المسير الى موضع
 شتمت فيه رائحة طعام وارباز برقد فاحت وهفت نفسي اليها ووقفت يا امير
 المؤمنين لا اقدم على المشي فرغعت بصرى واذا بشباك خلفه كف بمعصم ما رايت
 احسن منه فبقيت حائرة ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف فاخذت في عمل
 الحيلة التي الى الوصول اليها فاذا بجانب لمكان خياط فسلمت عليه فرد علي السلام
 فقلت يا سيدي لمن هذه الدار فقال لرجل من البراءة بن فقلت ما اسمها
 فقال فلان قلت هو من يشرب الخمر قال نعم واطن ان عنده اليوم اصحابه تجا
 مثله فبينما نحن في الكلام اذ اقبل رجلان فقال له هو لاند ما وه فقلت له ما
 اسمكما فقال لي فلان الغلابي وفلان الغلابي فحركت ذراهما رجلا
 فطعتهما فقلت فلان كما استبطا كما فلان اعزه الله ولم ازل معها حتى اتيت
 بيت فدخلت ودخلا فلان في صاحب البيت بينهما امر ريش الا اني معها فخرج
 بي واجلسني في افضل الاماكن ثم جئ بالماندة ونقلت اليها الا لوان فقلت في نفسي
 هذه لالوان قد من الله علي ببلوغ الغرض منها بقي الكف والمعصم ثم جئ بالماندة
 فسلمنا ايدينا ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فاذا شكل بليج ما رايت احسن منه
 ولا اطرف وملت صاحب المكان يتلطف بي ويقبل على لظني اني ضيف لا ضيف
 وهم على الحالة هذه الى ان شربنا اقداحا فخرجت علينا جارية كانها غصص بان
 في غاية الطرف وحسن الهيئة فسلمت من غير فجعل ولا احتشام وجلست واتى بعود
 فجلسته احسن جسة واذا هي حاذقة في الصناعة وغنت تقوود

وفيه مكان الوهم من نظري اثر
 فمن ضم كفى في انا ملها عطر

قوهمها فذكرى فاصبح خدما
 وصافحها كفى فآلم كفها

فهيبت يا امير المؤمنين بليالي فطربت لحسن شعرها وحذقتها غنت تقول

اشربت البهاهل عرفت مودتي	فردت بطرف العين اني على العهد
انحادت على الاظهار عمدا لبرها	وحادت عن الاظهار ايضا على عمد

فحذتها يا امير المؤمنين على حذقتها واصابها معنى الشعر فضحك لما اصابني
من الطرب الذي لم اصلك نفسي معه ثم غنت تقول

اليس عجيبا ان يستايضنا	واياك لالهو ولا تنكلم
سوى عين تبدي مرارة نفس	وتقطع انفاس على النار تنضم
اشارت افواه وغمر حواجب	وتكبر احقان وكف يسله

فرا دحمدي لها يا امير المؤمنين على حذقتها واصابها معنى الشعر لا نهالها لم تخرج
عن المعنى وقلت بقي عليك يا جارية شئ فرمت العود من يدها وقالت موقنتم
لتحزون البغضاء فندمت على ما كان مني ورايت القوم كما هم قتلناكروا على
فقلت في نفسي فاني جميع ما املت واجبت ان ائلا في قضيت فقلت انم عود
غير هذا قالوا نعم فاحضرا عودا فاصلحت ما اردت اصلاحه ثم قلت

ما المنازل لا تنجيب خربنا	اصممن امر قد بالبلاء بلينا
---------------------------	----------------------------

فما اتممت شعري حتى وثبت الجارية الى وابكت على يدي تقبلها وتقول العهد
اليك يا سيدي والله ما علمت مكانك ولا سمعت بهذه الصناعة من احدا ثم
زادوا كرامى وطربوا غاية الطرب فشربت عدة اقداح ثم غنيتهم ابياتا فرأيت
من طربهم شيئا عظيما حتى قلت ان ارواحهم فارقت ابدانهم فسكت عنهم ساعة
تراجعوا الى عقولهم فغنيتهم وقلت

هذا محبك مطوبا على كمد	وجدوا دمع فخرى على جسده
له يد تسال الرحمن راحة	مما به واليد الاخرى على كبده
يا من يرى كلما في جبه دنفا	كانت منيته في عينه ويده

قال فجعلت الجارية تصيح وتقول هذا والله الغناء والذي كفاه ليس بشئ

وثربوا القوم فلما جاءهم البسط واخذوا المجلس منتهاه امر صاحب البيت عبد بن له
 ان يحفظا النديمين الى منزلهما وخلوت معه فقال والله يا سيدي ذهب ما
 مضى من عمري باطلا الذي ما عرفتك قبل يومى هذا فبالله يا صولاي من انت
 فجعلت ارد عليه وهو يقول وينقسم على ان اعلمته من انا على الحقيقة فلما
 سمع ذلك قام على قدميه وقال عجب ان تكون هذه المكارم الامثالك وقد
 اصابني من الدهر نعم لا اقوم بشكرها ثم قال ترى هذا بقطة امر مناه اتمت
 اني لا ازال هذه الليلة قائما الى ان تاذن لي فاني احقر من ان اجالس الملوك
 فاقمت عليه بان يجلس ثم اخذ في الكلام وجعل يعرض على السبب الذي اوجب حضوره
 عنده بالطف تعريض فاخبرته بما مرى على الحقيقة ولم اخفه شيئا ثم قلت له الطعما
 قد نلت منه بغيتى وبقي الامر الاخر فوثب الى باب القاعة وقال كل منكم تلبس
 افخر ثيابها وتخرج علينا من المخرج ثم استدعى بهم وجعل يقول يا فلانة وهو
 يخرج من واحدة بعد واحدة وانا لا ارى صاحب الكف والمعصم الى ان اتت
 اربعون امرأة فقال والله ما بقي الا اخوتي وها انا مخرجها اليك فقلت افعل
 فقال جبا وكرامة ثم استدعاهما فنزلت فرايت يدها ومعصمها فاذا هي التي رايتها
 فقلت هذه الحاجة فلما غلبت الملوكة ان ياتوا بعشرة شهود ثم قام واخرج عشرين
 الف درهم والفا اخرى فلما حضروا قال لهم هذا سيدي ابراهيم بن المهدي يخطب
 اخوتي فلانة واشهدكم اني قد زوجتها وامهرتها عنه عشرين الف درهم فقلت
 قبلت الزواج ثم دفع الالف التي كان اخرجهما لهم فشكروا له ودعوا ثلثه فواتمه
 قال يا سيدي امهد لك بعض البيوت تنام مع اهلك فاجبني ما كان من كرمه
 واستحييت ان ادخل بها في داره فقلت له بل اجعلها في عمارية واحملها الى منزلي
 فوحيك يا امير المؤمنين لقد حمل معها من الفرش والاثاث ما ضاقت به بيوتنا
 فاولدتها هذا الغلام القائم بين يديك يا امير المؤمنين فتعجب الامم من
 كرم الرجل وقال لله درهم ما كرمه والله ما سمعت بمثل قط ثم اطلق الطفيل

وامر باحضار الرجل واستنطقه فاعجبه حسن منطقته وعقله وادبه فصير من
جملة خواصه ومناصبه والله اعلم

(ذكر خلافة ابراهيم المعتصم بن هارون الرشيد)

هو ثامن خلفاء بني العباس وكان شديدا بالقوة ما كان في بغا العباس مثله
في القوة والشجاعة والاقدام قيل انه اصبح ذات يوم وكان برده شديدا وثلجه
عتيدا فلم يقدر احد على اخراجه يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم في
ذلك اليوم اربعة آلاف قوس وكان يدعى المشن وانشاد ابو تمام جيب بن

اوس الطائي يمتدح المعتصم بن هارون الرشيد يقول

ان جسر عودا ريت لخيال قصته	كانها من سماع هزها نعم
او حركت يده اليماني وترا	على اعاديه غنى اليوم والزم

وكان يقول بخلق القرآن وضرب على ذلك احمد بن حنبل على ان يقول
ذلك فلم يقبل رضي الله عنه وله معه كلام طويل فانظره في حياة الحيوان
(ومن لطائف الحكايات) ما روى عن احمد بن ابي دواد القاضى انه قال
جئ بفتح بن جميل الى المعتصم اسيرا وكان قد خرج عليه قال فما ايت رجلا عرض
عليه الموت فلم يكثر به سوا ثم دعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر
اليه فاعجبه حسنه وقده ومشييه الى الموت غير مكترث فاطال الفكر فيه ثم كره
لينظر ابن عقله ولسانه من جماله فقال يا تميم ان كان لك عذرات فأت به فقال
اما اذا اذن اسير المؤمن في الكلام فاني اقول الحمد لله الذي احسن كل شئ خلقه
وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين يا امير المؤمنين
حبر الله بك صدع الدين ولم يك شعث المسلمين واخذ بك نارا الباطل و
أبكت سبل الحق ان الذنوب تحرس الالسنه وتصدع القلوب واهم الله
لقد عظمت الجبرية وانقطعت الحجة وساء الظن الا فيك وهو
اشبه بك واليوق شمانشد

ارى الموت بين السيف والنطح كما منا
واكبر ظنى انك اليوم تاتى
ومن ذا الذى يأتى بعذر وحمية
يعز على الاوس بن تغلب موثق
وما جزع من اموت وانى
ولكن خلفى صبية قد تركهم
كانى اراهم حين انغى اليهم
فان عشت حاشوا فى سرور و نعمة
فكم قاتل لا ابعد الله داما

يا احظى من حيث لا ائلفت
واى امرئ عما قضى الله يفلت
وسيف لنا يا بين عينيه مصلد
يل على السيف فيه ويصلى
لا علم ان الموت شئ مؤقت
واكباهم من حيرة تنفت
وقد لطفوا حمر الوجوه وصوتوا
ازود الردى عنهم وان مت موتوا
واخر جدران يسروى شمت

قال فبكى المعتصم ثم قال ان من البيان لسحرا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
يا ائمتهم كادوا الله ان يسبق السيف العذل قد عفرت لك المصفة ووهبتك للصبة
ثم عقده ولاية على عمه واعطاه خمسين الف دينارا انتهى من زهر الحكماء فى
قصة يوسف عليه السلام (وذكر صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المعنى) قال
تظلمت تظفيلة قامت على امير المؤمنين المعتصم بتسعين الف درهم قيل له
وكيف ذلك قال شربت مع ليلة الى الصبح فلما اصبحنا قلت له يا امير المؤمنين
ان رايت ان اخرج الى الرصافة فانضم الى وقت انتباه امير المؤمنين قال نعم
فامر البوابين ان يتركونى فخرجت اتمشى فى الرصافة واذا بجارية كان الثمر تترق
من جبينها فتبعتها ورايت معها زنبيلة فوقف على فاكهانى واشترت سفرجلة
بدرهم وانصرفت فتبعتهما فالتفت فرأيتى فقالت يا ابن الفاعلة الى اين قلت
خلفك يا سيدتى فقالت ارجع يا ابن الزانية للامواله احد فيقتلك فانا خرت
ومشيت وتمشت اما حى ثم التفت فرأيتى فستقمتنى شتما قبيلها شرجات الى الار
كيرة فلذلت فيها وجلست انا عند الباب وقد ذهب عقلى ونزلت على الثمر
وكان يوما حارا فلما لبث ان جاء عفتيان كانهما يدبران على حمارين فلما وصلا

الى الباب اذن لهما فدخلوا ودخلت معهم فظننا ان صاحب المنزل قد دهاقنا
 وجئنا بالطعام فاكلنا وغسلنا ايدينا فقال لنا صاحب المنزل هل لكم في ثلاثة
 فقالوا ان تفضلت قال فاستدعى بتلك الجارية فخرجت فاذا هي صاحبة
 ووراءها وصيفة تحمل عودها فوضعت في حجرها غنث فثربوا وطربوا وهو تلحن
 وتشك في فقالوا لمن هذا الصوت فقالت لسيدي مخارق فلم البث ان قلت يا سيدي
 شدي يدك فشدت اوتارها وخرجت عن ايقاعها الذي تقول عليه قال
 فاستدعيت بمذوقة وقضيب وغنيت الصوت الذي قالته الجارية فقالوا
 الى وقبلوا رأسي قال وكان مخارق من احسن الناس صوتا وكان يوتج
 بالقضيب توقيعا عجيبا قال ثم غنيت الصوت الثاني والثالث فكانت عقولهم
 تطير فقالوا بالله من انت يا سيدي فقلت مخارق فقالوا وما سبب مجيئك
 قلت طيف لي صلح الله شأنكم واخبرهم بخبري فقال صاحب البيت لصدوقيه
 لهما تعلمان اني اعطيت في هذه الجارية ثلاثين الف درهم فاشتعت من بيعها
 قالوا نعم قال هي لمقتال صد يقاه علينا عشرون الف درهم وعليك عشرة
 آلاف قال مخارق فلما كوني الجارية وجلست عندهم الى العصر وانصرفت بها وكلا
 مررت بالمواضع التي شتمتني فيها اقول يا مولاي اعيد لي كلامك فتسقي مني
 فاحلف عليا بالقيدينه فقيده حتى وصلت الى امهال المؤمنين فقيل له اذ انت به
 فطلبك في منازل ابناء القواد فلم يجدك وتغيظ غيظا شديدا فدخلت عليه
 ويدي في يدها فلما رايتني سبني وشتمني فقلت يا امهال المؤمنين لا تعجل و
 حدثني الحديث فضحك وقال من نكاهتم عنك فاحضرهم وامر لكل واحد منهم
 بثلاثين الف درهم والله اعلم انتهى (حكاية غريبة عن محلهما) قال الامير
 دعاني بعض العرب الكرام الى قراء الطعام فخرجت معالي الجيرة فأتوا بياطية
 وعليها السمن غارق فجلسنا للاكل فاذا باعرابي ينسف الارض فنفا حتى
 جلس من غيظنا فجعل يأكل والسمن يسيل على كراعته فقلت لا أضحك الحاضر

عليه نقلت بيت	
كانت اكل في ارض هاش	اتاها وابل من بعد هاش
فالتفت الى بعين معلقة وقال لي الكلام انني والجواب ذكر وانت	
كانت بعرة في است كبش	مدلاة وذاك الكبش يش
فقلت له هل تعرف شيئا من الشعر وترويه فقال كيف لا اقول الشعر انا امه ابوه فقلت له ان عند	
قلبي تحتاج الغطاء فقاموا معي فطفت في الجواشع فاجبت قاقية اصعب الوالوج مرة فقلت	
قوم بجد عهدناهم	سقام الله من النو
وقلت انك النوماذ افقا	
نونا لاني رجالية	حالكه مظلمة لو
فقلت له لو ما ذ افقا	
لوسا ريفها فامر من لا انني	على بساط الارض منطو
فقلت له منطو ما ذ افقا	
منطوي الكتي هضم الحشا	كالبا زيقض من الجوا
فقلت له الجوا ما ذ افقا	
جوى السما والريح تعلق به	اشتم ريح الارض فاعلو
فقلت له فاعلو ما ذ افقا	
فاعلو لما عيل من صبره	فصار لخوا القوم ينعو
فقلت له ينعو ما ذ افقا	
ينعو رجا لا للفنا شرعت	كفيت ملاقوا وما يلقو
قال فقلت انه لا شيء بعد الفناء ولكن اردت ان اثقل عليه فقلت له	
وييلقو ما ذ افقا	
ان كنت ما فقمه ما قلده	فانت عندي جل بو
(فقلت له البو ما ذ افقا)	

	يا الف قرنان تقوما و	البوسلخ قد حش جلد
فقلت له او ماذا افعل		
	تقول في ضربتها قو	او اضرب الرأس بصوامة
<p>فخفت ان اقول له قوماذا فيضربني ويكمل البيت فقلت له انت ضيفي الليلة فقال لا يا ابي الكرامة الا لثيم فقلت لزوجتي اصنعى لنا دجاجة ففعلت فاتيته بها وجمته انا وزوجتي وابناي وبناتاي وقلت له فرق يا بدى فقال الرأس للرأس ولعظامي الرأس وقال الولدان جناحان لها الجناحان والبناتان لها الرجلان والمرأة العجز لها العجز وانا انا اكل الزور واكل الدجاجة ونحن ننظر اليه وبناتنا نكثن فلما اصبحنا قلت لزوجتي اصنعى لنا خمس دجاجات ففعلت واتيته بالدجاج وقلت له اقيم يا بدى فقال تريد شفعا او وتر افقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال كانت تريد بالغرد فقلت نعم فقال انت وزوجتك ودجاجة وابناك ودجاجة وبناتك ودجاجة وانا ودجاجتان فقلت لا ارضى بهذه القصة فقال كانت تريد شفعا فقلت نعم فقال انت وولدك ودجاجة وزوجتك وبناتك ودجاجة وانا وثلاث دجاجات والله لا احول عن هذه القصة قال لا يصحى فخلق مرتين مرة في الشعر ومرة في الدجاج ثم انصرف انتهى</p>		
خلافة امير المؤمنين الواثق بالله		
<p>قال ابنه محمد الذي يقال له المهدى بالله كان ابي الواثق بالله اذا اراد ان يقتل رجلا احضرنا في ذلك المجلس فيها من عنده ذات يوم اذا اتى بشيخ مقيد فقال انذروا لابي عبدالله يعني ابن ابي دود وادخل الشيخ في مصلاه فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال لا سلام الله عليك فقال الشيخ يا امير المؤمنين بشرها اذ بك المودب قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وان الله ما حييتم بها ولا باحسن منها فقال ابن ابي دود يا امير المؤمنين للرجل متكلم فقال الواثق كلمة فقال للشيخ ما تقول في القرآن فقال الشيخ لم قال</p>		

السؤال أسأله فقال له اللهم سله فقال الشيخ لابن أبي دواد ما تقول في القرآن فقال
ابن أبي دواد مخلوق فقال الشيخ هذا شئ علم النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر
وعثمان وعلى رضي الله عنهم والخلفاء الراشدون امرئ لا يعلمونه فقال شئ لا
يعلمونه فقال سبحان الله شئ لا يعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبو بكر ولا
عمر ولا عثمان ولا علي ولا الصحابة ولا الخلفاء الراشدون وعلمت انت قال فخل
وقال قلني قال قد فعلت والمسألة بمجالها قال نعم قال تقول في القرآن فقال
مخلوق قال هذا شئ علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى
رضي الله عنهم والخلفاء الراشدون امرئ يعلمونه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه
قال فلا صنعت ما وسعهم قال ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوّة واستلقى على قفاه
ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يقول هذا شئ لم يعلم النبي صلى الله
عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون وعلمت انت
سبحان الله انتهى (وذكر الحافظ أبو نعيم في حليته) قال الحافظ أبو بكر الأجرى
بلغني عن المهدي رحمه الله أنه قال ما قطع أبي يعنى الواقفي إلا الشيخ حتى بين
المصيصة فكث في البجن مدة ثم ان أبي ذكره يومها فقال على بالشيخ فأتى به
مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين
ما سلكت بي ادب الله ولا ادب سوله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى واذا
جئتم نحبوا باحسن منها ووردها واما النبي صلى الله عليه وآله وسلم بركة السلام
فقال أبي وعليك السلام ثم قال لابن أبي دواد سله فقال يا امير المؤمنين انا
محبوس مقيدا صلى في الحبس يتهم منعت الماء فم يقودى بخل ومرباء اتوضأ
به اصلي ثم سلني فامر به فخلت قبوده وامر له بماء فوضأ وصلى ثم قال لابن أبي
دواد سله فقال الشيخ المسألة تلي فمره ان يحسبني فقال سل فاقبل الشيخ علي ان
أبي دواد فقال له اخبرني عن هذا الامر الذي تدعوا الناس اليه اشئ دعا اليه النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا قال اشئ دعا اليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه

بعده قال لا قال افشئ دعا اليه عمر بن الخطاب بعدهما قال لا قال افشئ دعا اليه
عثمان بن عفان بعدهم قال لا قال افشئ دعا اليه علي بن ابي طالب بعدهم
قال لا قال الشيخ افشئ لم يدع اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا
عمر ولا عثمان ولا علي تدعوا انت الناس اليه ليس يخلون تقول علموه او حصلوه
فان قلت علموه وسكنوا عنه توسعوا وسعنا وياك من السكوت ما وسع القوم فانا
قلت جهلوه وعلمت انت فيا لكع ابن لكع شئ يجهله النبي صلى الله عليه وسلم و
الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وتعلمت انت واصحابك قال المهتدي فرأيت
ابي وثب قائما و دخل الحجرة فجعل ثوبه في فيه وجعل يصفك ثم جعل يقول
صدق الشيخ الى آخر ما تقدم وقال المهتدي ما زلت اقول للقران مخلوق صدي
من خلافة الواثق حتى اقدم علينا احمد بن دواد شيخنا من اهل الشام فادخل الشيخ
على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه فاما القامة حسن الشبهة فرأيت الواثق قد
استجابه وهرق له فما زال يدينه ويقربه حتى قرب منه فلم عليه الشيخ فاحسن
السلام ودعا فابليغ واوجز فقال له الواثق اجلس ثم قال يا شيخنا ظاير بن دواد
على ما ينظر فقال الشيخ يا امير المؤمنين ابن ابي دواد يقتل ويصغر ويضعف
عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا وقال ابو عبد الله بن ابي
دواد يقتل ويصغر ويضعف عن مناظرتك انت قال الشيخ هو عن عليك يا امير
المؤمنين ما بلك واذ لي في مناظرته فقال الواثق ما دعوتك الا للمناظرة فقال
الشيخ يا احمد يا ابن ابي دواد لا مد دعوت الناس ودعوتني اليه فقال ان تقول
القران مخلوق لان كل شئ دون الله مخلوق فقال الشيخ يا امير المؤمنين اني رايت ان تحفظ على
وعليه ما تقول فقال فعل فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك هذه واجبت واجبة في
عقل الدين فلا يكون الدين كما لا ينبغي يقال فيه ما قلت قال نعم فقال الشيخ اخبرني عن رسول الله صلى
عليه وسلم بعثه الله عز وجل الى عباده هل ستر شيئا مما امر الله به في يومه فقال لا قال
الشيخ اخذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مقالتك هذه فسكت ابن ابي دواد

فقال الشيخ تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق فقال يا امه المؤمنين قل واحدة
 فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا احمد خبرني عن الله عز وجل حين انزل
 آخر القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يزلت لكم دينكم وانتم عليكم
 فمضى ورضيت لكم الاسلام ديناً كان الله صادقاً في اكماله امانت الصادق
 في نقصانه فلا يكون كاملاً حتى يقال فيه بمقالتيك هذه فيكون كاملاً فسكت
 ابن ابي دواد فقال الشيخ اجب يا احمد فلم يجبه فقال الشيخ يا امه المؤمنين قل شيئاً
 فقال شيئان فقال الشيخ يا احمد خبرني عن مقالتيك هذه اعلمها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ام جهلها فقال ابن ابي دواد اعلمها فقال فدعا الناس اليها
 فسكت ابن ابي دواد فقال الشيخ يا امه المؤمنين قل ثلاثة فقال الواثق ثلاثة
 فقال الشيخ يا احمد فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما رزمت ولم يطالب
 امته بما قال نعم فقال الشيخ واتسع لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن
 عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال ابن ابي دواد نعم فاعرض الشيخ
 عنه واقبل على الواثق فقال يا امه المؤمنين قد قدمت ان احمد يقبل ويصغر و
 يضعف عن المناظرة يا امه المؤمنين ان لم يتسع لك من الامساك عن هذه
 المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي
 رضي الله عنهم فلا وسع الله على من يتسع له من اوسع الامساك عن ذلك فقال الواثق
 نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلا وسع الله علينا ثم قال
 اقطعوا قيد الشيخ فلا قطع ضرب الشيخ بيده فاخذ القيد فوضعه في كفه فقال
 الواثق لم فعلت هذا فقال الشيخ لا في نوبت ان اقدم الى من اوصى اليها اذا امت
 ان يجعله سبي وبني كفتي حق اخاصم به هذا الظالم عند الله عز وجل يوم
 القيمة واقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدني وروّع اهلي وولدي و
 اخواني بلا حق اوجب ذلك على بني الواثق وبكينا ثم سأله الواثق ان يجعله

في حل وسعة مما ناله منه فقال الشيخ يا امير المؤمنين لقد جعلت لك في حل
 وسعة من اول يوم اكرمك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انت رجل من
 اهله فقال الواثق لي ليك حاجة فقال الشيخ ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق
 تقم عندنا تنفع بك فنيانا فقال الشيخ يا امير المؤمنين ان ردك اياي الى
 الموضع الذي اخرجني منه هذا الظالم انفع لك من مقامي عندك فقال ولم ذلك
 فقال لا سبر الى اهلي وولدي فاكت دعاءهم عنك فقد خلقتهم على ذلك فقال
 الواثق افقبل مناصلة تستعين بها ^{علي} فقلت فقال الشيخ يا امير المؤمنين انا غني
 وذو ثروة قال فتسالنا حاجة قال وتقضيها قال نعم قال تغلي سبيلا الى السفر
 الساعة وتاذن لي قال اذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال اليك
 بالله فرجعت عن هذه المقالة من ذلك اليوم والله اعلم (فائدة) روى الدار
 قطني وشيخنا الحاكم وابن عدي عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم كان في
 محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد اصطاد ضبا وجعله في كمر لين
 به الى رجله فرأى جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال علي من هؤلاء
 قالوا على هذا الذي يزعم النبي فاتاه فقال يا احمد ما اشتملت الناس على ذي الحجة
 اكنب منك ولولا ان تمسني العرب عجولا لقتلتك فصررت بتملك الناس اجمعين
 فقال عمر بنار رسول الله وعني اقله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما علمت
 ان احلهم كما وان يكون نبيا ثم اقبل الاعمري على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال وللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب واخرج الضب من كمر
 وطرح بين يديه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا ضب فتكلم الضب بلسان فصيح عربي صريح يفهم القوم جميعا فقال
 لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
 رحمة وفي النار عذابه قال فمن انا يا ضب قال انت رسول رب العالمين وخاتم

النبيين قد افلح من صدقت وخاب من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله حقوا والله لقد اتيته وما على وجه الامر من احد وابتغى مني اليك
واسه لانت الساعة احب الي من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري و
داخلي وخارجي وسري وعلا نيتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي هدانا لهذا الذي كنا في الضلال واليه لا يعلى ولا يقبله الله تعالى
الاصلاة ولا يقبل الصلوة الا بقراءة قال فعلمني فعمله النبي صلى الله عليه وسلم
الحمد لله وقل هو الله احد فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز
احسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين
وليس بشعر اذ قرأت قل هو الله احد ثلاثا او قل ثلاث مرات فكمنا قرأت القرآن
كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسر ويعطي الكثير انتهى باختصار من جادة الجواز
الكبرى ووقف رجل على الواثق فقال يا امير المؤمنين صل رحمت وارحم فاربك
واوهم رجلا من اهلك فقال الواثق من انت فاني لا اعرفك قبل اليوم قال ابن خلدون
آدم فقال يا غلام اعطه درهما فقال يا امير المؤمنين وما اصنع بالدرهم قال آت
لو قمت المال بين اخوتك او لاد جدى كان ينوبك منه حبة فقال لله درك
ما اذكي فهمك فامر له بعتاء وانصرف مكرما

((خلافة المتوكل على الله))

(حكى عنه) انه قال ذات يوم لابي العيناء ما امر عليك في ذهاب عييك
فقال فقد رؤيتك يا امير المؤمنين فاستحسن منه هذا الجواب وامر له بجائزة
نفيسة (ومما حكاه ابو القاسم علي بن محمد الذهبي) عن ابي عبد الله القنوي
قال لما حج محمد بن عبد الله بن طاهر راى في الطواف جارية في نهاية الحسن
فسأل عنها فقل انها لرجل من الارباء قدمها الاشعار والاختار والفنوع
العروض وقد احسنت ضرب العود وطريق الغناء فاشترها بمائة الف درهم
فلما قدم بها مدينة دار السلام شغف بها شغفا شديدا واخفى امرها وما

وما يجده منها تقفوا من امير المؤمنين المتوكل وكان من شدة وجده بها يحترق
عند ما ياما لا يظهر للناس فيظنون انه من امره معها مستور فظن به
سويد بن ابى العالىة صاحب البرد وكان بينه وبين محمد منافرة فلم يجد سويد
ما يكيده به ان كتب الى المتوكل وهو نازل على اربعة فراخ من بغداد كتابا
فختتم (بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد يا امير المؤمنين فان محمد بن عبد الله الله
جارية تمانية الف درهم فهو يصطليح معها ويعتق زمانه كله معها وقد اشتغل
بها عن النظر في امور المسلمين وعن التوقيع في قصص المظلومين ولا يأس من
امير المؤمنين ان تحزب عليه بغداد مع كثرة ما فيها من الغوغاء فينتعب امير
المؤمنين في اصلاحها وقد انتهى المملوك ذلك امير المؤمنين ايد الله وهو
اعلى وأيا والسلام عليه ورحمة الله وبركاته قال فلما قرأ المتوكل الكتاب رفع
رأسه الى نرجس الخادم وقال له امض الساعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر
وادخل عليه داره بغتة من غير اذن وانظر الى ما يصنع ثم خذ منه جاريته
فلانة وآت بها من غير تأخير فضى نرجس من ساعته وكان محمد قد اصطحب
معه في ذلك اليوم فدخل عليها نرجس من غير استئذان فلم يشع محمد الا هو
واقف عليه فقهر وجهه واستفعل لونه وفاضت عيناه وانعدت فرائضه لعله
ان نرجسا ما دخل عليه من غير اذن الا وقد اخذ له السوء فقال له يا نرجس انك
اقد ملك قال امير المؤمنين امرني اني آخذ جاريته هذه قال يا نرجس هذا
يوم قد حضرته وغاب خيره وقد زى ما نحن فيه وانا لا اخالف ما امر به
امير المؤمنين ثم امر الخادم بكرسى فجلس عليه بعد ان استغى ساعة وقال ان شئت
لا يجلس مع مثلك ثم ان محمد انظر الى الجارية وبكى بكاء شديدا وقال لها غنى
لا ترود منك فاخذت العود وغنت بصوت حزين تقفون

الله من لعن بين وماهما	بثمائة العذال والاحساد
اما الرحيل فحبهن جد قهلات	محبج النفوس به من الاجساد

من لم يبيت والبنين يصنع مثله | لم يدرك كيف تقنت الأكباد

ثم انما اعلننا بالبعاء والغيب والشهيق فرحمها الخادم ورق لها حين عابن ماحل
بها فقال لها الامه ان وايتان امضى وادعك على ما انتما عليه واتعلل عنكما لاسير
المؤمنين فعلت فقال يا نرجس من خلفه مثل ابى سويد كيف يمكنه التعلل ولكن ارفق
بنا فقال الجارية والله يا سيدى لا ملكي غيرها ابدا ولن دفعتى اليه لا تفلن نفسي
فقال لها محمد لو كان غير امه المؤمنين لكان لى في ذلك اوسع حيلة ولقد ودوت
ان ياخذ منى يا امه المؤمنين جميع ما املك ويعزلنى عن على ويقتيك على ولكن
هذا قضاء الله وقدره ثم التفت الى نرجس وقال لقد شاهدت منى ومن ههنا
اجارية ما شهدت قلبك علينا بالهبة والمودة والالفة وليس يخفى عن علمك ان صناعتنا
المعروف تقى مصارع السوء ومثلك من يصنع المعروف مع مثلى فخذها وامضى
بها الى امه المؤمنين وقل ما شئت مما يليق برؤيتك ثم التفت اليها وقبلها وبكى
وبكت وبكى نرجس ثم اخذها وخرج وهي تبكى وتمش خذها ووجهها ثم حملها
نرجس على بقلعة امه المؤمنين وسار حتى دخل على المتوكل فلما رآه قال ما وراءك
يا نرجس قال وراى يا امه المؤمنين كل بلية ثم انه جلس بين يديه وقص عليها حالها
ولم يخف منه شيئا فقال المتوكل وكل هذا الوجد يجد محمد من هذه الجارية فقال
يا امه المؤمنين والذي خفى اكثر مما ظهر وما اظنه يعيش بعدها فرق عليه قلب
المتوكل وقال يا نرجس ارجع بها اليه الساعة من وقتل هذا وادركه قبل ان
تزهق روحه وقد امت له بمائة الف درهم ولها مع ذلك مثله وجعلت امره
سويدا له يصنع به ما يشاء ثم كتب له توقيعا بذلك ودفعه الى نرجس فرجع الخادم
بالجارية والتوقيع ولم يتمهل حتى دخل عليه فوجد عمر بن ابي قليب على حصرا مما
من شدة الكرب والوجد وقد احدثت به الجوارى هرجة بالمرأى فقال
ابشر يا محمد ان امه المؤمنين قد رت جاريته عليك من غير ان يوقع نظره عليها
وقد حكمل فى ابى سويد ثم ناوله التوقيع بذلك ووطئت الجارية عليه فوثب

إليها ومانعتها وقبلها ساعة ثم خرج فجلس على باب داره وبعث إلى أبي سويد
 فلما حضر دفع إليه التوقيع فلما قرأه قال أعوذ بربناك من مخطئك وبغفوك من
 عقوبتك وإن تهدم معنى ركنك أنت شديدته وإن تضيع صنيعه اصطفتها إلى
 مثلي مثلي من هفا ومثلك من عفائك قام وقبل لبساط فقات له محمد لا بدل
 نعمة الله كفر أثم أمر له بنجسين ألف درهم فقالت الجارية وأنا أيضا اذهب له خمسين
 ألف درهم ما وهب لي أمير المؤمنين شكر الله تعالى على ذلك ثم أقره على ما كان
 عليه وأمر أن يحمل المال بين يديه إلى منزله ورجع محمد والجارية إلى ما كانا عليه
 في طيب عيش وأحسن حال مظاهرا بذلك غم مستر ولا خائف انتهى وأقي المتوكل
 محمد بن النصيب ووزيره ابن الدهر وأقي وكان محمد هذا قد خرج على المتوكل واستن
 ابن الدهر وأقي فلما مثل بين يدي المتوكل قال له ما حملك على ما فعلت
 يا محمد قال الشقوة وحسن الظن بعفوك يا أمير المؤمنين وانشد يقول

أبى للناس إلا أنك اليوم قتلى	أما الهدى والعفو بالحر أجمل
تضائل زبني عند عفوك قلة	فجد لي بعفونك فالعفو اضل

فقال المتوكل خلوا سبيله ثم قد أمر ابن الدهر وأقي فقال ضربوا عنقه فقال سبحان
 الله يا أمير المؤمنين تعفون الرأس وتقطع الذنب فضل المتوكل وعفاهة انتهى
 (وكتب محمد بن عبد الملك بن الزيات) وهو في السجن وقد اشتد به الحال رقعة
 إلى المتوكل يستعطفه على نفسه من شدة ما قاسى من الأهوال والعذاب في السجن
 يقول فيها هذين البيتين

هي السبيل فمن يوم إلى يوم	كفرحة النائم الفرحان باليوم
لا تقبل رويلا انها دول	أدنيا شغل من قوم إلى قوم

فلما قرأها المتوكل رق له وبكى وأمر بإطلاقه فذهبوا إلى السجن فوجدوه
 ميتا رحمه الله

((خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله أحمد))

كان يسمى السفاح الثاني لانه جلد ملك بنى العباس بعد ان اخلطته الاموال والود
وفي ذلك يقول علي بن العباس الرومي

كما بابي العباس اثنى مصلحكم | كذا بابي العباس ايضا يجدد

ولقد اتفق في ايامه على ما حكي امر فطيع كشفه الله له بهيبته في نفوس الناس فانه
كان لا يتجرأ احد منهم ان يكره ما في نفسه مخافة وصولته لانه كان لشدة حذقه بفيل
لهم انه يعلم ما في نفس الانسان من الضمير فانفق ان احد وزرائه واكبر قواده
بنى بناء عاليا مشرفا على منازل جبرانه فلم يعارضه احد فيه من جبرانه لمكانته
من سلطانه وعزه وكان يجلس كثيرا في ذلك البناء فراهي يوما من الايام في دار من
دور جبرانه تجارية بارعة الخيال فاولع بها فاضل عنها فاخجل بها بنت احد التجار
فارسل الى والدها خالبا فقال له ابوها وكان من اهل اليسار لست افوجها
الا من تاجر مثلي فانه ان تزوجها من هو مثلي لم يظلمها وان ظلمها قدرت على النصف
منه وانت ان ظلمتها لم اقدر لها على النصف منك ولا على الحيلة لنصرتها فلم يزل
يرومع في ذلك بكل امر وتوسط اليه الاكابر والامثال من الناس وهو مع
ذلك يمتنع فلا يش منه ان يجيبه شكى الى احد خواصه فقال له الف مثقال يقول
لك هذا فقال كيف ذلك والله لو علمت في انفق عليها مائتي الف مثقال واكثر
وما تأتي بها لعلت قال له عليك ان تحضر في الف دينار فامر باحضارها فاشته
بها ذلك الرجل الى عشرة رجال كانوا عدوا لعند القاصي في شهادتهم وذكر لهم الامر
وقال هذا امر ليس عليكم من الله فيه تبعه فانه يصدقها كذا وكذا الف او على لهم المهر
وانكم تصبون نفسا اشرفت على الهلاك ويكون لكم عنده مع هذا من الجاه ما
ترغبون وابوها انما هو عاضل لها في الزواج والا فاما يمنع من ذلك وقد خطبها
مثل فلان في جلالة قدره ومكانة امره وقد اعطاه صداقا لا يعطى الا لبيت ملك
ثم هو مع هذا يا بني هل هذا الا عصل بين ولكن لكم الف مثقال لكل واحد منكم
مائة وتسعدون انه قد زوجها منه فانه اعلم ابوها بانكم قد شهدتم عليه رجع

الى هذا اذ ليس فيه الا الخبز والخميرة فاخذ اليهود كل واحد مائة وشهدوا بان
اباهار وجها على صدق مبلغه كذا لورفعوا في الصداق الى غاية ما ترفع اليه صدقا
الملوك فلما علموا به ابدن لك زاد فقاروا باء فشق الوزير وذلك القائد الى القاض
وقال اني تزوجت ثلاثة بنت فلان على هذا الصداق وهو لاء شهيد واعليه شمر
قد ناكرفي وانكر اليهود وقادروت ان ادفع له حق ابنته واخذها فامر القاض
باحضار اليهود فشهدوا عنده واحضر مال النقد بين يدي القاض والرجل على
انكاره متباديا فامر القاض بامضاء الحكم عليه وان تؤخذ ابنته منه احب او كره
وامر بهل المال اليه فلما حصلت التجارية عند الوزير لم يزل ابوها يروم الوصول
الى المعتصم وكان المعتصم غليظ الجهاب لا يصل اليه احد من ضباطه خاصة فيقول للرجل
انه يمض كل يوم ساعة من النهار على سنيان له بقصره فان استطعت ان تكون
مع جملة رجال الخدمة تفصل اليه وتكلم بما اردت ففعل الرجل ذلك وغير شكله
ودخل في جملة رجال الخدمة للبناء فلما كان في ذلك الوقت الذي كانت عادة
امير المؤمنين المعتصم يقف على ذلك البناء خرج ذلك الرجل فتراها الى الارض
وجعل الحشوا التراب على رأسه ويستغيث فساله عن شأنه فقص عليه القصة فازل
المعتصم في ذلك المقام خلف ذلك القائد واعطاه عليه في القول فجلته هيبة له
وقلة اقداره على الكذب له ان وصف له الصورة على ما كانت عليه وهو يطعن ان
يعذره في ذلك اذ قد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها وامر
باحضار اليهود فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له واجلا لان
يخاطبوه بكذب مع تخبيلهم انه يصنع لهم عن هذه الزلة اذ قد ارادوا احياء نفس
ذلك الوزير وايضا قد دفع له بين يدي القاض نقدا لا يكون الا في صدقات الملوك
وقد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها فكانه قد اخذها بها جميعا والباقي
من حقها فلما تحققت عنده جليلة الخبر امر ان يصلب كل شاهد منهم على باب داره
وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السليخ ويضرب بالمراب حتى يمتلئ عظم

ولحقه ودمه ثم امر به لما صنع به ذلك ان يفرغ بين يدي منوره كانت عنده فلما
 لعقت تلك النور ذلك الامر الرجل صاحب البنت ان ياخذ ابنته وياخذ كل ما
 ذكر ولها على ذلك الوزير في صداقها من عقار وهدور وصال ثم مات المعتصم و
 ابنه المقتدر وكان صبيا صغيرا من فسادت الاثر الى ما كانت عليه من ذلك
 والله تعالى اعلم (ويقرب من شهامة هذا الملك) ما ذكره في جياه الحيوان في ترجمته
 يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب البلاد والمغرب من انه وقع بينه وبين
 الاذفونش نصراني طليطلة مكاتبات قال بعث الاذفونش الى الامير يعقوب
 يتوعده وتهنئده ويطلب منه بعض حصون وكتب له رساله من انشاء وزيره
 ابن البخاروي (السلامت اللهم قاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح وروح الله
 وكل الناصب ما بعد فلهما يحيى على ذى ذهن ثاقب لاذى عقل لاذى انك امير الملة الخيفة كما انك امير
 الملة النضرة وقد علت عليه رؤساء الاقلام من الخنازير الكول والتكاسل واهل الامر العتمة
 واخلاقهم الى الراحة والامنية وانا اسوسهم بحكم القهر واخلاقه الديار وسجوا الدنيا
 وامثل بالرجال واذ يفهم عن اب الهوان وشديد النكال ولا عندك في الخلف
 عن نصرتهم اذا امكنت القدرة وساعدك من عساكره وجودك كل ذى رضى
 وانتم ترزعون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا واحدكم والان خفف
 الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا رحمة منه ومن الان نقاقل عشرة منكم واحد منا لا
 تستطيعون دفاعا ولا تملكون استعانة ولقد حكى عنك اخذت في الاختفال واشترت
 على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد اخرى تقدم زجلا وتؤخر اخرى فلا
 تدري كل الجبن ابطالك امرتك كيب بما وعد ربك ثم قيل لي انك لا تقبل الى الجواز
 سبيلا ولعله لا يوسع لك التقيم فيه ميلا وها انا اقول لك صافيد الراحة واعتذر
 عنك ولك على ان تقى بالعهود والمواثيق والاستكثار من البرهان والا جئت
 بمبلغ اليك واما تلك في اعز الاماكن عليك فان كانت النضرة لك كانت غنبة كبيرة
 جادت اليك وان كانت لي كانت يدي لعلي عليك والله الموفق للشقاق لا يرغب

ولاخبر الاخبرين قال فمروا يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم
فلما تبينهم ينجو ولا قبل لهم بها ولغز جهنم منها اذلة وهم ضاعزون الجواب
ما ترى لاما تتبع واستشهد بييت المتن

ولا كتب الا المشرفية عنده | ولا رسد الا الخمين العرم

ثم امر بكتب الاستغفار واستدعاء الجوش من الامصار وضرب المراكبات
من يومه بظاهر البلد وصار الى البحر المعروف بزقاق سبته فجر فيه الى الاندلس
ودخل الى بلاد الافرنج فسكرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم والله اعلم (ومن
غرائب المنقول ومجانبه) عن الامير محمد بن الدين ابو الحسن يوسف الممندر
العرب انه قال حكى له الامير محمد شجاع الدين الشيرازي متولى القاهرة في
ايام الكامل سنة ثلاثين وستمائة قال بتنا عند رجل بالصبعة فاكرونا
وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فخصله اولاد بيض الوجوه حسان الاشكال
فقتلناه هؤلاء اولادك قال نعم ثم قال كانكم انكرتم على بياضهم وسوادى قلنا
نعم فقال هؤلاء كانت امهم افرنجية اخذتها ايام الملك الناصر صلاح الدين
وانا شاب فقتلنا وكيف اخذتها قال حدثني فيها عجيب وامري غريب فقتلنا اتفقنا
به فقال ذرعت كنانا في هذه البلدة وقلعت ونقضت ونقضت عليه خمسمائة دينار
ثم لم يبلغ الثمن اكثر من ذلك فحملته للقاهرة فلم يصل اكثر من ذلك فاشهر على
يحمده الى الشام فحملته فلم يزد على تلك القيمة شيئا فوصلت به الى عكا فبعته لبعض
الاجل والبعض تركه واكثر من حانوتها لا يبيع على مهل الى ان تنقضى المدة
فبينما انا بايع اذمرت بي امرأة افرنجية ونساء الافرنج يشون في الاسواق بلا
نقاب فانت تشترى منى كنانا فرايت من جمالها ما لم يورني فبعته واسمعتها ثم
انصرفت وانت الى بعد ايام فبعته واسمعتها اكثر من المرة الاولى فنكرت الى
وعلمت اني اجها فقلت للعجوز التي كانت معها اني قد تلفت بعها واريد منك
الحيلة فقالت لها العجوز ذلك فقالت تروح ارحا لثلاثة انا وانت وهو فاعاد

على الجواب فقلت لها اما انا فقد سمعت بروحي في جها واتفق الحال على ان ارفع
 لها خمسين دينارا فوزنتها وسلمتها للعجوز فقالت نحن الميلة عندك قال فضيت
 ما حشرت ما قدرت عليه من مأكول ومشروب وشمع وحلوى فجاءت الافرنجية
 فاكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي اما تستحي الله وانت
 غريب تعصى الله مع نصرانية اللهم اني اشهدك اني قد عفت عنها في هذه الليلة
 حياء منك وخوفامن عقابك ثم منمت الى الصبح فقامت من السرور وهي غضبانة و
 مضت ومضيت الى حاتون فجلست فيه فاذ هي قد عبرت على والعجوز وهي غضبية
 وكانها القهر فهلكت وقلت في نفسي ومن هو انت حتى تترك هذه البارقة في
 حشمتها ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعي فقالت وحق المسبح ما ارجع لك الا بما
 دينار فقلت نعم ليم الله فضيت فوزنت مائة دينار فلما حضرت المجاورة عند
 لحقتني لفكرة الاولي وعففت عنها وتركها حياء من الله تعالى ثم مضت و
 مضيت الى موضعى ثم عبرت على بعد ذلك وقالت وحق المسبح ما حدثت فرج
 بي عندك الا بثمانية دينار او تموت كما انا فارتعت لذلك وعزمت على ان اتمر
 ثمن الكنان جميعه فبينما انا كذلك والمنادى ينادى معاشر المسلمين ان الهبة
 التي كانت بينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى الجمعة فانقطعت
 عنى واخذت في تحصيل ثمن الكنان الذى لى والمصالحه على ما بقى منه واخذت
 معى بضاعة حسنة وخرجت من عكا وفي قلبي من الافرنجية ما فيه فوصلت الى
 دمشق وبعثت البضاعة بارى ثمن بسبب فراغ الهدنة ومن الله على بكسب واخر
 واخذت الخمر في الجوارى لعلين هب ما بقلبي من الافرنجية فمضت ثلاث سنين
 وجرى للملك الناصر ما جرى من وقعة حطين واخذ جميع الملوك وفتح بلادهم
 باذن الله تعالى فطلب منى جارية للملك الناصر فاحضرت له جارية حسنة
 فاشترها منى بمائة دينار فاوصلوا الى تسعين دينارا وبقيت العشرة دنانير
 عنده فلم يجدوها في خزانة الملك في ذلك اليوم لانه انفق جميع الاموال

فلما حضرت الغيبة جاء الملك فتاوروه على ذلك فقال امضوا به الى الخيمة التي فيها
 السبي من نساء الافرنج فخيروه في واحدة منهم ياخذها بالعترة دنانير لثمة
 بقيت له فاقبلت الخيمة فعرقت غريمي فقلت اعطوني هذه الجارية فاخذتها
 ومضيت الى خيمتي وخلوت بها وقلت لها اتعرفيني قالت لا نقلت لها اناس
 الناصر الذي جرى لي معك ما جرى واخذني مني الذهب وقلت ما عدت
 ترائي عندي الا بنجمائة دينار وقد اخذتلك ملكا بعشرة دنانير فقالت مد يدك
 اما شهدان لا اله الا الله واشهدان محمد رسول الله فاسلمت وحسن اسلامها فنقلت
 والله لا وصلت اليها الا بالامر القاضى فتوجهت الى ابن شداد وحكيته له ما جرى
 فتعجب وعقد لي عليها وابت تلك الليلة عندي فحلت مني ثم رحل العسكر و
 اتينا دمشق فبعد مدة يسيرة ارسل الملك يطلب الاسارى والسبائا باثنا
 وقع بين المملوك فردوا من كان اسيرا من الرجال والنساء ولم يبق الا التي عندي
 فطلبت مني فحضرت وقد تغمر لوني فاحضرتها بين يدي الملك الناصر والرسول
 فقلت هذه اسلمت وصارت امراتي فقال الملك الناصر بحضرة الرسول
 اترجعين الى بلادك اولى زوجك فقد فككنا اسرك واسرغيت فقالت يا
 مولانا السلطان انا قد اسلمت وحملت وها بطنى كما ترونه وليس لي رغبة في
 الرجوع الى بلادى ومارغبتي الا في الاسلام وزوجى فقال لها الرسول اياها
 اليك هذا المسلم اوزوجك الافرنجى فاعادت عبارتها الاولى فقال الرسول
 لمن معد من الافرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك وتوجه
 فقلت بها فطلبتني ثانيا وقال ان امها ارسلت معي كسوة وقالت ان ابنتي اسير
 واشتهى ان توصل لها هذه الكسوة فسلمت الكسوة ومضيت الى الدار ففتحت
 القماش فاذا هو قماش باعينة قد سبته لها امها وجدت من داخله الصنمان
 الذهب الخمسين دينار والمائة دينار كما هي بربطى فلم يتغيرا وهؤلاء الاولاد
 منها وهي التي صنعت لكم هذا الطعام والله اعلم (ويمكن ان بعض الملوك)

ارسل بجلا من بطانته الى بعض الجهات ليعرف خبر حالها ويطلب الله باخبار الرعية
 فلما وصل الرجل فظن له العامل فارسل اليه بهال وتحفت ثم قال عزفت ما جئت له
 وانا ارغب اليك في كتاب تكتبه الى الملك تذكرك فيه اني حسن السيرة وسالك طريق
 العدل فان انت فعلت ذلك فلان مافي ما تشتهي وغبتك اليه من الخير والعطاء وان
 ابيت ذلك امرت الشرطيين ان ينهوا الى من امره في الملاد ما يوجب قتلك اما
 حدا وما يسياسة فاقفلك بمحض من قاضي البلد وجوه الناس فتذهب كما من الناس
 فلما امر بهذا الرجل بذرا من موافقته ولم يكن ليخون مرسله كتب بحضرة كتابا الى الملك
 اما بعد اعز الله الملك واكرمهم فاني قد صمت الى مدينة كذا وكذا فوجدت العامل
 فلانا اخذنا بالحزم عاملا بالعزم قد ساوى بين رعيته وعدل بينهم في اقصيته
 وارضى بعضهم عن بعض وجعل طاعة عليهم فرضا وانزلهم منزلة الاولاد و
 اذهب ما بينهم من الاحقاد وراحهم من السعي في الدنيا وفرغهم للعمل في الاخر
 اعني القاصد وارضى الوارد فجميع اهل عمله راعون للملك بودون النظر الى
 وجهه الكريم والسلام فلما وصل الكتاب منه الى الملك فكر فيه وقال لوزيره ان
 فلانا لم يكن عندي بمتهم فان كتابه هذا يدل على ظلم العامل فاقبل رجل
 يصلي عمله فاني قد عزلته فقال لوزيره اصلح الله الملك وكيف ذلك قال لان
 قوله اخذنا بالحزم عاملا بالعزم اي انه خاف مافي ما اعتمده في الولاية واما قوله
 ساوى بين رعيته وعدل بينهم في اقصيته فعناه انه لم يميز احد بظلم بل الجميع
 سواء وقوله وارضى بعضهم عن بعض اي ذهبت احقادهم لان الشدائد تذهب
 الاحقاد وقوله انزلهم منزلة الاولاد معناه اخذ اموالهم وراى انهم له اخذ من
 قوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لا بيك وقوله وراحهم من السعي في الدنيا
 معناه انه اخذ اموالهم ولم يترك لهم ما يسعون به ولا ما به يتجرون وقوله فرغهم
 للعمل في الاخرى معناه انهم لم يوزوا المساجد والعبادة لفرغهم وقوله اعني الوارد
 وارضى القاصد فانه يعنى نفسه اي انه اعطاه ما لا يكتب اليه بذلك واما قوله

جميع اهل علمه داعون لنا معناه ان يصبرنا الله بامرهم ونطالع على ما هم فيه وقوله
 يودون النظر لوجهنا اي يتكئون اليها بالقوه منه ويستغيثون بنا اثر الملك
 طلبا للعامل واحضره الى بابه وانصف الناس منه وورد عليهم ما كان العامل
 ظلمهم فيه واقتص منه فيما وجب عليه فيه القصاص وقابل على افعالهم على

(وهذه قصيدة الزينية)

صرمت حبالك بعد صلواتك	والدهر فيه تصرم وتقلب
نشرت ذوائبها التي ترهوها	سودا وراسك كالشغامة اشيب
واستغفرت لما راتك وطالما	كانت فتح الى لقاءك وترغب
وكذا وصل الغايات فانه	آل ببلقعة وبرق خلب
فدع الصبا فلقد علاك زمانه	وانهد فمرك مر منه الاطيب
ذهب للشباب فماله من عودة	وأق المشيب فاهن منه المهرب
دع عنك ما قد كان في زمن الصبا	واذكر ذنوبك وابكها يا مذبذب
واذكر مناقشة الحساب فانه	لا بد يحصى ما جنيت ويكتب
لم ينس الملكان حين نسيته	بل اشبتاه وانت لاه تلعب
والروح فيك وديعة او دعته	سترد هبا بالرغم منك وتسلم
وغرور دنياك التي تسعى لها	دار حقيقة نها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما	انفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ما خلفته وجمعه	حقا يقينا بعد موتك ينهب
تبالدار لا يدوم نعيمها	ومشيدها عاقل قليل يهزب
فاسمع هديت نصيحة او لا كها	برنصوح لانا م محجوب
صحب الزمان واهله مستبصر	ودأى الامور بها توؤب تعقب
لا تات من الدهر اخون فانه	ما زال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الايام في غصباتها	غصص يذل لها الاخر لا تحب

فعليك تقوى الله فالزمها تعز
 واعمل بطاعته تنال منه الرضا
 فاقنع في بعض القناعة راحة
 فاذا اطمعت كسيت ثوب مذلة
 وتوق من غدر النساء خيانة
 لا تأمن الا انثى حياثك انها
 لا تأمن الا انثى زمانك كله
 تغري بلين حدبها وكلامها
 وابدأ عدوك بالقية وتكن
 واحذر من ان لا قية متبسما
 ان العدو وان تقاد مرعده
 واذا الصديق رايت متملقا
 لا خبر في ود امرئ متملق
 يلقيك بيلف انه بك واثق
 يعطيك من طرف اللسان حلا
 وصل الكرام وان جفوك بهفو
 واختر قربك واصطفية تقرا
 ان الغنى من الرجال مكور
 ويبش بالترحيب عند قلد
 والفقر شين للرجال فانه
 وانخفض جناحتك للقارب كلام
 وذل الكذب فلا يركن لك صلحا
 وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن

ان التقى هو البهي الاهيب
 ان المطيع له لديه مقرب
 والياس عما فات فهو المطلب
 فلقد كس ثوبا لهذا الشعب
 فجميعهم مكاييدك تنصب
 كالا فعون براع منه لا تيب
 بوما ولو حلفت يميننا تكذب
 واذا سطت فهي الصقيل الا شط
 منه زمانك خائفا تترقب
 فاليث يبذونابه اذ يغضب
 فالحقد باق في الصدور مغيب
 فهو العدو وحقه يتعجب
 حلوا اللسان وقلب يتلهب
 واذا توارى عنك فهو العقب
 وبروغ منك كما بروغ الثعلب
 فالصفيح عنهم بالقوا واز صوب
 ان القربى الى المقار ينسب
 وتراه برحى ما لديه وبرغب
 ويقام عند سلامه ويقرب
 حقا بهون به الشرف لا نسب
 بتذل واسمح لهم ان اذنبوا
 ان الكذب يشين خلا يصيب
 ثم ثامره في كل ناد تعظ

<p>واحفظ لسانك احتز من لفظه والسر فأكتمه ولا تنطق به وكذا السر المرء ان لم يطلوه لا تحترص فالحرص ليس بزانة ويظل مله وفائير ومثيلا كم عاجز في الناس ياتي مرزقة وارع الامانة والخيانة فاجتنب واذا اصابك نكبة فاصبر لها واذا وميت من الزمان برية فاصرع لربك انه ادى لمن كن ما استطعت عن الانام بعزل واحذر مصالحة اللئيم فانه واحذر من المظلوم مهما صابا واذا رايت الرزق عز بيلة فارحل فارض الله واسعة الفضا ولقد فطعتك ان قلت نصيحتي</p>	<p>فالمرء يعلم باللسان ويعطب ان الزجاجة كسرهما لا يشعب نشرته السنة تزيد وتكذب في الرزق بل يشقى الحر يص ويغيب والرزق ليس بحيلة يستعجب رغد ويجرم كيس ويغيب واعدل ولا تظلم طبيب المكسب من ذاريت سبيل الانكسب او فالك الامر الاشق الاصعب يدعوه من جبل الوريد واقر ان الكثر من الومى لا يصعب يعدى كما يعدى السليم الاجر واعلم بان دعاءه لا يجيب وخشيت فيها ان يضيق المذهب طولا وعرضا شرقا والمغرب فالنصح اعلى ما يباع وبوهب</p>
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

انتهى من حياة الحيوان وما احسن قول صالح بن عبد القدوس

<p>المرء يجمع والزمان يفرق ولان يعادى عاق لا خير له فارغب بنفسك ان تضاد الحق وزن الحكام اذا انطقت فامنا ومن الرجال اذا استوق حللا حق يهيبيل بكل واحد قلبه</p>	<p>ويظل برقع والخطوب تمزق من ان يكون له صدق احمق ان الصدق على الصدق صدق بيدى عقول ذوى العقول المنطق من يستشار اذا استشهر فيطرق فسرى ويعرف ما يقول وينطق</p>
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

<p>لا الفينك ثاويافي عنربة ما الناس الاعاملون فاعمل لو برز قون الناس حسب عقولهم لكن فضل المليك عليهم واذا الجنادة والعروس تلاقيا سكت الذي تتبع العروس مبهتا واذا امرؤ لعتة افشى موة بقى الذبن اذا يقولوا يكذبوا</p>	<p>ان الغريب بكل سهم برشق قد مات من عطش وأخر بفرق الغيت اكثر ما ترى يتصدق هذا عليه موسع ومضيق ومايت دمع نوايح يترق ووايت من تبع الجنادة ينطق تركته حين يجبر حبل يفوق ومضى الذبن اذا يقولوا يصدا</p>
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(وذكر ابن الجوزي في الاذكياء وغيره) ان عمرا بن حطان كان احد الخوارج
وهو القاتل لمجد عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله تعالى على قتل الامام

(علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه)

<p>يا ضربة من تقى ما اراد بها اني لا ذكره يومنا فاحسبه اكرم بقوم بطون الارض اقرهم الا ليلبلغ من ذي العرش رضوانا اوفى البرية عند الله ميزانا لم يخلطوا دينهم بغيا وعدا لنا</p>

فبلغت القاضي ابا الطيب الطبري رحمه الله هذه الابيات فقال مجيبا له

<p>اني لا برامما انت قاتله اني لا ذكره يومنا فالعنه عليك ثم عليه الدهر متصلا فانتهمون كلاوب النار جاء لنا</p>	<p>عن ابن ملجم الملعون فقتلنا ديننا والعن عمران بن حطانا لعائن الله اسرا واعدانا نصر الشريعة بربها واتبينا</p>
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

اشار ابو الطيب رحمه الله تعالى الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاوب
النار انتهى من حياة المحبوان ومنه ما روى عن تافع عن ابن عمر رضي الله عنه
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه انه سرق فجاءهم
فامر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد

حتى لا يبقى من صلاتي برك على حمل حتى لا يبقى من كاشتي وسلم على حمل لا يبقى من سلامك ثم تكلم
الحمل وقال يا حمل انه برئ من سرقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يائتني
بالرجل فابتدوه سبعون من اهل بدر فجاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا هذا ما قلت آنفا فاجبه بما قل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لك فظرت للملاكمة
ليحترقون سكن المدينة حتى كادوا يحوون بيني وبينك ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم لتردن على الصراط وجهك اضواء من القمر ليلة البدر ثم

(وهذه القصيدة يقال انها لامه المؤمنين الراضى بالله)

زيادة المرء في دنياه نقصا	ورمحه غير محض الخبز حيران
وكل وجدان خطا لا ثبات له	فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا الخراب العمر مجتهدا	بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال لجمعها	انسيبت ان سرور المال احران
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها	فصفوها كدر الوصل هجران
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم	فطالما استعبد الاناس اهلان
وكن على الدهر معوانا لك امل	برجوندك فان الحر معوان
من جاد بالمال الى الناس قاطبة	اليه والمال للانسان فتان
من كان للغير مناعا فليس له	عند الخليفة اخدان واخوان
لا تخدش بطل وجه عارفة	فالبر يخذلته مطل وليان
حسب الفتى عقله خلايعا شره	اذا اقاماه اخوان وخلان
لا تستشر غير شخص حازر فطن	قد استوت منه امرار واعلان
فلتدبر فرسان اذا ركضوا	فيها البروا كما للحرب فرسان
ورافق الرفق في كل الامور فام	ينكر فيق ولم يد ممان
ولا تكن عجلا لا امر تطلب	فليس لغيرك قبل النضج بحران
هما رضى غالبا بحكمة وثقة	وساكن اوطن مال وطغيان

من مدّ طرفاً بفراط الجمل نحو هو
 من استشار صرف الدهر قامة
 من عاشر الناس لا في منها موصيا
 ومن يقتش عن الاخوان مجتهدا
 من يزرع الشر ليحصد في عواقبه
 من استنام الى الاشرار نام وفي
 من سالم الناس يسلم من غوائلهم
 وان اساء سئى فليكن لك في
 اذا انباب كرم موطن فله
 لا تحسبن سرور ابد ابد
 يا ظالم افرح بالعرز ساعده
 يا ايها العالم المرضى سبرته
 دع التكاسل في الخيرات تطلبها
 صن حروجهك لا تهلك غلالته
 لا تحسب لناس طبعاً واحداً فلم
 من استعان بغير الله في طلب
 واشدد يد يدك لجمل الله مقصدا
 لا ظل للمرء يغنى عن تقى ورضه
 يا وافرلا في ثياب المال متشيبا
 لا تغترم بشباب ناعم خصل
 ويا اخا الشيب لو نلحت نفسك
 هب الشيبة تبك عند صاحبها
 كل الذنوب فان الله يغفرها

اغضى عن الحق يوماً وهو غريب
 على حقيقة طبع الدهر برهان
 لان طبعهم وبغى وعدوان
 فجل اخوان الدهر ^{هنا} خوان
 ندامة ولحصد الزرع ارباب
 قميصه منهم وصل وقبيل
 وعاش وهو قربة العين جلال
 عرض زلت صفح وغفران
 ومراه في بيط الارض لوطان
 من سره زمن ساء له ازمان
 ان كنت في سنة فالدهر قطا
 ابشر فانت بغير الماء ريان
 فليس يبعد بالهجرات كدان
 في كل حمر الوجه صوان
 غمراؤ ليس يحسبهم انسان
 فان ناصره عجز وخذلان
 فانه الركن ان خانك اركان
 وان اظلمت اوراق وافان
 من كاسه فاقد الرشدين وان
 فكم تقده قبل الشيب شبان
 يكن لمثلك في الاصراف امنا
 ما بال شيبك يستهجر شيطا
 ان شيع المرء اخلاص وابمان

وما لك سر فان الله يجهره	وما لك سر فتاة الدين جبران
خازنها سراشرا مثل المخذبة	فيها لمن يستغنى التبيات تبيان
ما ضر حسنها والطبع صانها	ان لم يضعها فرب العرشان

وزيل عليها بعضهم فقال

وكن لسنة خسر الخلق متبعا	فانها النجاة العبد عنوان
فهو الذي شملت للخلق انعمه	وعمم منه في الدارين احسن
ومذاق ابصرت عمى القلوب به	سبل الهدى ووعت للمق آذان
جبينه فتم قد زانه خفسر	وتغره دروغ ومجان
فالبدن يخل من افواه نجاسة	والشمس من حسنة الوضاح تزدان
به توسلنا في محو زلتنا	لربنا انه ذو الجود منان
يا رب صل عليه ما همى مطر	فاينعت منه اوراق واعصا
وابعث اليه سلا ما زكيا عطرا	والآكل والعصب لا تقية زمان

وعن حماد الراوية قال كنت محبا للوليد بن عبد الملك فلما ولي اخوه يزيد خلافة هربت الى الكوفة فبينما اناني المسجد الاعظم اذا اتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال اجبا لامر فدخلت عليه فقال ورد كتاب امر المؤمنين على يحمل اليه وبالكاتب نجيبان فاركب احدهما وادفع اليه كيسا فيه الف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك فدخلت دمشق في اليوم الثامن واستأذن لي الرسول فدخلت عليه فاذا هو جالس في دار مبطلة بالرخام الاحمر وفيها سرادق خراخر في وسط قبة تسمى من خرو فرشها وكل ما فيها احمر وعلى رأسه جارية ثمان عليها ثياب حمريد واحدة منهما ابريق وفي احدى يدي الاخرى نبيد احمر وفي اليد الاخرى نبيد ابيض فقام فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد علي السلام وقال دن يا حماد انا تدمري فيم بعثت اليك قلت لا يا امير المؤمنين قال في بيت شعري ذهب عنى اولد قلت من اى عروضا وثاقفة قال لا ادمري الا انه بيت فيه ابريق فقلت في نضوان لم

تغن الرواية يوما فالآن ففكرت ساعة ثم قلت نعم يا امير المؤمنين لعله قول

الاتباع البهائي او عدي بن زيد العبادي

بكرا العاذلون في وضوح الصبح	يقولون لے اما تقيق
-----------------------------	--------------------

ويلومون فيك يا ابن عبد الله	والقلب عندكم موهوق
-----------------------------	--------------------

لست ادرى اذا اكثر العذل فيها	اعدو يلوموني وصدوقي
------------------------------	---------------------

ودعوا بالصبح يوما فجايت	قينة في يمينها ابريق
-------------------------	----------------------

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقيني فسقنتني
كاسا ذهبت ثلث عقلي ثم استعادت الشعر وشرب وقال اسقيني فسقنتني فقلت
يا امير المؤمنين ذهب ثلث عقلي فقال سل حاجتك قبل ان يذهب لثلك
الاخبر فقلت احدي هاتين الجاريتين فقال هما لك بهما وما عليهما ومائة
الف تحسن بهما سيرك ثم ناولتني الجارية كاسا فشرتها وانصرفت ونضت
وقد ذهب عقلي فعدل بي الى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل واذ بشيخ يوقد
والجاريتان برصان الامتعة والبغال تحمل مالهما من اثاث وغره واصبحت قبضت
المال وانصرفت وانا ايراهل الكوفة انتمى ولما وقف الشيخ تقى الدين بن حجة
رحم الله على هذه الحكاية قل انظر ايها المتأدب الى نفاق عظمهم الادب في ذلك الادب
وبشهادة اسنان البيت الذي طلب حماد الراوية بسببه من العراق الى دمشق واجبر عليه
باجاريتين والمائة الف تائف نفوس ان انظم في سلك قصيدة من قصائد

(وهو هذا البيت)

ودعوا بالصبح يوما فجايت	قينة في يمينها ابريق
-------------------------	----------------------

وكت اريد ان اكون في ذلك العصر ويسمع يزيد بن عبد الملك من نظم

(في هذا الباب قوله)

في ليلة رقم البدر المنير لها	طار له بعض الجوزاء نقرات
------------------------------	--------------------------

وبان لي من لما حاجت تبسم لي	فوق الشاذر وعبقرات
-----------------------------	--------------------

<p>والراح دبت على فهمي قصورها كانت علامات تحيقي فقا فني مذا انشأتنا بمعنا في محاسنها هذا وافواه كاساتي قد اقيمت ومن يقل حر كات الدهر واسكت</p>	<p>لكن لها ضاع في الكسا نفحات هو المنازل في فيها علامات مخرد بن وللا نشاء شجعات لما جبتها ثغور لؤلؤ ريات فللعجاب على التسكين جزمات</p>
<p>والطف من ذلك ما حكاه محمد بن يزيد المبرد قال كان ابو عثمان المازني قد جاء اليه يهودي وسأله ان يقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فاستغ ابو عثمان من ذلك فقلت له سبحان الله ترمي مائة دينار مع فاقنك حاجتك الي درهم واحد فقال نعم يا ابا العباس اعلم ان كتاب سيبويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا اري ان امكن منها كافرا فسكت ولم ينكلم قال المبرد فما مضت الا ايام حتى جلس لوائق هو ما للشرب وحضرند ماؤه فغنت جاز</p>	
<p>(في المجلس هذا الشعر)</p>	
<p>اطلوا من مصابكم رجلا</p>	<p>اهدي السلام نحية ظلم</p>
<p>فصبحت رجلا فقمنا بعض الحاضرين من الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبرنا فقال المجارية ما حفظته من معلمي الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة فمن القائل الصواب معه ومن القائل الصواب معها فقال اللوائق بالعراق من اهل العربية من يرجع اليه فقالوا بالبصرة ابو عثمان المازني و هو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال اللوائق اكتبوا الي والينا بالبصرة ليبر الينا معظما مبجلا فما كان الا ايام حتى وصل الكتاب الى البصرة فامر الوالي ابو عثمان بالتوجه وسهره على بعال البريد فلما وصل دخل على اللوائق فرفع مجلسه وزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع المجارية ولا يجوز في رجل غير المضرب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجل منصوب به والمعنى ان اصابتكم رجلا اهدي السلام نحية ظلم فظلم خبرنا ولا يتم الكلام الا به فقم</p>	

الواقف كلام أبي عثمان وعلم ان الحق ما قالته وأعجب به وانقطع الرجل الذي
 انكر على الجارية ثم امر الواقف لأبي عثمان المازني بالفديين وارحفة بتحف وهذا
 كثيرة لاهله ووهبت له الجارية بجملة اخرى ثم سهره الى بلده مكر ما قبل او صل جاء
 المبره فقال له ابو عثمان كيف رايت يا ابا العباس تركت لله ما نهى عنى الفنا
 فقال المبره من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه انتهى وعن ابن رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله الاسم الاعظم فجاءني جبريل
 به مخنوما وهو اللهم اني اسالك بالاسم المخزون المكون الطهر الطاهر المطهر
 المقدس المبارك الحى القيوم قالت عائشة تأمى وامى عليه فقال يا عائشة
 نهين عن تعليم النساء والصبيان والسفهاء اه فائدة كان ابو محمد عبد الله
 بن يحيى الصنعى من اصحاب الشافعى وكان اما صالحا عالما من اهل اليمن
 من اقران صاحب اليلين من تصنيفه احرازات المذهب والتعريف في الفقه
 روى ان ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سبوفهم فيه فمثل عن ذلك فقال
 كنت اقرا ولا يؤوده حفظها وهو العلى العظيم فانه خبر حافظا وهم ارحم الراحمين
 له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اتا نحن نزلنا الذكرا
 وانا له الحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وحفظنا من كل شيطان ما د
 وحفظنا ذلك تقدير العزيز العليم ان كل نفس لها عليها حافظ ان بطش ربك لشدة
 الى آخر السورة وسيعنى ان يزار فيها ان رنى على كل شئ حفيظ ثم قال كنت خرجت يوما
 مع جماعة فرايت ذنبا يلعب شاة عجفاء ولا يضرها بشئ فنادونا منه نفر منها الذن
 فوجدنا في عنق الشاة كتابا مربوطا فيه هذه الآيات المتقدمة انتهى فائدة
 قال معاذ بن جبل احتبس عنار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن
 صلاة الصبح حتى كدنا نبرأى عين الشمس فخرج سرعيا فتوب بالصلوة فصل
 وتجاوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا مصافكم كما انتم ثم انفتل بيننا
 فقال ما انى ساعدتكم ما حبستى عنكم الغداة انى قتت من الليل فتوضأت صليت

ما قدر لي فغسست في صلاتي حتى استثقلت فاذا اناب ربي تعالى في احسن صوت
فقال يا محمد فقلت لبيلك يا رب قال فبهم فيقسم الملاء الا على قلت رب لا ادرى
قال تعالى في الكهاترت والدرجات وفي رواية قلت في الكهاترات والدرجات
ثالثا من قلت مشى الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوة اسباب
الوضوء على المكروهات قال فبهم قلت اطعموا الطعام ولبسوا الكلام والصلوة بالليل
والناس بينا قال سل قلت اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب
المساكين ان تغفر لي وترحمني واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون
اسالك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني الى حبك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح انتهى من حياة الجوان في حرف النون وقال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشريك فقال هو اخفى فيكم من ربيب النمل وسأدلك على شيء اذا فعلته اذهب
الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك شيئا
وانا اعلم واستغفر لك لما لا اعلم انك انت صلام الغيوب تقولها ثلاث مرات تنجو
فائدة اذا عقلت عين الهدى على صاحب النسيان ذكر ما نسيه ودم اذا
قطرت في البياض العارض في العين اذهب وروى احمد والبراء ورجال احمد ثقات
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما
فقال لا يبرك ان يشرب معك الهرة قال لا قال فقد شرب معك الشيطان في
تاريخ ابن الجار في ترجمة محمد بن عمر الحنبلي عن انس بن مالك قال كنت جالسا
عند عائشة رضي الله عنها ابشرها بالبراءة فقالت والله لقد هجرت القريب و
البعيد حتى هجرتني الهرة وما عرض على طعام ولا شراب فكتارت قد واناجائه
فرايت في منامي فتى فقال مالك حزينة فقلت ما ذكر الناس فقال ادع هذه
بفرج الله عنك فقلت وما هي قال قوله دعاء الفرج يا سابع النعم ويا دافع النقم
ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا عادل من حكم ويا حبيب من ظلم ويا ولي من

ظلمه وياول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل له من امره
 فرجا ومخرجا قالت فانتهت وانا ليلة شعبانة وقد نزل الله براءتي وجاءني الفرج
 انتهى من حياة الحيوان وهذا الدعاء روى الطبراني باسناد صحيح قطعة منه
 عن النضر بن النعمان النخعي روى عنه علي بن ابي طالب وهو يدعوني صلاة يقول يا
 لا اله الا انت العيون ولا تخالط الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغتر الحوادث ولا
 يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وعدد
 ورق الاوراق وعدد ما اظلم عليه الليل واشرف النهار ولا تقارى منه سماء سماء
 ولا ارض ارضا ولا بحر الا ويعلم ما في قعره ولا جبل الا يعلم ما في وعره اجعل
 اللهم خبر عري آخره وخبر على خواتمه وخبر ايامي يوم لقائك فوكل النبى صلى الله
 عليه وسلم بالاعرابي رجلا فقال اذ اصلى فاتني به فلما صلى انا به وقد كان
 اهدي للنبى صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما اتى الاعرابي ذهب
 له الذئب وقال من انت ايها الاعرابي قال من بنى عامر بن صعصعة فقال صلى الله
 عليه وسلم هل تدري لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم الق بيننا وبينك
 يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حقا ولكن وهبت لك الذئب
 لحسن شأنك على الله عز وجل انتهى من حرف الطاء وفي كتاب ثمار القلوب
 للشعالي في الباب الثالث عشر منه ان الملك بهرام جور لم يكن في العجم ارمي منه
 ومن غريب ما اتفق له انه خرج يوما يصيد على جبل وقد اردف جارية بعقها
 فغرضت له طيابة فقال للجارية في اي موضع تريد ان اصنع هذا السهم من هذه
 الطيابة قالت اريد ان تشبه ذكر انها بانائها وانا ثابدا كرايتها فرمى طيابة ذكر انثا
 ذات شعبتين فاقبلت قرنيها ورعى طيبيه بنشابتين اشتبهتا في موضع القرنين
 ثم سألت ان يجمع ظلف الطي واذنه بنشابة واحدة فرمى اذن الطي بيندقة
 فلما اهوى بيده الى اذنه لم يجد رماده بنشابة فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى الى
 الجارية مع هواها فرمى بها الى الارض واوطأها الجمل بسبب ما اشتطت عليه

وقال ما اردت الاظهار عجزي فلم تلبث الا يسرا وماتت انتهى حكاية في القطا
يقال زعيم بن امامة على قوم من مراد فطر قوه ليلا فاثاروا القطا من اماكنها فزها
امراة يقال لها حدام فلما رأت القطا طار ليلا نهت زوجها مع رجال من قومها
فقال لهم لو ترك القطا ليلا لنام فلم يلبثوا الى قولها واخذوا الى مضاجعهم

(فقام رجل منهم وقال)

اذا قالت حدام فصد قوها	ان القول ما قالت حدام
------------------------	-----------------------

فنفذ القوم والعجوا الى واد قريب منهم واعتصموا به حتى اصبحوا واستنوا عندهم
فضرب به المثل انتهى بتقدمهم وتأخيرهم وعن ابي جعفر اخا لذي قال ودعت ابا الحسن
الصغير المدي فقلت له زدوني شيئا فقال اذا ضاع منك شيء وادرت ان يجمع
الله بينك وبين ذلك الشيء او ذلك الانسان فقل يا جامع الناس ليووم لا رب
فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبينك كذا فان الله يجمع بينك وبين
ذلك الشيء او ذلك الانسان انتهى من حرف الالف وهذه ابيات

اصيد اللحم في البحر	وصيد الاسد في البر
وقضم الثلج في القدر	ونقل الصخر في البحر
واقدم على موت	وتحويل الى القبر
لا شيء من طلاب العر	ف من عاش في الفقر

قوله اللحم بضم اللام واسكان الخاء المعجمة ضرب من السمك ختم يقال له الكوسج
وهو القرش انتهى من حياة الحيوان في حرف اللام وذكر بعض اهل التواريخ
ان ملكا من الملوك خرج يديروا في ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فالتفت
العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكنز
ماء وناولته اياه فلما نظرها افنت بها فزادها عن نفسها وكانت المرأة
عارفة به فعلت انها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت واخرجت له كتابا مكتوب
له انظر في هذا الكتاب الى ان اصلي من امرى ما تقب واعود فاخذ الملك الكتاب

برکہما عندہم جن پرید السفر رواہ الطبرانی وقال فی ثمة اخرى قال الشیخ قطب الدین
 القسطلانی ما حفظت من والدی ام محمد آمنہ وكانت وفاتها فی صفر سنة ست
 وخمسين وستائة اللهم بتلاؤ نور بها حجب عرشک من اعدائی احجبت و
 بطوة الجبروت من یکید فی استترت و بطول حول حجب عرشک من اعداک
 احجبت و بشدید قوتک من کل سلطان تخصنت و بذیوم یوم دوام ابدیتک
 من کل شیطان استعدت و بمکون السر من سر سرک من کل هم و غم تخلصت
 یا حامل العرش عن حملة العرش یا شدید البطش یا حابس الطیر یا وحش احبس عن
 من ظلتی و اعلب من غلبت کتب الله لا اعلن انا و رسلی ان الله قوی عزیز انتہی
 و قال الشیخ قطب الدین و ما حفظت من دعاء والدی من الادعية التي تنفع فی
 الحجب عن الاعداء اللهم ببر الذات و بذات السر هو انت هولا الدلائل احجبت
 بنور الله و بنور عرش الله و بكل اسم لله من عدوی و عدو الله بالالف لا حول
 ولا قوة الا بالله ختمت علی نفسی و ربی و اهلئالی و ولدی و جمیع ما اعطانی بلی
 بحاتم الله القدوس المنیع الذی ختم به اقطار السموات و الارض حسبنا الله و نعم
 الوکیل حسبنا الله و نعم الوکیل حسبنا الله و نعم الوکیل و قال الکافی دخلت
 علی الولید ذات یوم و هو فی ایوانه و بین یدیه مال کثیر قد امر بتفرقته علی حد
 الخاصة و بیده درهم تلوح کتابته و هو یتامله و کان کثیرا ما یحدثنی فقال هل
 علمت اول من سن هذه الکتابۃ فی الذهب و الفضة قلت هو یاسیدی عبد
 الملك بن مروان قال فما کان السبب فی ذلك قلت لا اعلم غیر انه اول من احدث
 هذه الکتابۃ قال ساخبرک کانت القراطیس للروم و کان اکثر من بمصر نظارینا
 علی دین ملک الروم و کانت تطرز بالرومیه و کان طرازها اباء و ابنا و زوجة
 و بنتا فلم یزل كذلك صدرا لاسلام کلہ و نظریه و اذاینه الزجر عن الزنا و ما
 اعد الله تعالی لفاعله من العذاب لا یم فاقشعر جلدہ و نوى التوبة و صاح
 بالمرأة و اعطاها الکتاب و مرزاها و کان زوج المرأة غائبا قبل احضار خبره بالخبر

ففتقر في نفسه وخاف ان يكون قد وقع غرض الملك فيها فلم يجأ إلى جده بل جأ إلى
على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بها لهما مع زوجها فرفضوه الى الملك فلما مثل
بين يدي الملك قال افادب المرأة اعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استلهم
من ارضنا للزراعة فزوعها ملة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها التوهم
لن هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونحاف فسادها بسبب التحصيل لان
الارض اذ لم تزرع فسدت فقال الملك لن زوج المرأة ما يمنعك من زرع ارضك
فقال اعز الله مولانا الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل ارضي وقد هبته
ولم اقدر على الدنو منها العلي انه لا طاقة لي بالاسد ففهم الملك القصة فقال
له يا هذا ان ارضك طيبة صالحة للزراعة فازرعها بارك الله فيهما فان الاسد
لن يعود اليها ثم امر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفه انتهى من حرف الالف
(فائدة) الفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق
قطع الجبين الواحدة فرزدقة ولقب به لغلظه وقصره انتهى (فائدة عظيمة) قال
الاطباء اذ اردت ان تعرف ان المرأة عقيم ام لا فزها ان تتحمل شئمة في قطنة
وتنمك سبع ساعات فان فاح من فيها رائحة الثوم فاعلمها بالادوية فانها تحمل
باذن الله تعالى والا فلا وهي مجربة والله اعلم (فائدة) قال شيخ الاسلام محيى الدين
النووي في اذكاره في باب اذكار المسافر عند اركابه الخروج من بيته يستحب له
عند اركابه الخروج ان يصلي ركعتين لحديث المطعم بن المقداد الصحابي عن ابيه
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف احد عند اهله افضل من ركعتين
يمضي على ما كان عليه الى ان ملك عبد الملك فتب له وكان فطنا فيمننا هو
ذات يوم جالس اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه فامر ان يترجم بالعربية فنقل
ذلك فانكره وقال ما اخطأ هذا في دين الاسلام ان يكون طراز القرائين هكذا
وهي تعمل في اللواني والليثاب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور
غيرها من عمل هذا البلد فامر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان عاصم بصير

بأبطال ذلك الطراز الذي يعمل على الثياب والقراطين والستور وغير ذلك فإن
 تقبل صناع القراطين سورة التوحيد وشهد الله أنه لا اله الا هو وهذا طراز القراطين
 خاصة الى هذا الوقت ولم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الافاق جميعا
 بأبطال ما في اعمالهم من القراطين المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده
 بعد هذا النهي شيء منه بالضرب لوجع والحبس الطويل بعدما اثبت القراطين
 بالطراز الحديث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها وانتشر خبرها ووصل
 الى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فانكره وعظم عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد
 الملك اني اعمل القراطين بمصر وسائر ما يطرن هناك الروم ولم تزل تطرن بطراز
 الروم الى ان ابطلت فان كان من تقدمك من الخلفاء قد اصاب ففدا خطأت و
 ان كنت قد اصبحت فقد اخطأت وانا اخترت هاتين الخلتين ابهما شئت واجبت وقد
 بعثت اليك بهدية تليق بمجلك واجبت ان ترد طرزي تلك القراطين الى ما كان
 عليه وجميع ما كان يطرن اولا لا اشكر عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة
 القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واصل له انه لا جواب له وبه الهدية فانصرف
 بها الى صاحبه فلما وافاه اضعف الهدية وورد الرسول الى عبد الملك وقال انظنت
 انك استقلت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني الى كتابي فاضعفت الهدية وانا ارجع
 اليك الى مثل ما رغبته فيه اولا من رد الى ما كان عليه ولا فخر أعبد الملك الكهان
 ولم يجبه بورد الهدية فكتب اليه ملك الروم كتابا يقتض اجوبة كنه ويقول انك
 قد استغفرت بحوائج وهديتي ولم تسعفي بحاجتي فتوهمتك استقلت الهدية
 فاضعفتها فخرجت على سبيلك الاول وقد اضعفتها لك ثالثا وانا احلف بالسميح
 لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه ولا تأمرن بنقل الدرهم والدنانير فانك تعلم
 انه لا ينقش شيء منها الا ما ينقش في بلادى ولما اراد الدرهم والدنانير فنقشت
 في بلاد اسلام فنقش عليها شتم نبيك فاذا قرأتها ارقض جيبيك عن قلنا صاحب
 ان تقبل هديتي وترد الطراز الى ما كان عليه اول الامر فكانت هدية برزت بها

وبقي الامر بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه وعظم وضاق به
 الامر وقال احسبني اشأم مولود ولد في الاسلام لاني جنيت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما بقي الى ابد الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب
 اذا كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم فجميع اهل الاسلام
 واستشارهم فلم يجد عندهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زباع انك لتعلم المخرج
 من هذا الامر ولكل من تتعمد تركه فقال ويح لك بمقال عليك بالباقرة من ال بيت
 النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت وممكنه ياروح الرأي فيه قال نعم فكتب الى
 عامله بالمدينة ان ارسل الى محمد بن علي بن الحسين مكرما ومتعة بمائة الف درهم
 لجهازه وثلاثمائة درهم لنفقته وارح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من اصحاب
 وجعل الرسول قبله الى موافاة محمد بن علي وافاه اخبره الخبر فقال له محمد رضي الله عنه
 لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جنتين احدهما ان الله عز وجل لم يكن ليطلق
 ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ندعو
 في هذا الوقت بصناع يضربون سكك الدراهم والدنانير وتجعل النفس
 عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم احد هما في وجه الدرهم
 والدينار والاخر في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلالك
 يضرب فيه والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمل الى وزن ثلاثين
 درهما عددا من الثلاثة اصناف التي عشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة
 منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون اوزانها جميعا
 احدى وعشرين مثقالا فتضربها من الثلاثين فيصير العدد من الجميع وزن سبعة
 مثاقيل وتضرب صنيحات من قوائم البر لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب
 الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم
 في ذلك الوقت انما هي الكروية التي يقال لها اليوم البغلية لان رأس البعل
 ضربها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسكة كروية في الاسلام مكتوب عليها

صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية (فوش خور) أي كل هنيئاً
وكان وزن الدرهم منها قبل الإسلام مثقالاً والدرهم الفى كان وزن العشرة منها
وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السهرية الخفاف والثقال
ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وأمره محمد بن علي بن الحسين رضي الله
عنه أن يكتب السكة في جميع بلدان الإسلام وأن يتقدم إلى الناس في التعامل بها
وأن يهدد بقتل من يتعامل بهذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرهما
أن تبطل وترد إلى مواضع العمل حتى تعاد إلى السكة الإسلامية ففعل عبد الملك
ذلك مرة رسول ملك الروم إليه بذلك ويقول أن الله عز وجل ما نكح مما قد
أردت أن تفعله وقد تقدمت إلى عمالي في أقطار البلاد بكذا وكذا أو بباطال
السكن وطراز الرومية فقبل ملك الروم أفضل ما كنت تهددت به ملك العرب
فقال إنما أردت أن أعظمه بما كتبت إليه لأنني كنت قادراً عليه بالمال وغيره برسو
الروم فافعل الآن فلا أفضل لأن ذلك لا يتعامل به أهل الإسلام واستغنى عن ذلك
قال وثبت ما أشار به محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم إلى اليوم ثم روى يعنى
الرشيد بالدرهم إلى بعض الخدم انتهى من حياة الحيوان وقال رضي الله عن محمد بن مجله
وكان من الثقات وأهل السنة وأبى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام
فقلت يا أمير المؤمنين تفتنون مكة وتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو
آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال ما سمعت أبيات ابن الصفي في هذا
قلت لا قال سمعها منه ثم انتهت فبادرت إلى دار حيص بعض فذكرت له الرويا
فنهق وبكى وحلف بالله أنها لم تخرج من فيه أو خطه لأحد وما نظها إلا في
لسلة شرا نشدني

ملكنا فكان العفو مناسبة	فلا ملكتكم سال بالدم البطح
وحطتمو قتل الأسارى طالما	عدو ناعن الأسراء نضو نضغ
واسم حيص بعض سعيد بن محمد أبو الفوارس القمي الشاعر المشهور ويعرف بابن	

الصيفي ولقب بجيص بيص لانه رأى للناس يوم ما في حركة من عجة وامر شديد فقام
ما للناس في جيص بيص فبقى هذا اللقب عليه ومن محاسن شعره

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهدا	اقصر عنك فان الرزق مقسوم
الرزق يأتي الى من ليس يطلبه	وطالب الرزق يبعي وهو محروم

وله ايضا

يا طالب الطب من داء اصيب به	ان الطبيب الذي ابلاك بالداء
هو الطبيب الذي برجى لعافية	لا من يذيب لك الترياق في الماء

وله ايضا

اله عما استأثر الله به	ابها القلب ودع عنك الحرق
ففضاء الله ليس يدفعه	حول محال اذا الامر سبق

وله ايضا

انفق ولا تحش اقل الا فقدت	على العباد من الرحمن اذق
لا يفتح الجدل مع دنيا مولية	ولا يضر مع الاقبال انفاق

(ومما جاء في الذكاء والفهم) ما حكى عن المأمون انه غضب على عبد الله بن طاهر وشاور اصحابه في الايقاع به وكان قد حضر في ذلك المجلس صدوق له فكتب اليه كتابا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى) فلما فضله وجد ذلك تعجب وجعل يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على راسه فقالت له يا سيدي اني افهم معنى هذا فقال وما هو قالت انه اراد قوله تعالى يا موسى ان الملائكة يا تمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضور اني المأمون فثبته العزم عن ذلك واعتذر للمأمون في عدم الحضور فكان سبب سلامته واحص من ذلك ما ذكره ابن خلكان قال ان بعض الملوك غضب على بعض عماله فامر وزيره ان يكتب له كتابا يثخسه به وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب في آخره ان شاء الله تعالى وجعل في صدر النون شدة فغضب لعامل كيف وقعت

هذه الحركة من الوزر اذ من عادة الكتاب ان لا يشكوا كتبهم ففكر في ذلك فظفر له
 انه اراد ان الملايئة ياتمون بك ليقنلوك فكشط الشدة وجعل مكانها الفاو ختم الكتاب
 واعاده فلما وقف عليه الوزر سر بذلك وفهم انه اراد انالن ندخلها ابداماداموا
 فيها انتهى وفي تاريخ بغداد ووفيات الاعيان ان ابا حنيفة رضى الله عنه كان لاجار
 اسكافي يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تغشى ثمر شرب فاذا ركب الثراب يغنى وقتا
 اضاعوني واي فتى ضاعوا | ليوم كرهية وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذ النوم و ابو حنيفة يجمع صور كل
 ليلة وكان ابو حنيفة يصلى الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل
 اخذه العسس منذ ليال فضلى ابو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته واتي الى
 دار الامير فاستأذن عليه فقال لنواله واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ
 البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك قال اشفع
 في جاري فقال الامير اطلقوه وكل من اخذ في تلك الليلة فخلوهم ايضا رذهبوا وركب
 ابو حنيفة بغلته وخرج والا سكا في يمشي وراءه فقال له ابو حنيفة يا فتى هل ضعناك
 فقال بل حفظت ومرتعت فجزاك الله خيرا عن حرمة البحار ثم تاب الرجل ولم يعبد الى
 ما كان يفعل وقال الشافعي قلت لمالك هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا
 لو كلت في هذه السارية ان يجعلها ذهبيا لقام بحجة (فائدة) اذا عسر على المرأة
 ولا تها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب
 العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
 من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون (فائدة اخرى للصداع) ذكر في
 حياة الحيوان ان مسلمة بن عبد الملك لما حاصره عومرة حصل له صداع فلم يركب في
 الحرب فقال هل عومرة للمسلمين ما لا مبرك لا يركب فقالوا عرض له صداع فظفر
 لنا برنسا فاولوا البسوة له بزل عنه ما يجد قلبه فشفي ففتشوا فيه فلم يجدوا فيه
 شيئا خبر بطانة مكروب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من

وذكر في ليلته الحمد لله الذي جعل في خلقه ما لا يحصى من نعمه
 الله عنكم وعلم فيكم ضعف الله الرحمن الرحيم كعبه الله الرحمن الرحيم
 واذا سألت عبادي عنى فاقى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ليل الله الرحمن الرحيم
 الم تر الى ذلك كيف مذل الظل ولو شاء لجعله ساكنا ليل الله الرحمن الرحيم وله ما سكن في
 الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون من اين لكم هذا هذا انما انزل على
 نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وجدنا هذا محفوظا في حجره كيستنا قبل ان
 يبعث نبينا كعبه الله الرحمن الرحيم عام انتهى قال الحافظ ابن عساكر ويكتب للصداق ايضا
 (بسم الله الرحمن الرحيم كعبه الله الرحمن الرحيم) ذكر حجة ربك عبدك زكريا اذا نادى ربه ندا خفيا
 الم تر الى ذلك كيف مذل الظل ولو شاء لجعله ساكنا كعبه الله الرحمن الرحيم كعبه الله الرحمن الرحيم
 على عبد شاكر وغير شاكر وكرم الله من نعمة في قلب خاشع وغير خاشع وكرم الله من
 نعمة في كل عرق ساكن وغير ساكن اذ هب بها الصداق بعز الله بنور وجهه الله
 وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين (فان نفع
 وعن ابى الدرداء قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمينا كلب فما بلغت جله
 يده حتى مات فلما فرغ صلى الله عليه وسلم قال من الداعي على هذا الكلب اتفأ
 فقال رجل من القوم انا يا رسول الله قال فما قلت قال قلت اللهم انى اسألك بان
 لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام
 اكفنا هذا الكلب بما شئت فقال صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله بالاسم الاكظم
 اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى وهذا الحديث في السنن الاربعه ومسنند
 احمد وكنا في محاكم وابن الحبان قيل وكانت صلاة العصر يوم الجمعة وان الرجل
 الداعي سعد بن ابى وقاص انتهى من حياة الحيوان (فائدة منه ايضا) تكتب
 هؤلاء الكلمات وتجعل في انبوبة وتدفع في الزرع والكرم فانه لا يؤذي به الجراد
 باذن الله تعالى وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم وافسد بينهم وخذ بانواهم غمرايشا
 وارزاقنا انك سميع الدعاء اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو
 اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم واستجب منايا ارحم الراحمين وهو عجيب مجرب فائدة قال القراء
 في اتفق الناس على تكفير ابليس بقضيته مع آدم عليه السلام وليس مدرك الكفر
 فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من امر بالسجود وامتنع منه كان كافرا و
 ليس كذلك وكان كفره بكونه حسد آدم عليه السلام على منزلة من الله تعالى والا
 لكان كل حاسد كافرا ولا كان كفره بعصيانته وفسوقه والا لكان كل عاص وفاسق
 كافرا وقد اشكل ذلك جماعة من الفقهاء عوينا يعني انه انما كفر بنسبة الحق جل
 جلاله الى الجور والتصرف الذي ليس بمريض ويظهر ذلك من مخوى قوله انا
 خبر من خلقتني من نار وخلقته من طين ومراوده ان الزام العظيم الجليل بالسجود
 للعقبر من الجور والظلم وهذا وجه كفره لعنه الله تعالى وقد اجمع المسلمون
 على ان من نسب الله تعالى لذلك فهو كافرا انتهى من حياة الحيوان ومن قول الشاعر

خليلي ان قالت بتينة ماله	اتانا بلا وعد فقولا لها لها
اتي وهو مشغول بعظم الذي به	ومن بات طول الليل برعى الهالها
بتينة تزمى بالغرالة في الضحى	اذ ابرزت لم يبق يوما بها بها
لها مقلة تكلمها وخد مورده	كان اباها الطيب او امها امها
دهتني بود قائل وهو مستلف	وكم قتلت بالمرج من ودها دها

هي من مرج النعف بنون وغبن معجنا بن مفتوحين ثم فاء ود يكون في نفس
 الابل والنعف الواحدة نغمة انتهى عن الاصمعي وقال ابو عبيدة هو الدواكيش
 يكون في النوى وما سوى ذلك للدود ليس بنعف وروى مسلم عن التوامر
 بن سمعان في حديثه الذي رواه في الدجال ويبعث الله يا جوج وما جوج
 فيرسل عليهم النعف في رقابهم فيصهون فرعى كوت نفس واحدة ومعنى قوله

فرسي قتل وقيل للواحدة فرس من فرس الذئب الشاة واسترهما
(حكاية الهامة)

روى ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر
ابن الخطاب فقال كعب الاحبار يا امير المؤمنين الا اخبرك باغرب شئ قرأته في
كتب الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما السلام فقالت السلام عليك
يا نبى الله فقال وعليك السلام يا هامة اخبريني كيف لا تأكلين من الزرع قالت
يا نبى الله ان آدم اخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين من الماء قالت لا تغرق
فيه قوم فوج من اجل ذلك لا اشربه فقال لها كيف تركت العمران وسكنت الخراب
قالت لان الخراب مبرات الله تعالى فانا اسكن مبرات الله قال الله تعالى وكم اهلكنا
من قرية بطرت معيشتها فذلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكم اخسن
الوادئين فالدنيا مبرات الله كلها قال سليمان فما تقولين او جلست فوق خربة قالت
اقول ابن الذين كانوا يتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك في الدوزخ اذ امرت
عليها قالت اقول ويل لبنى آدم كيف ينامون واصابهم الشدائد قال سليمان
عليه السلام فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلمي آدم لانفسهم قلت
فاخبريني ما تقولين في صياحك قالت اقول تزودوا يا غافلين وتهبوا السفر
سبحان خالق النور فقال سليمان ليس في الطيور طير افضل لابن آدم ولا اشفق
عليه من الهامة وما في قلوب الجبال ابغض منها الهامة تخفيف الميم على المشهور
طير الماء انتهى من حياة الحيوان وفي كتاب فردوس الحكم قال آية من كتاب
الله تعالى من قراها يأمن من الهوام انى توكلت على الله ربى ورمكم ما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها ربى على صراط مستقيم فائدة الجمهور حمار الوحش وفي
كتاب لعرائس الافي الفرج بن الجوزى ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافقة
شخص في الطريق فلما كان قريبا من المدينة التي قصد لها قال له ذلك الشخص
قد صار لي عليك حق وذمة وانا رجل من الجان ولى ايلك حاجة قال وما هي

قال اذا اتيت مكان كذا وكذا فانك تجد فيه رجالات بينهم دليل ايضا فاسأل
 عن صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتي اليك قال فقلت له يا اخي وانا ايضا
 اسألك حاجة قل وما هي قلت اذا كان للانسان مامر لا تعمل فيه العزائم وألح
 بالآدمي مناماد واوّه قال يؤخذ له وتر قد رش بر من جلد البجور ويشد به اهما
 المصاب من يده شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السداب البري ويقطر في افه
 الايمن اربعاء وفي الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود الى احد بعده قال فلما
 دخلت المدينة اتيت الى ذلك المكان فوجدت الديك لجوفضا لها بيعة فابت
 فاشترته منها باضعاف ثمنه فلما اشتريته وملكته تمثل لي من بعيد وقال لهما لا تشا
 اذبحه فذبحته فخرج على عند ذلك رجال ونساء فجمعوا يضربونني ويقولون يا
 ساحر فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ اصبحت الديك اصيبت شاة بعدد
 بصني وانه منذ مسكه لم يفارقها فطلبت منهم وتراقد رش بر من جلد البجور وشاة
 من دهن السداب البري فأقوا بهما فشدت اهما يدي الشاة شدا وثيقا فلما
 فعلت بهما ذلك صاح وقال انا علمتك على نفسي ثم قطرت من الدهن في افهما الايمن
 اربعاء وفي الايسر ثلاثا فخرج من وقتها ميتا وشق الله تلك الشاة ولم يعاودها بعد
 شيطان (فائدة) دمر البر بوع يؤخذ ويطلق به الشعر الذي ينبت في الجفن بعد ان
 يشق يذنب باذن الله تعالى (فائدة) عين الهد هذا اذا علقت صاحب النسيان
 ذكره انسيه ورثه اذا حمله انسان وخاصه غلب على خصه وقصيت حوائجها ونظفها
 بهد ولحمه اذا اكل مطبوخا نفع من القولنج ودمه اذا قطر في البياض العارض في العين
 اذ هبه وان يخرج منه برج حمار لم يقربه شئ يؤذيه والله اعلم وحكي القاضى ثعلب
 الدين بن فضل الله في كتابه مسائل الانصار في مالک الاصل في ترجمة
 الحاكم بامر الله ابى على منصور قال فبينما هو في موكبه قبل بركة الحبش اذ مر رجل
 على بيتان له وحوله عبدة فاستقاه ماء فسقاه ثم قال يا امير المؤمنين قد
 اطعنى في السؤال فان رأى امير المؤمنين ان يكر مني بئز وله لاحظني تمام السعد

فاجابه لذلك فنزل بجيشه فاخرج الرجل مائة قسط ومائة نطع وسادة ومائة طبق فأكهه ومائة تجاه حلوى ومائة زبدية شكرية فبنت الحاكم وقال لها الرجل خبرك عجيب هل علمت بنا فاعدت هذا قال لا والله يا امير المؤمنين وانما انا تاجر من رعينتك لي مائة محضية فلما اكملتني بالنزول عندي اخذت من كل واحدة شيئا من فرشها وزاد اكلها وشربها فان لكل واحدة في كل يوم طبق طعمه وطبق فأكهه وجام حلوى وزبدية شراب ففجد امير المؤمنين شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله هذا ثم امر باني بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف الف وسبع مائة الف ولم يركب حتى حضرها واعطاها للرجل وقال له استعن بهذا على حالك ومروءتك ثم ركب وانصرف وحكى الخاق بن ابراهيم الموصلي قال رعاي يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفر ولديه جالسين بين يديه فقال له يا ابا الخاق اجبعت اليوم فهو ما فاردت الصبح لا تسلي فغنى صوتا

(علي ارتاح له فغنيته)

اذا نزلوا بطحا مكة اشرفت	يحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الوجود اكفهم	وما خلقت الا لاعواد منبر

فمر وارتاح وامر لي بمائة الف وامر لي كل واحد من ولديه بمائة الف فخل الكفا جميعه بين يديه فاخذته وانصرفت وحكى عن مخارق قال اجبعت السماء مغيرة واصبح الرشيد مع حربه فامرنا بالانصراف واذن لنا ان نقم في منازلنا ثلاثة ايام ثم مضى الجلساء اجمعون الى منازلهم فقلت والله لا ذهبن الى استاذي ابراهيم الموصلي فاعرف خبره ثم اعود وامر من عندي ان يهبط الى مجلسي الى وقت رخصتي الى دار ابراهيم وقلت للبواب اخبار استاذك فاخبره فقال دخل فدخلت فاذا هو جالس في مرواق وبين يديه قدر تغرغر وباريق تزهر وستار قمصونية والجواري خلفها فقلت ما بال الاستامرة لا اسمع من ورائها صوتا فقال اتعد

ويحك اني اصبحت على ما ترى فاتاني خبر ضيعة بجواري وقد كنت طلبتها زمانا
وتمينها فلم املكها وقد اعطى فيها الآن مائة الف فقلت وما يمنعك منها وقد
اعطاك اصناف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي غير طيبة باخراج هذا
المال وقال خذ هذا القضيبي ونفتر بقضيبي في يده على مدورة والقي عليه

نام الخليلون من وهم ومن سقم	وبت من كثرة الاحزان لمرام
باطال البجور والمعروف مجتهدا	اعمل ليحبي حليف الجود والكرم

قال فاخذته واحكته ثم قال مض الساعة الى بابا لوزير يحيى بن خالد وادخل
عليه وحديثه بما رايت واذكر الضيعة وعرفه اني صنعت له هذا الصوت فاجبت
ولم اجد من يستحقه الا جارية وانا به وانا في القيت عليك لتلقيه عليها وانتى بما
يكون من الخبر قال فبحثت الى الباب واستأذنت واعلمته فامر بنصب الستارة
والقيت الصوت على الجارية مرار حتى احكته فقال له تقم عندنا او تنصرف
قلت انصرف اطال الله بقاء مولانا الوزير فقال يا غلام احمل معه عشرة اكف
واحمل الى ابراهيم مائة الف فحملت مالى وايتت الى منزلى فشرت على من عندك
من الجواري دراهم من تلك البذرة اكلت وشربت ببقية يومى فلما اصبحت قلت و
الله لا ذهبن الى استاذى واعرف خبر وايتت ودخلت فوجدته على مثل ما كان
بالا مس فقلت له ما الخبر لم يأكل المال قال نعم غير انه لما دخل منزلى بجلت نفسي
باخراج والقي على صوت اخر ايتت به الفضل بن يحيى وحديثه بما كان من ابيه
بالا مس فامر ان يحمل معى عشرة من الفا ولا ابراهيم مائة الف وفعلت مثل ما فعلت
بالا مس وغدوت اليه لما اصبحت فوجدته على مثل حاله بمثل عذره والقي على صوت
غيره ايتت به جعفر بن يحيى واخبرته بما كان من ابيه واخيه فامر ان يحمل معى ثلاثون
الفا ولا الى ابراهيم ثلثمائة الف فحملت معى اليه فبكي ابراهيم وقال وصلت الستمائة
الف وانا جالس في مجلسي لما برح منه فعلى مثل هو لا يبكي فرحم الله ارواحهم
اجمعين وقال سبحان غدوت يوموا وانا منحصر من ملازمة امير المؤمنين

فرضت نفسي على ان احوط في الصبر والعزم وقلت لعلني اذا جاء رسو
 الخليفة او غيره فلا تعرفوه مكاني فطفت وعدوت وقد سحر النهار فوففت ففقدته
 استريح فلم البث ان جاء خادم يقود حمارا فارها وعليه جارية وابكة عليها فاخر
 الثياب ورايت لها فواصحا وظرفا فائقا حدثت نفسي انها مغنية ثم دخلت
 الدار التي انا واقف عليها ثم لم البث ان جاء شابان جميلان واستأذنا فاذن لهما
 فدخلوا ودخلت معهما فظننا ان صاحب الدار دعاني وظن صاحب البيت انني
 معهما وجلسنا فاقى بالطعام فاكلنا وبالشراب فوضع ودخلت الجارية وفيها
 عود ففخت وشربنا فسالهما صاحب المنزل عن فخرهما انهما لا يعرفاني فقالوا
 هذا طفيلي لكنه ظريف فاجملوا عشرتي فشرينا ودار الكاس ففخت

الجارية تقول

ذكرتك اذمرت بنا القشادن	امام المطايا وهي بالشراب تتج
عن المولعات المولقات بغيرها	شعاع الضحى من وجهها يتوضح
فادته ارحسنا ثم غنت اصواتنا من القديم والحديث تقول	
قل من صدعاتها	ونأى عنى جانبها
قد بلغت الذي ارد	ت وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لا صحح عليها فاقبل على احد الرجلين يغتنفني ويقول ما
 راينا طفيليا اصفق وجهها منك لم ترص بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية
 المثل طفيلي ويقترح فاطرت وجعل صاحب بكفه وهو لا يلتفت ثم قاموا الى
 الصلاة وتأخرت بعدهم قليلا واخذت عود الجارية وشددت طبقة واصلمه
 اصلاحا محكما وعدت الى موضعي وعادوا واخذ ذلك الرجل في عريته على
 واناصمت واخذت الجارية العود وجمته فانكرت حاله وقالت من جبر عودك
 قالوا ما جسد احد قالت بلى والله لقد جسد حاذق متقدم وشدد طبقة واصلمه
 اصلاحا متكم من الصناعة قلت لهما انما قالت بالله خذ واضرب فاخذته وضربت

ضربا بحببها فيه فقرات محرمة فابقي منهم احدا لا وثب وجلس بين يدي وقال صاحب
الجلس اقيم بالله ان لك في هذه الصناعة اخصوا تاغريبة فبالله عليك الا عرفت بنفسك
فقلت انا اسحاق الموصلي ووالله اني لا تبه على الخليفة اذ اطلبت وانتم ترون صاحبكم
هذا ليعني ما اكره لكوني تادبت معكم وحللت عندكم والله لا نطق بجرم
ولا جلست حتى تخرجوا هذا المسقوت فقال لمصاحبه من مثل هذا خفت عليك
واخذن وابيده وسحبوه واخرجوه وعادوا فبادرت وغنيت الاصوات التي غنيتها
الجارية من صنعتي فقال لي الرجل لك في خصلة ثلث ما هي تقيم عندنا اسبوعا
والمكافاة الجارية والجمها ذلك قلت نعم افضل واقتت عنده اسبوعا لا يعرف احد اني انا
والمأمون يطلبني في كل حين وكل موضع ولم يقع احد على خبري فلما انقضت الايام
قمت الجارية والجمها والخدام وبحثت ذلك الى منزلي وركبت من وقي الى المأمون
فلما رايت قال يا ابا اسحاق ويحك ابن كنت فلخبرته الخبر فقال علي بالرجل الساعة
قد للثهم على موضعه فاحضره وسأله المأمون فلخبره القصة فقال انت ذومروة
وسبيك ان تعان عليها وامر له بمائة الف وقال له لا تعاثره لك الندال المعربد
انتهى ومن كلام الاوص في حضرة يزيد غنثه جارية بين يديه

من الحب ميعاد السلو المقابر
سيرة و ذبور تلي المرائر

اذا رمت عنها سلوة قال شافع
ستبقى لها في مضمير القلب المشا

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا ادرى قال بعثوا الى الزهري وكان قد ذهب
من الليل شطره فأتى به فلما صعد اليه قال لا بأس عليك ان ندعوك الى الخمر فجلس
وسأله عن قاتل هذا الشعر فقال لا اوص قال ما فعل به قال قد طال حبسه فامر
بتخليته سبيله وان يدفع له اربعمائة دينار ثم قدم عليه بعد ذلك فاجازه واحسن
اليها حسنا جزيلا وكانت المغنية جارية يزيد بن عبد الملك انتهى وحكي سرود
الخدام ان الرشيد قصد الركوب في غير عادته فقلت له ان تريد يا امه المؤمنين
في هذا الوقت قال الى منزل ابراهيم الموصلي قال فضي حتى انتهى الى منزل ابراهيم

الموصلى فخرج وتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا امير المؤمنين في مثل هذه الساعة
تظهر قال نعم شوق لفرق في اليك ثم نزل وجلس في طرف الايوان واجلس
ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدى استنبط شيئا تاكله قبل الشرب قال نعم فجا بمطعم
كأنما كان معدا له فاصاب منه يدهم اشره ماو بشراب حمل معه فقال له الموصلى يا
سيدى اغنيك امر تغنيك اماؤك قال بل الجوارى فخرجت جوارى ابراهيم فلحق
صدر الايوان وجانبه فقال ابراهيم ايضرين كلهن امر واحدة واحدة فقال بل
يضر بن اشتان اشتان وواحدة واحدة تغنى قال فضربت اشتان و

غنت واحدة منهن فقالت

اذا دعا باسمها ادع يجد شئ	كادت لها محبته من حرها تنقح
لوان لى صبرها او عندها جزع	لكنك اعقل ما آتى وما ادع
لا احمل اليوم فيها والعزائم بها	ما كلف الله نفسا غيرها تسح

ثم غنت اخرى فقالت

طرفك زائق فحبي خيالها	بيضاء تفلط بالجمال دلالها
هل يطسبون من السماء بخومها	با كفرهم او يطسبون هلالها
شهدت من الانفال آخرة	فاردهم بجمالكم ابطالها

ثم غنت اخرى فقالت

شطت سعاد واخفى البين قلبك	واومرتك سقاما قصع الكبد
فما احتيا لك اذ جد الرحيل بهم	وخلفوك غداة البين منفردا
لا استطيع لهم صبرا ولا جدلا	ولا تزال احاديثي بهم جردا

قال فقام حتى وصل صدر الايوان واخذ بجانبه والرشيدي يبيع ولا ينص
لشئ من غنائهم الى ان غنت صبية من صدر الايوان من حاشية الصفة

هذه بن البيت بن لابي نواس

يا صبر الزند قد اعيت قوادحه اقبس بما شئت من قلبه بمقباس

ما اقبل الناس في عيني واسمهم
 اذا نظرت فلم انظر في الناس
 فطربا لرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب اوطالا وسال الجارية عن
 صانعة فاصكت فاستدناها فمنا عست فامرهم باقبلت بهن يديها فاخبرته
 بشئ اسرته اليه فدعا بجواره فركبه ثم النفث الى ابراهيم الموصلي فقال له ما
 ضرك ان تكون خليفة فكادت روحه تخرج حتى دعا بعد ذلك وادناه
 قال وكان الذي اخبرته به سر ان الصنعة في الصوت لا تحة عليه بنت المهدي
 وكانت الجارية لها فوجهنها الى ابراهيم الموصلي يطارحها ومن قول

(ابن نواس)

<p>وداوني بالتي كانت هي الداء لوصها حجر مسته تساء لها محبتان لواط وزناء فلاح من وجهها في البيت لا لاء كما اخذها للعقل اخفاء لطافة وخفي من شكلها الماء حتى تولد انوار واضواء فما يصيبهم ولا يباشوا حفظت شيئا وغابت عنك اشياء</p>	<p>دع عنك لومي فان اللوم اغراء صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها من كف ذات حرقى ذي ذي ذكر قاست بابريقها والليل معتكرو فارسلت من قم الابريق صافية رقت على الماء حتى لا يلامها فلم مزجت بها نور المازجها دارت على فئة ذل الزمان لهم فقل لمن يدعي في العلم توسعة</p>
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(وقال الشاعر)

<p>تذوق مرار الموت والطفل يلعب ولا الطير مطوق الجناحين بهرب</p>	<p>كعصفور في كف طفل لهيها فلا الطفل ذو عقل برق لحالها</p>
------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------

وروى البيهقي في الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان
 مثل رجل نصب فخا فجاء عصفور فندنا الى الفخ وقال مالك متغيبل في
 التراب فقال للتواضع قال فخرجت قال من طول العبادة قال فهاذه الحجة

التي في فيك قال عددتها الصائمون فلما امسى تناول الفخ في عنقه فقال ان كان العباد يخفون خفتك فلا يخف هذه العبادة اليوم انتهى قال الشافعي رضي الله عنه اربعة اشياء تزيد في الجماع اكل العصا فبر واكل الايقل واكل الفتق واكل الحجر واربعة اشياء تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسؤال وجماسة الصالحين والعمل بالعلم واربعة تقوى لبدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكنان واربعة توهم البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة اكل الحموضة انتهى من حرف العين ودخل ابن الخطيب المكي على المهدي ومدحه فامر له بخمسين الف درهم فساله ان ياذن له في تقبيل يده فاذن له فقبلها وخرج فما انتهى الى الباب حتى فرقها جميعا فخوبت في ذلك

وانشديقول

لمست بكفى كفة ابتغى الغنى	ولم ادر ان الجود من كفة يعبد
فلا تاضنهما افاد والغنى	افدت واعدا في فانلف ماعند
فغنى بهما المهدي فامر له بخمسين الف دينار انتهى	
اقول لمقلتي حين نامت	وسحر النوم في الاجفان سار
تبارك توفاكم بلبيل	ويعلم ما جرحتم بالنهار

الامام احمد بن حنبل ومناقبه رضي الله عنه

مات سنة ثمانين واحدي واربعين وحرر من حضر في جنازته فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الف واسلم يوم موته رضي الله عنه عشرين الف من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال الامام النووي في تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل امران يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام الف الف وخمسمائة وقد حزن عليه رضي الله تعالى عنه المسلمون واليهود والنصارى والمجوس وقال محمد بن خزيمة لما بلغني موت الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اعلمت غمنا شديدا فرأيت في المنام وهو يتنزه في مشيته فقلت يا

Library of



Princeton University.



32101 077792370